

[ وقفه على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ]

# عَدَّةُ الْمَسَافِرِ وَعُمْدَةُ الْحَاجِّ وَالزَّائِرِ

في مناسك الحج والعمرة وفي الزيارة

تأليف

العلامة الفقهية الشيخ

عبد الله بن أحمد بن عبد الله بأسودان

الحضرمي الشافعي

رحمه الله

---

حقيقه وعلاق عليه

فضيلة الأستاذ الشيخ

صنين محمد مخلوف

مفتي الديار المصرية السابق وعضو جماعة كبار العلماء

الطبعة الثانية

سنة ١٣٩٣ هـ — ١٩٧٣ م

بالقاهرة

مطبعة المرنى

٦٨ شارع العباسية - القاهرة

## ترجمة المؤلف

هو الشيخ العلامة الفقيه الحق ( عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد باسودان المقدادي الحضرمي الشافعي ) ولد في بادية « دوعن » من البلاد الحضرمية سنة ١١٧٨ هـ ، وتعلم العلوم في « الخريبة » على شيوخ أجلاء وأعلام فضلاء ، وكما استفاد أفاد فدرس وألف ، ومن كتبه : « حقائق الأرواح في بيان طريق الهدى والصلاح » و « جواهر الأنفاس في مناقب السيد علي بن حسن المطاس » و « ثبت شيوخه ومكاناته » و « ديوان شعر من نظم المعرب والملاحون » .

وله هذا الكتاب [ عدة المسافر ومعدة الحاج والزائر ] في مفاسك الحج والمعمر وفي الزمارة والأدعية للمستحسنة في هذه المواطن المباركة الشريفة . وتوفي بالخريبة سنة ١٢٦٦ هـ رحمه الله رحمة واسعة .

---



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وأفضل المرسلين  
سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين أجمعين . ( وبعد ) : فإن الله تعالى فرض  
الحج إلى بيته الحرام بمكة على من استطاع إليه سبيلا ، وجعله من أعظم  
العبادات ، وأحبِّ القُرْبَات ، وأشرف الطاعات ، وأسنى الأعمال الصالحات ،  
وأحد أركان الإسلام ، وجمعَ في ذلك بين عمل القلب والجوارح وإنفاق المال ،  
وشرح أكثر أعمال الحج على محض التعمد الذي ليس للنفس فيه حظ ، ولا  
مغفل فيه مجال ؛ بحيث لا نأنس بمعاناتها الأركان والأوصال ؛ بل بمجرد  
الإنقياد والاستسلام ، وبمحض امتثال أمر الربوبية ، وإظهار الرقِّ والعبودية  
لمستعقهما عن الدوام . فبعضان من لم يجعل الدليل على معانيها وأسرارها إلَّا  
من حيث الدليل عليه . ولم يوصل إلى ذوق فهم ما فيها إلا من أراد بإصالة إليه  
من الأبرار والأعلام . ( وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ) شهادة  
أُعْطِها يوم لقائه مثابةً وأمنًا ، وفي سائر المواقف الخطيرة من الخوف حِرْزًا  
وحِصْنًا ( وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ) المُسَكَّل لمن حج وقصد لزيارته -  
يوم القيامة بشفاعته . صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه . مَسْلُوكُ السَّهْلِ  
والوهر محبة في الله تعالى وتفضيلاً لجناحه .

( وبعد ) - فإنه قد كثر الرَّغَب والهُج ، من بعض السادة طيبي  
العناصر والمنهج ، في وضع ما يَسْتَأْنِسُ به ويعمل عليه سالِكُ النهج ، من قاصدي  
الزيارة والحج ، من بيان الأحكام الحرة في الأركان والواجبات والسنن  
والآداب ، وما يلحق بها من الأذكار الواردة في الذَّهَاب والإِبَاب ، مع فوائد

حسنة ، ومنافع موائد مستعسنة ، تجمع القلب على ذى الجلال . فى الحلال . فى الحلال .  
والارتمال . إذ ما أقومت الصلاة ، وأشعرت المدايك ، إلا وسيلة لما هنا لك .  
فامتثلت إشارة هذا السيد ملقباً لندائه . رغبة فى دعائه . ورجاء النفع لأهل  
طاعة الله تعالى وولائه ، ابتغاء الزانى لديه ، وطلباً لرضائه .

ورتبته على مقدمة ، وسبعة أبواب وخاتمة .

فأما المقدمة — فى فضل الحج والعمرة ، ومكة ، والمدينة ، وما يتعلق  
بذلك ، وفى فوائد السفر وعوائده الباطنة والظاهرة ، وما يُعَدُّ من أعماله من  
السعى للآخرة .

وأما الأبواب — فالأول فى أحكام السفر وآدابه وأذكاره وما  
يعتمده المسافر فى تنقلاته وأطواره .

والباب الثانى — فى بيان شروط الحج صحةً وبباشرة ووجوباً ، وفى مسائل  
تتعلق بإجارة الحج والعمرة ولزيارة ، فائداً ومستفيداً .

والباب الثالث — فى بيان أركان الحج والعمرة وواجباتهما .

والباب الرابع — فى سننهما ومندوباتهما :

والباب الخامس — فى بيان محرمات الإحرام .

والباب السادس — فى دماء الحج وما يندوب عنها من الإطعام والصيام .

والباب السابع — فى ذكر الإشارة إلى الأعمال الباطنة التى يتم بها الحج  
المبرور والعمل المشكور .

وأما الخاتمة — فى زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يتعلق بها  
من الفضائل والآداب ، وما يوصل إليها من الوسائل والأسباب .

وعمدتى فى النقل كتب المذهب المعتمدة مع حذف العزو الذى يعمل عليه  
أكثر النفاة . فى الأسفار ؛ طلباً للاختصار ، وتمويهاً عنه بما تشهد إليه الحاجة .  
من الأحكام والآداب والأذكار :



وسميت هذا المنسك (عمدة المسافر ، وعمدة الحاج والزائر) والله المأمول  
أن ينفع به نفعا بينا ، وأن يحازيني عليه جزاء حسنا لأنه لا يضيع عمل قاصديه  
ولا يخيب أمل راجيه .

### المقدمة

في فضل الحج والعمرة ، ومكة والمدينة ، وما يتعلق بذلك مما ينهض إقامته  
لا سيما في المناسك ، وفي فوائد السفر وعوائده الباطنة والظاهرة ، وما يعد من  
أعماله من السعى للآخرة .

### فضيلة الحج والعمرة

ما ورد في ذلك من الآيات والأخبار والآثار

فنها - قوله تعالى : ﴿ وَأَتُوا الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ لِلَّهِ .. ﴾ الآية ، وقوله تعالى :  
﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ إِنْ  
الْحَصَا وَالْمَرَّةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ .. ﴾ الآية ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَذِّنْ لِلنَّاسِ بِالْحَجِّ  
يَأْتُواكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ ليشهدوا منافع لهم  
ويذكروا اسم الله .. ﴾ الآيات .

قال أهل التفسير والأخبار : فالمنادى في هذه الآية والمأمور بالدعاء : هو  
نبي الله إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام . فإنه لما فرغ من بناء البيت أمره  
الله تعالى أن يؤذن في الناس بالحج . فقال : يارب ، وما يهلن صوتي ! فقال :  
عليك الأذان . وعلى الإبلاغ . فصعد إبراهيم على الصفا أو أبي قُبَيْس ، أو المقام  
قال إبراهيم : كهف أول ؟ قال جبريل عليه السلام : قل : لَبَّيْكَ اللهم لَبَّيْكَ  
فهو أول من لَبَّى .

وفي رواية أخرى : صعد على الصفا فقال : يا أيها الناس ، إن الله كتب

عليكم حج هذا البيت للمتيق . فسمعه ما بين السماء والأرض . فما بقي شيء سمع  
صوته إلا أقبل بآلى : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، وفي رواية : إن الله يدعوكم إلى  
حج بيته الحرام لوثيقكم الجنة ويجيركم من النار . فأجاب به يومئذ من كان في أصلاب  
الرجال وأرحام النساء ، وكل من وصل إليه صوته من حجر أو شجر أو أنثى  
أو تراب . قال مجاهد : فما حج إنسان ولا يهجم أحد حتى تقوم الساعة إلا وقد  
أسمعه ذلك النداء . فمن أجاب مرة حج مرة ومن أجاب مرتين أو أكثر فحج  
مرتين أو أكثر بذلك المقدار ، ورد من سعيد بن جبير رضى الله عنه بإسناده  
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِجَابًا  
وَلَا يَافِكْ مِنْ كُلِّ مَفْجٍّ مِيقٌ ﴾ أنه قال « اتَّخَذُ الرَّكْبُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ تَخْطُوهَا  
وَاحِلَةً سَبْعُونَ حَسَنَةً . وَلِلْمَاشِي سَبْعُمِائَةِ حَسَنَةٍ مِنْ حَسَنَاتِ الْحَرَمِ » . قيل :  
يا رسول الله . وما حَسَنَاتِ الْحَرَمِ ؟ قال « كُلُّ حَسَنَةٍ بِمِائَةِ أَلْفِ حَسَنَةٍ » <sup>(١)</sup> .  
وفي هذا الحديث تفضيل الماشي على الركاب . والراجح تفضيل الركوب  
للاتِّباع . ولا ينافي ذلك صحة نذر الحج ماشياً ؛ لأن الماشي قربة مقصودة  
في نفسها .

قال الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى ( في باب النذر من التحفة ) وعجيب  
لمن زعم القناني بين كون المشي مقصوداً وكونه مفضولاً .

وفي خبر ضعيف على ما فيه : « مَنْ حَجَّ مَاشِياً حَقَّ يَرْجِعَ إِلَيْهَا كَتَبَ  
اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ سَبْعُمِائَةِ حَسَنَةٍ مِنْ حَسَنَاتِ الْحَرَمِ . الْحَسَنَةُ بِمِائَةِ أَلْفِ حَسَنَةٍ »  
ومع كون الركوب أفضل لا يعجز عن المشي ؛ فيلزم به دَمٌ تَمْتَعُ كَعَكْسِهِ أَنْتَهَى .  
وسمائي بيان ذلك في ( الباب السادس ) .

واعلم - أن الحج من أفضل عبادات الهدى ؛ لا أفضلها . إذ المعتمد أن

(١) المراد بهذه الأعداد مجرد الكثرة لا التحديد كما لا يخفى .



الأفضل : الصلاة ، فالصوم ، فالحج ، فالزكاة . وهذا من حيث الإكثار من كل واحد منها وإلا فصوم يوم أفضل من ركعتين . وقيل : الحج أفضلها ويؤيده ما حكى عن أبي حنيفة رضى الله عنه : أنه كان يفاضل بين العبادات كلها قبل أن يحج . فلما حج فضّل الحج على العبادات كلها ؛ لما شاهد من تلك الخصاص .

ومما يدل على عظم موقع الحج - أنه ورد : « مامن نبي من الأنبياء إلا وقد حج » قال ابن إسحاق : لم يبعث الله تعالى نبياً بعد إبراهيم عليه وعليهم الصلاة والسلام إلا حج . وروى : أن آدم عليه السلام حج أربعين حجة من الهند ماشياً . وأن جبريل عليه السلام قال له « إن الملائكة كانوا يطوفون قبلك بهذا البيت سبعة آلاف سنة » . وورد : أنه اعتمر من الجفراة<sup>(١)</sup> ثلاثاً نبي . وصح أنه صلى الله عليه وسلم حج قبل الهجرة حجتين . وأما بعدها فتحجّه الوداع وكان قارناً . وعمره في رجب وثلاثاً في ذى القعدة ، وعمره في شوال : وعمره في رمضان .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » . والمراد بالرفث في الحج . الجماع ومقدماته قبل جوازها . والفسوق : ارتكاب الكبائر والإصرار على الصغائر . ومن ذلك الجدال في الحج : أى من قسم المنهيات وهو للراء وللنازعة للقيصة حتى يفضب أخاه وصاحبه . ومعنى « خروجه من الذنب كيوم ولدته أمه » : هو أن يبرأ من جميعها ، أى الماضى منها ، ولو التبعات وهى حقوق الآدميين فيرضى عنه خصماءه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » .

(١) موضع بين مكة والطائف وخطا الشافعي ضبطها بكسر العين وتشديد الراء . قاموس .

ومعنى المبرور : الذى لا يخالطه إثم ؛ فإنه متكفل بالإيصال إلى الجنة ،  
 فيمغفر الذنوب الماضية والآنية ؛ لأن من استحق الجنة لا تنفره الذنوب . وعلامة  
 المبرور : أن لا يفسق بدمه . أما غير المبرور : فهو ماخالطه الإثم ولو صفيرة  
 وإن تاب منه . ويعتبر ذلك أى الوقوع فى الإثم وعدمه من حين الإحرام إلى  
 الفصل الثانى .

وقال عليه السلام : « الحج يهدم ما قبله وحرمة فى رمضان تصد  
 حجة معي » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « تابعوا بين الحج والعمرة ؛ فإنهما ينقيان  
 الفقر والذنوب كما ينقى الكبريت الحديد والذهب والفضة . وليس للحجة  
 المبرورة ثواب إلا الجنة » .

وفى ( قوت القلوب ) من بعض حديث عن مجاهد : « أن الحاج إذا قدموا  
 مكة تلقىهم الملائكة فسألوا على ركبهم الإبل ، وصانفوا ركبهم الحمر ، واعتنقوا  
 المشاة امتناقا » .

وقال الحسن : من مات عقيب شهر رمضان ، أو عقيب غزوه ، أو عقيب  
 حجة - مات شهيدا .

وقال صلى الله عليه وسلم « حججوا تستقنوا <sup>(١)</sup> » وقال صلى الله عليه وسلم :  
 « وفد الله ثلاثة : الغازى ، والحاج ، والمعتمر <sup>(٢)</sup> » ومعنى « وفد الله » جماعته  
 المختصون به . وتام الحديث « دعاهم فأجابوا ، وسألوا فأعطاهم » وورد مرفوعا :  
 « من حج حجة أذى فرضه ، ومن حج ثمانية دأين ربه ، ومن حج ثلاث حجج  
 حرم الله شعره وبشره على النار » .

وفى الأحياء - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من مات ولم

(١) رواه الجامع الصغير وقال إنه حديث ضعيف .

(٢) رواه فى الجامع الصغير عن النسائي عن أبي هريرة وقال حديث صحيح .



يُحْيِي فليمت إن شاء يهوديًا وإن شاء نصرانيًا » قال : فأعظم بعبادة بَعْدَم  
الدين بفقدائها السكال ، ويساوى تاركها اليهود والنصارى في الضلال اه .

وقال رضى الله عنه : في ( فصل شروط الحج ) : ومن استطاع لزمه الحج  
وله التأخير ، ولكنّه فيه على خطر . فإن تبسر له ولو في آخر عمره سقط عنه .  
وإن مات قبل الحج لقي الله تعالى عاصيًا بترك الحج ثم قال : ومن مات ولم يحج  
مع اليسار فأمره شديد عند الله تعالى .

قال عمر رضى الله عنه : لقد هممت أن أكتب إلى الولاة في الأمصار  
بضرب الجزية على من لم يحج بمن يستطوع إليه سبيلًا ، وعن سعيد بن جبير ،  
وإبراهيم النخعي ، ومجاهد ، وطاووس : « لو علمت رجلًا غنيًا وجب عليه  
الحج ثم مات قبل أن يحج ماصيت عليه » . وكان بعضهم له جار موثر  
فمات ولم يحج فلم يصل عليه . وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول : من مات  
ولم يزك ولم يحج سأل الرجعة إلى الدنيا - وقرأ قوله تعالى ( رب أرجموني . لعلى  
أعمل صالحًا فيما تركت ) قال الحج اه من الإحياء .

وورد مرفوعا « من مات في هذا الوجه من حاج أو معتمر لم يعرض ولم  
يحاسب وقيل له ادخل الجنة » .

وورد مرفوعا أيضا : « إذا خرج الحاج من بيته كان في حِرز الله تعالى .  
فإن مات قبل أن يقضى نُسُكُهُ غُفِرَ له » .

\* \* \*

فهذه الآيات والأخبار والآثار واردة في فضل الحج والعمرة ، وإتيان  
مكة لأدائها فرضاً وتطوعاً .

وأيضاً وردت أخبار وآثار خاصة بالطواف والوقوف ، وإتيان المشاعر  
والشاهد لم تتمرّض لتفصيلها وذكورها - ولولم يكن إلا ذلك لاستعنى أن  
بأنى إليها ولو خَبِرُوا ، فضلا عن أن يجامعه شيء من الفضائل العظيمة الآنية

في فضل مكة التي لا يتهاون بالأقل منها إلا ضعيف الهمة والعزيمة ، متساهل  
بالدين وأموال الخير النافعة في الآخرة .

وتلك الفضائل هي المشار إليها في آية : ( ايشهدوا منافع لهم ) .

### قائمة

النسك عن الغير تبرعاً سوى الفرض والتطوع الموصى به - أعظم أجراً  
من نسك نفسه الزائد عن الثالث ، ومن النسك عن الغير بأجرة .

وورد مرفوعاً : « من حج عن أبيه أو قضى عنهما مغرمًا بعثة الله يوم  
القنومة من الأبرار <sup>(١)</sup> » . وورد مرفوعاً أيضاً : « من حج عن أبيه أو عن أمه  
فقد قضى عنه حجة ، وكان له فضل عشر حجج <sup>(٢)</sup> » وعن ابن عباس رضي الله  
عنهما قال : من حج عن ميت كقب للميت حجة ، وللعاج سبع حججات وفي  
رواية « وللعاج براءة من النار » .

ويستحب أن يحج الإنسان بعد حجة الإسلام ثالثة وثالثة قبل أن يحج  
عن غيره ؛ ليتقدم نفسه في العتق ، والحج بأجرة خلاف الأفضل وإن كان من  
أطيب المكاسب .

### فضيلة مكة زادها الله تعالى شرفاً

أعلم أنه قد اتفق أئمة المنقول والمقول على أن الفضائل الوهبية والمكتسبة  
مفصولة في شيئين :

(الاول) فضيلة الأشخاص من الملائكة والنفلين ، وهي حاصلة لمن زبَّه الله  
بها بكثرة العلوم والمعارف : فمن زاد بها كان لذلك أفضل فيها فضل الخواص من  
الملائكة والبشر ، وبريادتها أفضل بعضهم على بعض . كما قال تعالى في تلك الرسل

(١) رواه في الجامع الصغير عن ابن عباس وقال حديث ضعيف .

(٢) رواه في الجامع الصغير عن جابر وقال حديث ضعيف .



ففضلنا بعضهم على بعض ﴿ ، وقوله عليه الصلاة والسلام : « ما فضلكم أبو بكر بكثرة صلاة ولا صيام ولكن بنور وقر في صدره » وخبر : ما ضب في صدرى شيء إلا وصيبت مثله في صدر أبى بكر »<sup>(١)</sup> والخبران بمعنى ، فهما دالان على ما ذكرنا .  
(الثانى) فضيلة البقاع وتقديسها - كفضل السماء على الأرض على الراجح .

إلا ما ضمَّ جَسَمَه الشريف صلى الله عليه وسلم من الأرض . فهو أفضل حتى من العرش ، وكفضل مكة على المدينة ، وهو مارجحه الشافعى رضى الله عنه وأكثر العلماء . إلا ما ذهب إليه مالك . وأكثر أهل المدينة ؛ فإنهم قالوا بتفضيل المدينة على مكة .

وهذه الفضيلة حاصلة بمضاعفة الأعمال كما هو مقرر أيضاً ؛ وهو قاض بفضيلة مكة على سائر البقاع من الدنيا إلا قبره الشريف صلى الله عليه وسلم . وسماهى أنه من مكة أيضاً .

وقد ورد في فضل مكة وما يتعلق بها دلائل خارجة عن الحصر : فمن الآيات قوله تعالى : ﴿ وإذ جعلنا البيت مثابةً للناس وأمناً ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وعهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم ﴾ . وقوله عز وجل : ﴿ إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة التى حرمها ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ أولم نمكن لهم حرماً آمناً يحى إليه ثمرات كل شيء ﴾ والآيات فى ذلك كثيرة .

قال فى ( بهجة المحافل ) : قال بعض المفسرين فى قوله تعالى ﴿ فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ﴾ أى من النار . وقيل من الطالب وكان فى الجمالية : من أحدث حدثاً ولجأ إليه أمن . ويمشئ القائل على قاتله فيه من غير خفارة ، والسباع تطلب الصيد فإذا دخل الحرم كفت عنه . وهذا لقوله

تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا ﴾ وذلك بدعاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام حيث قال: ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾ انتهى .

قلت : والوقائع الفعلية في تمجيد عقوبة من أساء الأدب في الحرم المكي كثيرة حاصلة جاهلية وإسلاماً . فقد ذكر بعضهم : أن رجلاً نظر إلى امرأة فيه فسالت عينه .

وفي ( حياة الحيوان ) في باب الطاء من ذلك حكايات تدل على أن جزاء من أساء الأدب في الحرم من جنس عمله في الحال فليحذر كل إنسان أتى تلك البقاع الشريفة من إساءة الأدب ما أمكن .

ثم قال العامري رحمه الله تعالى قال المؤلف كان الله له .

ومن الآيات البينات : الحجر الأسود ، والحطيم ، وآثار قدمي إبراهيم ، وإيثاق ماء زمزم بعقب جبريل عواناً لمساجر وإسماعيل غنيّة عن الطعام . والشراب : وإرواء للغيل : ثم إن بها جماع المشاعر ومولد المصطفى . ومنها - بدأ الدين غربياً بعد أن كان عني<sup>(١)</sup> ، وأول ما نزل بها القرآن العظيم وعكف على حرصاتها اللائسكة والانباء عليهم الصلاة والسلام ، ثم هي قبلة المسلمين في جميع الآفاق . وإليها تنزع القلوب بدعاء الخليل وأمر الخلاق ، وبها أعظم مجامع الدنيا . وفي خمسة عشر موضعاً منها يستجاب الدعاء . ثم لها الخصائص التي لا تحصى ولا تعد ولا تستقصى . انتهى من ( البهجة ) .

قلت : وأما الإمام المجدد عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي قدس الله روحه - فقد أورد في كتابه المسمى بالدر المنثور . في التفسير بالأنوار في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا ﴾ الآيات ، إلى قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا تقبل منّا إِنَّكَ أنت السميع العليم ﴾ وفي فضل مكة ، وما يتعلق بذلك . ما ينفذ على المائتين مابين خبر وأثر . فلينظره من أراد منه ؛ فإن ذلك مما يقيد المؤمن بزيادة في تعظيم الشعائر والإيمان بمن نسبت إليه تلك المظاهر ، قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرُ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ . ولهذا أطلت المنقل بما مر

(١) عني بالتشديد : ضاع واعي



ويأتي فيما ورد في ذلك من الفضائل والرغائب ، عسى أن يقف عليه من له همة في تحصيل الثوابات وتلك المطالب ، فينال في سبب ذلك من رضا الله تعالى ما أنجز به من الخاف : والمهلك . وأشار به من سلك سبل هذه المسالك .

ومن الأخبار النبوية ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في التفق عليه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا » .

ثم : « قال : إن هذا البلد حرمه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض فهو حرامٌ بحُرمة الله تعالى إلى يوم القيامة ، وأنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار . فهو حرامٌ بحُرمة الله تعالى إلى يوم القيامة . لا يُعَصَّدُ شَوْكُهُ ، ولا يُنْفَرُ صَبْدُهُ ، ولا تُنْقَطُ أَقْطَنُهُ إِلَّا من عرفها ، ولا يَحْتَلَى حَلَاةُ » قال المباس : إلا الإذخير . فقال صلى الله عليه وسلم : « إلا الإذخير » وفي الترمذي : أنه سمع صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته بالخزورة <sup>(١)</sup> بمكة يقول لمكة : « والله إنك تلهر أرض الله ، وأحبُّ أرض الله إليّ ، ولولا أنني أخرجتُ منك ما خرجتُ » وورد مرفوعاً : « من مات بمكة أوفى طريق منه بُعث من الآمنين » . وفي رواية : « من مات بمكة فكأنما مات في سماء الدنيا » . وورد في حديث : « إنفاق الدرهم الواحد في ذلك الوجه يعدل عند الله تعالى أربعين ألفاً فيما سواه » وفي رواية : « يضاعف لهم الدرهم ألف ألف درهم والذي يعني بالحق الواحد منها أثقل من جبلكم هذا » وأشار إلى أبي قُبَيْس . وروى عن الحسن البصري رضي الله عنه : أن صوم يوم فيها أي مكة بمائة ألف . ويقال . طواف سبعة أسابيع تعدل حُمْرة ، وثلاث عُمَر تعدل حَجَّة .

(١) الخزورة ( على وزن قصورة ) قال الشافعي : الناس يشددون « الخزورة والجديبية » وهما مخففتان ( من الدر النثير للسيوطي ) :

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل الله تعالى عما لأهل بَيْعِ  
الْقَرْفَد ؟ فقال لهم الجنة . فقال : ما لأهل المَعْلَاة ؟ فقال يا محمد سألتني عن جوارك  
فلا تسألني من جوارى .

وفي الخبر : إن ( الحجر الأسود ) باقوته من بواقي الجنة وأنه يُبعث يوم  
القيامة له عِتان ولسان ينطق به ، يشهد أن استلمه بحقّ وصدق . وكان صلى الله  
عليه وسلم يقبله كثيرا ، وكان يسجد عليه . وقبله عمر رضي الله عنه ثم قال :  
إني لأعلم أنك حجير لا تُضرّ ولا تنفع ! ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقبلك ما قبلتك . ثم بكى حتى علا نحيبه ، فالتفت إلى ورائه فرأى  
عليّاً رضي الله عنه فقال : يا أبا الحسن ، هاهنا تسكب العبرات ؟ فقال عليّ :  
يا أمير المؤمنين ، بل هو بضُرّ وينفع . قال : وكيف ؟ قال : إن الله تعالى لما  
أخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتاباً ثم لقمه هذا الحجر ؛ فهو يشهد  
للمؤمنين بالوفاء ، ويشهد على الكافرين بالجحود . قول : فذلك معنى قول  
الناس عند الإستلام : اللهم إيماناً بك ، وتصديقاً بكتابك ، ووفاءً بمعهدك .

وجاء في الأثر - أن الله عز وجل ينظر في كل يوم إلى أهل الأرض : فأول  
من ينظر إليهم أهل المسجد الحرام : فمن رآه طائفاً غفر له . ومن رآه مصلياً غفر  
له . ومن رآه قائماً مستقبلاً القبلة غفر له .

وورد في حديث ضعيف : إن الله تعالى يُنزل في كل يوم ليلة مائة وعشرين  
رحمة على أهل هذا البيت : ستون للطائفين ، وأربعون للمصلين ، وعشرون  
للقائمين :

وروى مرفوعاً عنه صلى الله عليه وسلم : « صلاة في مسجدي هذا أفضل  
من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا للمسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام  
أفضل من مائة ألف صلاة في مسجدي » وفي رواية ألف ألف . وفي أخرى  
مائة ألف ألف . كذا في « التحفة » . ونقله الشيخ علي الوائلي في منسكه



وقال فيه : وعلى الرواية الأولى حرر ذلك في الصلاة الواحدة قدر عشرين ألف يوم وذلك خمس وخمسون سنة وستة أشهر وعشرون يوماً . ويزاد بالسواك خمس وثلاثون مثلاً . والجماعة سبع وعشرون ، والحاصل منه من السنين ألف سنة وخمسمائة سنة ، وخمس وخمسون سنة وستة أشهر . هذا على رواية مائة ألف صلاة . وأما على رواية ألف ألف ، وألف ألف ألف . فحصر ذلك مقعشراً جداً ، ويبلغ ذلك كروراً من السنين انتهى .

وقال الشيخ محمد بن عمر بحرقي الحضرمي رحمه الله تعالى في كتابه ( شرح السيرة الحمديّة ) : ومن فضلها ( أي مكة ) ما ثبت في الحديث الصحيح : « أن الصلاة الواحدة فيها بل في سائر الحرم بمائة ألف صلاة في غيرها سوى المدينة .

### قائدة

حسب العلماء ذلك فبلغت صلاة اليوم والليلة بمكة في مدة ثلاثة أيام وهي خمس عشرة صلاة : ألف ألف صلاة ، وخمسون ألف ألف صلاة في غيرها . وذلك كصلوات نحو ألف سنة . فن أقام بمكة ثلاثة أيام وهي أقل ما يُقيم الحاج فكأنه عبد الله في غيرها ألف سنة . وكأنه عُمرُ عُمر نوح عليه السلام في طاعة الله تعالى . وهذه إحدى المنافع التي في قوله تعالى : ﴿ اشهدوا منافع لهم ﴾ بصيغة الجمع . فما ظنك بالوقوف والطواف وغير ذلك ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم انتهى .

وما ذكره هنا هو على حساب مائة ألف وأما على الروايات الأخرى التي هي ألف ألف ، وألف ألف ألف . فتعيّر الحصر كما مرّ .

واعلم أنه قيل : كما تنضاعف الحسنات بمكة مثلاً تنضاعف السيئات أيضاً . قال ابن مسعود رضي الله عنه : ما من بلدة يؤاخذ فيها المعبد بالنية قول

العمل لإمكة ، وتلا قوله تعالى : ﴿ ومن يُرد فيه بالحاد بظلم تُدْفَع من هذاب إليه ﴾ .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : لأن أذنب سبعين ذنباً بموضع .. ( ذكره ) خارج الحرم أحب إلى من أن أذنب ذنباً واحداً بمكة حرسها الله تعالى .

وقال الغزالي رضى الله عنه : ولهذا اختار كثيرٌ عدم الإقامة بمكة خشية الوقوع في المخالفة وسوء الأدب ، والنهرم والأنس بالبيت بحيث لا يبقى له احترام انتهى .

وكان عمر رضى الله عنه يضرب الحجاج ويقول : يا أهل اليمن يمتنكم ويأهل الشام شامتكم ويأهل العراق مراقكم . وكذا هم أن يمتنع الناس من كثرة الطواف . وقال : خشيت أن يأنسوا بالبيت ، أى فيقل احترامهم ، ويحرمون أجر المضاعفة .

وقد كان بعض السلف يكره المجاورة بمكة ، ويجب قصد البيت لأحج والخروج منه . إما لأصل الشوق إليه ، أو خشية الخطايا فيه ، أو حباً للعود .

وقد قال الله : ﴿ وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناء ﴾ أى يشوبون إليه ، ويمودون مرة بعد أخرى . ولا يقضون منه وطراً . وكان بعضهم يقول : تكون في بلد وقلبك متملق بهذا البيت خير لك من أن تكون فيه وأنت متبرم بمقامك . أو قلبك متملق بفهمه .

وقال بعض السلف : كم من رجل بأرض خراسان هو أقرب إلى هذا البيت ممن يطوف به . ويقال : إن الله عباداً تطوف بهم السكبة<sup>(١)</sup> قرباً إلى الله عز وجل : وقيل في قوله تعالى : ﴿ ومن دخله كان آمناً ﴾ أى آمن من الذنوب التى اكتسبها إذا دخله لقضاء النُكُت معظماً لحرمته ، هارقاً بحقّه ، مقرباً إلى الله تعالى بأعماله .



## تتمة

تتضمن فائدة مهمة ذكرها المؤرخون ، وحكاها يحيى السنة البَغَوِي في  
تفسيره - قالوا : إن الله سبحانه وتعالى خلق موضع البيت العتيق قبل خلق  
الأرض بألفي عام . وكان زبدة يهضأ على الماء فدُحيت الأرض من تحتها ؛ فلما  
أهبط الله تعالى آدم عليه السلام إلى الأرض ، استوحش فشكا إلى الله تعالى .  
فأنزل الله تعالى له البيت المعمور ، وهو ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من  
زبرجد أخضر : باب شرق وباب غربي ، فوقع على موضع البيت وقال :  
يا آدم ، إني أهبط إليك بيتاً تطوف به كما يطاف حول حرثي ، وتُدلى عنده  
كما يُدلى عند حرثي ، وأنزل الحجر الأسود ، وكان بواضه أشد من اللبن الأبيض ،  
فأسود من لمس الحبيص في الجمالية : وتوجه آدم من أرض الهند إلى مكة  
ماشياً . وقبض الله له ملكاً يده على البيت ؛ فخرج آدم البيت ، وأقام للناسك .  
فلما فرغ نلفته الملائكة وقالوا : برّ حملك يا آدم . لقد حببنا هذا البيت قبلك  
بألفي عام ، وكان البيت على ذلك إلى أيام الطوفان . فرفعه الله تعالى إلى السماء  
الرابعة ، وبعث جبريل عليه السلام فخبأ الحجر الأسود في جمل أي قبس صيانة  
له من الفرق . فكان موضع البيت خالياً إلى زمن إبراهيم عليه السلام . ثم إن  
الله تعالى أمر إبراهيم بعد ما ولد إسماعيل عليهما السلام - أن ابني بيتاً أذكر فيه  
فسأل الله تعالى أن يبين له موضعه ؛ فبعث الله عز وجل السكينة لتدله على  
موضع البيت ، وهي ربيع خَجَّوج<sup>(١)</sup> لما رأسان شبه الحية . وقيل - وذئب وجناحان  
من قُرْمَرْد وزبرجد وهيتان لما شماع . وأمر إبراهيم . أن يبني حيث تسقر  
السكينة ؛ فبنيها إبراهيم عليه السلام حتى أتى مكة ، ووقف عند البيت المنظم

(١) ربيع ملتوية في هبوبها

فَنُودَى ابْنُ عَلَى ظِلْمًا لَا تَزِيدُ وَلَا تَنْقُصُ . فَبَنَاهُ مِنْ خَشَةِ (١) أَجِيلٍ هِيَ الْمَفْضَلَةُ  
عَلَى جِبَالِ الْأَرْضِ . وَاسْتَخْرَجَ الْحَجَرُ مِنْ جَبَلِ أَبِي قَبَيْسٍ ،

### فَائِدَةٌ

قال في قوت القلوب : كُوشِفَ بَعْضُ الْأَوْلِيَاءِ : قَالَ رَأَيْتُ النَّفُورَ كُلَّهَا  
تَسْجُدَ لِعَبَّادَانِ (٢) ، وَرَأَيْتُ عِبَادَانِ سَاجِدَةً مُجَلَّدَةً ، لِأَنَّهَا خِزَانَةُ الْحَرَمِ ،  
وَفُرُضَةُ (٣) أَهْلِ الْمَسْجِدِ الْعَرَامِ انْتَهَى .

### فَضِيلَةُ الْمَدِينَةِ الْمَنُورَةِ

عَلَى مَشْرِقِهَا أَفْضَلُ لِلصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

هِيَ بَعْدَ مَكَّةَ أَفْضَلُ بِلَادِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَدَارُ الْهَجْرَةِ ، وَمَا يَزَالُ يَظْهَرُ الْإِسْلَامُ  
بِهَا حَتَّى دَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ثَوَّهَا بِشَأْنِهَا وَشَأْنُ  
أَهْلِهَا : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ .. ﴾  
الْآيَةُ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ  
فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْعَرَامَ » وَقِيلَ : إِنْ فَضَلَ الْأَعْمَالُ بِالْمَدِينَةِ كَفَضَلَ الصَّلَاةِ  
كُلِّ عَمَلٍ بِأَلْفِ عَمَلٍ . وَبَعْدَهَا فِي الْفَضْلِ : الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ ؛ وَفِي خَبَرٍ يَرَوَى عَنْ  
عَطَاءِ بْنِ أَبِي عَاصِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : إِنْ الصَّلَاةُ فِي الْمَدِينَةِ بِمِثْرَةِ آلَافٍ  
صَلَاةٍ ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْعَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى  
بِأَلْفِ صَلَاةٍ .

قال في قوت القلوب : ثُمَّ تَسْتَوِي الْأَرْضُ بِمِثْرَةِ آلَافٍ ؛ فَلَا يَبْقَى مِنْ غَرِيبٍ إِلَهٌ

(١) هِيَ طُورُ سَيْنَا . وَطُورُ زَيْنَا . وَحِرَاءُ . وَابْتِثَانُ ، وَهُوَ جَبَلٌ بِالْهَافِ . وَالْجُودَى ، وَهُوَ  
جَبَلٌ بِالْجَزِيرَةِ . وَفِي رِوَايَةٍ وَهَبُ بْنُ مَتِيهِ : وَثَبِيرٌ وَوَاحِدٌ ، بَدَلُ ابْتِثَانٍ وَالْجُودَى . وَفِي قَوَاعِدِهِ  
مِنْ حِرَاءٍ . مِنْ تَارِيخِ الْحُسَيْنِ الشَّيْخِ الْمُحَقِّقِ حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الدِّيَارِيِّ بِكْرِي .  
(٢) جَزِيرَةُ قَرَبِ دَجَلَةٍ ، (٣) الْفُرْشَةُ : عَطَى السَّفِينِ .



مقصود بفضل دلّ الشرع عليه ؛ كما جاء في الخبر « لا تُشدُّ الرِّحالُ إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » وبعد ذلك فأى موضع صلّح فيه قلبك ، وسلم لك دينك ، واستقامت حالك ؛ فهو أفضل المواضع لك فقد جاء في الخبر « الهلادُ بلادُ الله تعالى ، واُطلق عباده ؛ فأى موضع رأيت فيه رفقا فأقيم به واحد الله تعالى » وفي الخبر المشهور : « من حضره <sup>(١)</sup> شيء فلهزيمة ، ومن جُمِلت معيشته في شيء فلا يفتقل عنه حتى يتغيّر انتهى .

قال الإمام العامري رحمه الله تعالى في كتابه ( بهجة المحافل في السير ) :  
روينا من أحاديث متفرقة : أنه صلى الله عليه وسلم قال : أمرت بقرية تأكل القرى يقولون بئر - وهي المدينة - تنفي الناس كما ينفي الكبر خبث الحديد . وأنه حرّم ما بين لا يقيها كما حرّم إبراهيم مكة . وأنه سمّاها طابة ونهى من تسميتها بئر . وأخبر أن الإيمان بأرض إليها كما تأرز الحية إلى جحرها : وأنه لا يدخلها رعب المسيح الدجال ولا الطامعون ودعا لها بمثل مادعا إبراهيم لأهل مكة . وأخبر أنه لا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت له شقيما أو شهيدا يوم القيامة . وقال صلى الله عليه وسلم : « كل الهلاد افتتحت بالسيف ، وافتتحت المدينة بالقرآن » وقال : « من أسقطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها ؛ فإني أشفع لمن يموت بها » .

هذا بعض ما ذكره مما لخصه من أحاديث متفرقة . ثم قال في آخره ناقلا له من بعض المؤلّقات في المدينة . قال : وبعد فإن العناية بالمدينة للشرية معتينة ، والرعاية لمظلم حرمتها لكل خير متضمنة ، والوسيلة بنشر شرفها شائمة ، والفضيلة لأشتات معاهدها جامعة ؛ لأنها ذات الحجرة الفضلة ،

ودار المجرة المسككة ، وحرم النبوة المشرف بالآيات المنزلة ، والمسجد الذي  
تشدُّ إليه الرِّحال المُرْتَفَع ، والبقعة التي تهبط الأملاك عليها ، والمدينة التي يَأْرِزُ<sup>(١)</sup>  
الإيمان إليها ، والشمسُ التي تفوح أرواح<sup>(٢)</sup> نجد من ثياب زائريه ، والمورِد  
الذي لا رَوْى من الشوق غلَّة<sup>(٣)</sup> وارديه . والعرصة<sup>(٤)</sup> التي خصها الله تعالى  
بالنبي الأطهر ، والحومة<sup>(٥)</sup> التي فيها الرُّوضة المقدسة بين القبر والمنبر ،  
والزهبة التي سمت بساكنها على الآفاق ، وفصلت بقاع الأرض على الإطلاق  
انتهى .

وقال القاضي عياض [ في الشفاء ] رحمه الله تعالى . وجدير بمواطن تهمرت  
بالوحي والتبذل ، وتردد فيها جبريل وميكائيل ، وعرجت منها الملائكة  
والروح ، وضجت مرصاتها بالقدوس والقميص ، واحتملت تربتها على جسد  
سيد البشر ، وانتشر عنها من دين الله وسنة رسول الله ما انتشر ، مدارس  
آيات ومساجد وصلوات ، ومشاهد الفضائل والظواهر ، ومعاهد البراهين  
والمعجزات ، ومناسك ومشاهد المسلمين ، ومواقف سيد المرسلين ، ومقبول  
خاتم النبيين . حوث انفجرت النبوة وفاض عبابها ، ومواطن مهيطة الرسالة ،  
وأول أرض من جلد المصطفى ترابها - أن تعظم مرصاتها ، وتتنسم نفعاتها ،  
وتقبل ربوعها وجدراتها - انتهى .

### فائدة

قال الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى في ( الجوهر المنظم ) : « تنبيه » [ فإن  
قلت ] ما حكمة ، فدنه صلى الله عليه وسلم بالمدينة الشريفة ؟ وهو إنما خلق من

(٢) أي روايح

(٤) العرصة : البقعة الواسعة ليس بها بناء

(١) أي ينضم ويجمع

(٣) شدة العطش أو حرارة الجوف

(٥) الحومة : بفتح الحاء أشرف موضع



عن الطائفة التي خلفت منها السكبة ! فكان القياس أن يُدفن فيها ، لاسيما إذا قلنا بما علمه أكثر العلماء ، إن مكة أفضل من المدينة ؟

[ قلت ] أما حكمة إفراد صلى الله عليه وسلم عن مكة بمحل آخر بعيد منها فهي لعظيم إظهار فضله ، وأنه متبرع لا تابع ؛ إذ لو دفن بمكة لكان يقع قصده تابعا لنصدها أو قصد الحج . وأما كون دفنه بالمدينة مع أن كل إنسان يدفن في محل القدي خلق منه - فهو ما قاله الشَّهْرُوردي صاحب « الموارف » نفع الله به ، وتبعه عليه الحفاظ من المحدثين والحقّيقين من الفقهاء . وهو أن الطوفان لما علا السكبة موجَّ مَوْجُهُ منها ماربا على وجه الماء من أصلها ؛ فوصل به إلى محل قبره الشريف . فهو صلى الله عليه وسلم في الحقيقة ما دُفِنَ إلا في السكبة . هذا ملخص ما ذكره ابن حجر من كلام طويل يشتمل على فوائد شريفة ، ومنازعٍ عايفة . .

### فضيلة السفر وفوائده

أعلم أن السفر له فضائل وفوائد لها من الآيات والأخبار والآثار دلائل وشواهد ؛ وذلك في السفر الجمود شرعا وعقلا ، الآتي تفصيله في الباب الأول بخلاف غيره مما يأتي أيضا .

فمن الآيات قوله تعالى : ( ألم تسكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ) ، وقال تعالى : ( قل سيروا في الأرض فانظروا . . ) الآية ، وقال تعالى : ( وفي الأرض آيات للموقنين ) ، وقال تعالى : ( وكأين من آية في السموات والأرض يمرُّون عليها ) .

قال في « قوت القلوب » فمن سار فسكانت له بصيرة اعتبر وعقل ، ومن حرم على الآيات فنظر إلى ما فيها تذكّر وأقبل . وقد أمر الله عز وجل بالمشي في مناكب بساته ، والآكل من رزقه بعد إظهار نعمته بهذليل مهاده ؛ فقال

صحبائه وتعالى ﴿ فامشوا في مفاكبها وكلوا من رزقه ﴾ قيل : في أسواقها .  
وقيل : قراها . وقيل : جبالها . وقال صلى الله عليه وسلم : « البلاد بلاد الله  
هز وجل ، والمهادُ عبادهُ خبث ما وجدت رزقاً فأقم واحمد الله تعالى » . وفي  
الخبير المشهور . « سافروا تفنّموا » وكل له نية ومقصد ففنيمةُ أبناء الآخرة نجارةُ  
الآخرة - انتهى من مواضع منه .

وقد قيل : إن السفر إنما يُسمى سفرًا لأنه يُسفر من أخلاق الرجال ، وبه  
يُسقَد على مكارمها ، وبه تظهر مذامها . قال عمر رضي الله تعالى عنه لرجل  
أراد أن يزكّي آخر . هل صحبته في السفر ؟ قال لا فقال له : ما أراك تعرفه ؟  
وكان بشر رضي الله عنه يقول : يا معشر القراء سيجحوا تطيّبوا ؛ فإن الماء إذا  
ساح طاب ، وإذا كثر مقامه في موضع تغير . وقد كان الأنبياءُ والعلماءُ  
والصالحون يسافرون لطلب الفناهم النبوية والأخروية ، ويسعون في تحصيل  
الأرباح الظاهرة والباطنة ؛ وذلك كالحج وطلب العلم ، وزيارة النبي صلى الله  
عليه وسلم وسائر قبور الأنبياء والأولياء والعلماء ومشاهدهم ، ويقصدون بذلك  
التقرب إلى الله تعالى ، والحقبة فيه وفهم من أجله ، ولنهل المطالب والفوز  
بالرغائب . ودلائل ذلك وفضائله وفوائده مشهورة مذكورة في المؤلفات  
المقصودة له .

وقد حكي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : أنه سافر من المدينة  
إلى مصر مع عشرة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم فساروا شهراً في حديث  
بلغهم عن عبد الله بن أنيس الأنصاري رضي الله عنه ، يحدث به عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حتى سمعوه .

قال الحجة الفزالي قدّس سرّه في الإحياء : « قلّ مذكور في العلم بمحصله  
من زمن الصحابة إلى زماننا هذا لم يحصل العلم إلا بالسفر وسافر لأجله انتهى » .



فالحاجة لطلب العلم وطلب الرزق مريعة الجذوى . وما حقة لما قد يحصل في الحضر من رعونات النفس واتصافها برذيلة الأهواء والهموى . وقد ورد في الحديث على النبي في طلب العلم أخبار وآثار كثيرة .

وأما إشارات القرآن ورموزه فسكثيرة ، ومن أجمعها خصوصاً وعموماً قوله تعالى : ( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبُلًا ) ، وقال تعالى : ( وإذا قال موسى لفتهاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقنًا ) أي أمضي دهرًا طويلًا ، وإن بُعد في طلب المقصود .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما اتعمل رجل قط ولا تخفف ولا لبس ثوبًا ليفدؤ في طلب العلم بفعله إلا غفر الله له . حيث يخطو عتبة بيته » وروى من عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من أنعم لعمل خيرًا غفر الله له قبل أن يخطو » وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الفدؤ والروح في تعلم الدين خير عند الله تعالى من الجهاد في سبيله » وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من خرج يطلب بابًا من العلم ليرد به ضلالًا إلى هدى ، أو باطلاً إلى حق كان كمهابة مقعب أربعين سنة » وقال صلى الله عليه وسلم : « من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » .

وسمائي في الباب الأول أن السفر في طلب العلم ينقسم إلى واجب ومندوب . وقد رغب في السفر وموائده كثير من العلماء والحكماء ، نظمًا ونثرًا ولو لم يكن فيه مع مأمور إلا ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو يعلم الناس برحمة الله للمسافر لأصبح الناس على ظهر سفر . إن الله تعالى بالمسافر رحيم » . وقال النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس : « ما المروءة فيكم ؟ قالوا الحرفة والنفقة . ورثي هكرمة ورآه الأنهر من باع فقول له ما جاء بك هنا ؟ فقال بناني .

ومن كلام الحكماء : لا ينبغي للعاقل أن يكون إلا في إحدى المنزلتين :  
إما في الغاية من طلب الدنيا . وإما في الغاية من تركها ، ولا ينبغي للعاقل أن  
يرى إلا في مكانين : إما مع الملوك مكرماً ، أو مع العباد متبتلاً . وفي كلامه  
إشارة إلى رفع الهمة كيف ما كان ففي رفع الهمة الخير كله . وقيل لا يعدُّ الغرم  
حرماً إذا ساق غُفماً ، ولا يعدُّ الغنم غنماً إذا ساق غرماء : وقيل : من لم يركب  
الأهوال لم يبل الرغائب .

وفي التوراة : ابن آدم ، خلقت من الحركة إلى الحركة ؛ فتعرك وأنامك .  
وفي بعض الكتب المنزلة : امدد يدك إلى باب من العمل ؛ افتح لك باباً من  
الرزق ، وقول : من ضَمَفَ حمله انشَكل حل رزق غيره ، وقيل : الحركة  
وُلُود والشكوى عاقرة ، وقيل : ست من المروءة : ثلاث في السفر ، وثلاث  
في الحضر . فأما اللاتي في الحضر : ففلاوة كتاب الله تعالى ، وصحابة مساجد  
الله ، واتخاذ الإخوان في الله ، وأما اللاتي في السفر فبذل الزاد ، وحسن الخلق  
والتزج في غير معاصي الله . وقال رجل لمعروف الكرخي ( وهو من أكابر  
العارفين الزهاد في الدنيا ) يا أبا محفوظ أتحرك في طلب الرزق أم أجلس ؟  
قال لا بل تحرك . فإنه أصلح لك . فقال : أتقول هذا ؟ فقال : ما أنا فلتته .  
ولكن الله عز وجل أمر به ، قال لمريم عليها السلام : ( وهزي إليك يجمع  
النخلة تساقط عليك رطباً جنياً ) ولو شاء لأنزله عليها . وانشد النعماني رحمه  
الله تعالى :

ألم تر أن الله أوحى لمريم  
ولو شاء أن تجنيه من غير هزة

وهزي إليك النخل تساقط الرطب  
جنقه ، ولكن كل شيء له سبب

وقال موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام : لا تلوموني في السفر . فإنني  
أدركت فيه ما لم يدركه أحد . يريد أن الله تعالى كله ، وقال المؤمنون : لا شيء  
أشد من السفر في كفاية ؛ لأنك كل يوم في محلة لم تعلمها ، وتماثر قوماً لم



نعاشرهم . وقال الشهيد الإمام عبد الرحمن بن عبد الله بن الفقيه العلوي نفع الله  
به في منظومة وصية لبعض الفضلاء :

وَحُبُّكَ لِلْأَوْطَانِ عَجَزٌ وَذَلَّةٌ      وَمَا الْعَزَّ إِلَّا فِي عَنَا كُلِّ نُفْلَةٍ  
وَلَوْ كَانَ فِي الْأَوْطَانِ عِزٌّ كَمَا مَضَى      نَبِيُّ الْمَدَى مِنْهَا إِلَى دَارِ هَجْرَةٍ  
تُخَذُ نَارَةٌ نَجْدًا وَفِي الْغُورِ تَارَةٌ      إِلَى كُلِّ نَجْدٍ وَارْتَحَلَ كُلُّ رَحْلَةٍ  
وَيَسِيرُ كُلُّ سَيْرٍ قَاكِتَسَابَ الدَّلَى إِلَى      بُلُوغِ الْأَمَانِ أَوْ بُلُوغِ النِّيَّةِ

قال في شرحها : حب الأوطان إنما ينشأ عن السكسل ، وعدم الالتفات  
إلى محصول المطالب المائيّة . والعزّة بطلب العلوم والفضائل الجليلة فن بقي  
في وطنه بقي في عجز وذلة . ومن ركب العنا في كل نفلة نال الغنى والمنى بكل  
صلة ووُصْلَةٍ ، وما ورد ، « حب الوطن من الإيمان » فالتقصود منه حبّ العقود  
إليه ، والتّحنّ على أهله ومن ينسب إليه فلو كانت الإقامة بالوطن مطلوبة ،  
لما شرعت الهجرة واخفّارها الله تعالى لنبيه وحبّيه الحبيب المحبوب - انتهى  
المقصود من ذلك - وقال الثعالبي من فضائل السفر : أن صاحبه يرى من  
عجائب الأمصار وبدائع الأقطار ومحاسن الآثار - ما يزيد علمه بقدرته الله تعالى ،  
وبدهو إلى شكر نعمته .

وفي الأثر الصحيح : « سافروا تصحّوا وتفقّروا »

وأما النظر في آيات الله في أرضه - ففي مشاهدتها فوائد للمستبصرين ؛  
ففيها قطع متجاورات ، وفيها الجبال والبراري والبحار ، والمدن والأمصار  
والأنهار ، وأنواع الحيوان والنبات والمعجائب ؛ وما من شيء إلا وهو شاهد  
لله تعالى بالوحدانية ، ويسبح له بلسان ذاق لا يدركه إلا من أتمى السمع وهو  
شاهد - انتهى .

ومن نظر إلى هذه المخلوقات بمن الاستبصار ، واعتبر بها غاية الاعتبار ،

وشاهد منها في النوحيد لوامح الأسرار ، ولوامح الأنوار . فذلك المنزل الأول من منازل السائرين والراجلين إلى حضرة رب العالمين . فكأنه واقف على باب الوطن ؛ فإن أدام المكوف عليه ، وصل إلى الأهل والسكن .

والحاصل أن السفر بالباطن والظاهر ، محمود العاقبة والآخر . وسير الباطن عند أهله معروف ، وفي مؤلفاتهم موصوف . وأما سير الظاهر المشترك بين المقاصد الأخروية والدنيوية - فن جبن عنه وقصر خسر . ومن قوى هزيمة فيه ظفر قال أبو عمرو القسطلي رحمه الله :

تخوفني طول السفر وإني لتقبل كفت العامري<sup>١</sup> سفير  
دعبي أريد ماء الفاو زاجقا<sup>(١)</sup> إلى حيث ماء المكرمات نهير  
ألم تعلمي أن الشواقي والنوى وأن بيوت العاجزين قهور  
وأن خطيرات المهالك ضمن لراكبها أن الجزاء خطير  
وقال النابغة الجعدي رحمه الله تعالى :

إذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه شكا للفقر أو لام الصديق فأكثر  
قسر في بلاد الله والتمس الفنى تمس ذا يسار أو تموت فتعذرا

وأعلم أن السفر لا يُحمد على الإطلاق ، ولا في حق كل شخص ، وإنما الحمد منه هو السفر الذي يستفاد منه ما يمين على أسباب الدين والدنيا ، والله تعالى المقصود منها الدين وصالح القلب ، وتيسير أسباب العبادة . فإن كثيرا من الناس ينظم حاله في الطاعة وترتيب الأذكار والأوراد في السفر دون الحضر ؛ فن كان كذلك فالسفر أولى له من الإقامة في الحضر ، لاسيما إذا كان في الحضر ، وفي بلد إقامته يتشتت عليه حاله . إما بعدم تيسر أمر المعاش أو غيره .

(١) الآجن : المتغير الطعم واللون .



قال أبو نعيم : رأيت الثوري<sup>(١)</sup> وقد خلق نملته بيده ، ووضع جرابه على ظهره ؛ فقلت : إلى أين يا أبا عبد الله ؟ فقال : قد بلغني من قرية فيها رخص ، فأنا أريد أن أقیم بها . فقلت : وتعمل هذا يا أبا عبد الله ؟ فقال : نعم ! إذا بلغت من قرية فيها رخص فأقم بها ؛ فإنه أسلم لدينك ، وأقل لهلك . فإذ فكره هو أحد الأغراض المعينة على الدين . وفيه الهرب من الافتتان ببلد الغلاء من الوقوع في الشبه والحرام ، ومداينة من يحتاج إليه ، وغدر ذلك مما يمرض للفطنة والنفص في الدين .

وكان إبراهيم بن آدم نفع الله به بعمل مع الحصادين ، ينتقل لذلك من محل إلى محل آخر ويقول : إن بذل أجره الحصاد تقع عن طيبة نفس . وهكذا كان العارفون يقتسمون مواضع الرِّفق في المعاش طلباً للفراغ والتجرد للعبادة .

قال في قوت القلوب : كان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول : والله ، ما أدرى أي البلاد أسكن لا قتل له خراسان . فقال : مذاهب مختلفة ، وآراء فاسدة . قول فالشام . قال : يشار إليك بالأصابع . قول العراق . قال : بلدة الجبابة . قيل : مكة . قال تذيب الكيس والبدن . ففي كلامه إشارة إلى ترجيح جانب الدين وما يمين عليه ، والفرار عما يورث النقص . ومؤلاهم الذين قال فيهم الحجة القزالي نفع الله به . ومن الغرائب أن يدأب في الطواف بأحد المساجد من أميرت السكبة أن تطوف به . ومن الغرائب أن يطوف في أكتاف الأرض من تطوف به أقطار السموات ؛ بل منهم من للسكون كله في زاوية من زوايا قلبه ، نفعا الله بهم في الدارين . آمين .

(١) هو الإمام الجليل أبو سفيان الثوري

## البَابُ الْأَوَّلُ

في أحكام السفر وسننه وأذكاره وآدابه

اهل - أن السفر يقسم إلى أنواع :

(الأول) - الواجب ، وذلك كالسفر إلى الحج مع الإحتطاعة . أو لتعلم العلم المعنى إذا لم يجد في بلده من يعلّمه . وكالهجرة من بلد الكفر إذا لم يمكنه إظهار دينه به ، أو خاف فتنة في دينه . ومنه الخروج من بلد إسلام ظهرت فيها المعاصي المجتمع عليها ؛ بحيث لا يستعصى أهلها من ذلك ، ومنهم ظمور البدعة التي تعجز عن تغييرها . ويجب أيضاً الخروج من بلد غلب فيها الحرام والشبهات ، فإن طلب الحلال فرض . وكذا الفرار من الأذى إن خاف فتنة في دينه ؛ وإلا فهو مباح . فقد خرج كثيرون من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، ومن التابعين ومن بعدهم من بلدانهم لما نالهم من أذى الأعداء والحساد لهم .

(الثاني) - السفر المندوب ، كرحلة لطلب العلم ، كما سافر موسى لذلك إلى انخضر عليهم الصلاة والسلام . ودلت الأخبار الكثيرة والآثار المشهورة في الترغيب فيه ، ونيل المقصود به ، وقد مرّ بعض ذلك . وكان سعيد بن المسيّب يسافر الأيام في طلب الحديث .

وقال الشعبي : لو سافر رجل من الشام إلى أقصى اليمن في كلمة تدلّه على هدى ، أو نردّه عن ردّى ما كان سفره ضائعاً . ومنه السفر للحج المقطوع به وقد مرّ الترغيب فيه وفي فضله في المقدمة . ولزيارة قبره صلى الله عليه وسلم ، وكذا قبور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، والملائكة والأولياء ، والتبرك بمشاهدتهم ومشاهدتهم أحياء وأمواتاً . وإلى المساجد الثلاثة للتبرك بها والعبادة فيها . وفي



زيارة الأحياء من الأولياء والعلماء ؛ لاستمداد دعائهم والنظر إليهم ، فإن النظر برحمة ومحبة للعالم والصالح عبادة . ونظر الأولياء إكسبر في صلاح القلوب وتنويرها ، وجذبها إلى حضرة الحق ، ودوام شهوده ؛ كما حصل ذلك لكثير وكذا يستفاد بالنظر إلى من ذكرُوا رؤيتهم ومجالستهم - انبعاثُ الهمم وتقويها على الإقبال إلى الله تعالى . وقد مَرَّ في المقدمة ما في السفر إلى المساجد الثلاثة من مضاعفة الأعمال والبركات ، والخصوصيات وتنزل الرحات .

( الثالث ) الحرام ؛ فيحرم السفر على من خاف الضياع على ممّونه ومن تلمّزه كفالته وممّونه . أو بقصد المعصية ولو صغيرة . وكذا من بلد وقع بها الوفاء كالعلماء . وفي الإحياء : أنه مكروه . وسفر امرأة بلا زوج أو محرم . ومن لا يعلم أدلة القبلة ولا يجد من يخبره عنها . ومن تلمّزه حق فاجز كدّين حال لم يوكل من يوفيه عنه وهو موسر ؛ بحيث يكون عنده زائد على ما يبقى للفلس . وإن كان عند المائتين رهن وثيق أو كفيل متى إن لم يستأذنه أو يعلم رضاه . وكسفر آبق وناشزة ومؤجر ، وكسفر فرع لم يأذن أصله به كالخج تلّوع ، أو وهو غير مسقط طبع . أو للجهاد لم يتعين ؛ بخلاف سفره لعلم أو تجارة .

ومن الحرام - السفر لمجرد رؤية البلاد والنظر إليها إلا لمن وجد كُدرة في نفسه يزيلها الاشتغال بذلك . أو للاعتبار .

ومن الحرم سفر النهار وقت هيجانه . والسفر يوم الجمعة لمن تلمّزه بالقيود المذكورة في بابها .

( الرابع ) المكروه ، وهو السفر من بلد بها جمعة ليلتها ، أو وحده أو مع آخر ليلاً أو نهاراً . نعم ؛ سفر الواحد نهاراً أو الاثنين أخف كراحة ، ولا يكره لمن أنس بالله تعالى ، بحيث صار يأنس بالوحدة كما يأنس غيره بالترفة ، كما نقل عن كثير من أهل الله تعالى .





وآجله ، فاقدره لي وبصره لي ثم بارك لي فيه (اللهم) وإن كنت تعلم أنه شر لي في ديني ودنياي ومعاشي ومعاقبه أُمري وعاجله وآجله فأصرفه عني وأصرفني عنه وبسر لي الخير حيث كان ، ثم رضى به إليك على كل شيء قدير وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . والحمد لله رب العالمين ، ثم يمضي لما ينشرح له صدره .

وينبغي تكرير الاستخارة ، ويكثر من قوله : اللهم خير لي واختر لي .

## آداب السفر للحج

فإذا عزم على السفر كتب وصيته وأشهد عليها .

ويجتهد في إرضاء من يتوجه عليه برئه لاسيما كأصوله ومشايخه وأرحامه ويستعمل من يثق به ويثق به معاملته أو صحبة .

ويستحب له الحج بزوجه . وكذا في كل عبادة لتشاركه فيها ، وأن يستكثر من الزاد ليوثر المحتاجين من أهل الرقة ، ويترك المشاحة في الكراء ، والمبالغة في الماكسة فيما يشتريه لأسباب الحج ؛ وأن لا يشارك فيه غيره في المركوب والزاد ، وإن أباح له الشرب في التصرف ؛ وأن يتعلم قبل السفر ما يحتاج إليه فيعلم الحاج أحكام المناسك وما يتعلق بذلك وجوباً إن لم يجد من يعلمه ذلك قبل المباشرة أو معها ، وما يحتاج إليه في المعاملات ؛ كأحكام البيع والوكالة ، والقراض وكل ما يجب عليه الإشهاد عليه إذا أراد الدخول فيه ونحو ذلك .

## فصل

يجب على مريد اللبس أو عمل أخروي — الأخلاص فيه لله تعالى . وحفظه عن إدخال نحو الرياء فيه ؛ فإن ذلك يحبط له كآثره ، وإن أن يفرغ

قلبه عن كل شاغل له ، ويَدَّه عن نحو التجاوة ؛ فإن قرَن معه غيره كان له ثواب بقدر الباعث الأخرى كما مرَّ أيضاً .

نعم ، إن قصد بالتجارة مثلاً كفاية أهله والتوسعة عليهم ، أو على أهل الحرم كان له الثواب كاملاً .

ويجب عليه التوبة من جميع المعاصي ، والوفاء بما تركه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد : وإن يرد ما عنده من ودعة أو مال على ماله أو وارثه إن عُرِف ؛ فإن أيس من معرفته قال ضائع ، فيصرفه على نفسه إن كان ممن يجوز صرفه إليه . وإن كانت الحقوق في الأعراض استعمل أربابها إن أمكن ، وإلا استغفر لهم نعم ، إن لم تبلغ الغيبة المغتاب كفى الاستغفار له بغير الاستحلال كافي التحفة . وأن يُعِدَّ نفقة من تلزمه مؤنته كما سيأتي أنه شرط في الاستطاعة . أو يوَكِّل من يقوم بذلك ، وكذا يوَكِّل في إخراج زكاة الفطر من تلزمه له ؛ فإنه لا يجزئ إخراجها بلا توكل كما أفق بذلك أبو تحرّمه ، وأنها تلزم ذمة المنق . فإن لم يقدر على مشورتهم باع المملوك وطلق الزوجة إن لم ترض السكامة <sup>(١)</sup> بسفره حينئذ . ويقضى ديونه الحائلة ، ويوكل في قضاء المؤجلة عند حلولها ويتحرى أن تكون نفقة من الحلال ، أو الأخف شبهة . ولا سيما من حين إحرامه وما بعده ، ويوم عرفة أكد .

### فصل

ينبغي لمن أراد الركوب أن يحصل له بشرأ وهو الأفضل ، أو كراء في الذمة والإبل أفضل <sup>(٢)</sup> . ويظهر للجمال قبل عقد الإجارة جميع مامعه ، ولا يُبْحَى عليه

(١) هكذا في الأصل فليحذر .

(٢) الأفضل ما تيسر له وسجل عليه فافهم .



شيئاً وإن قل ؛ فإن ذلك أقطع للنزاع . وأن يكون الركوب على رَحْلٍ أو قَتَبٍ  
إن قدرَ عليه بلا مشقة . والركوب أفضل من المشي .

وقال الإمام الغزالي : المشي أفضل ؛ لما فيه من تحمل المشقة وإنعاب النفس  
المقصود في العبادات ، ورجَّح غيره أفضلية الركوب للاتباع ، والمعبر فيه من  
وقت الإحرام .

وكان صلى الله عليه وسلم يستصحب في سفره المرأة والمسكحة والمِدْرَى<sup>(١)</sup>  
والسواك . وفي رواية والقارورة بزيادة القارورة للدهن والمشط والمقراط  
والخيط والإبرة .

### فائدتان

(١) يستحب تسريح اللحية في كل يوم بعد صلاة الصبح . ويقرأ عند ذلك  
الفاتحة وصورة « ألم نشرح لك صدرك » فإن ذلك يذهب الحزن ويشرح  
القلب . وفيه تيسير لجميع الأمور إن شاء الله تعالى .

(٢) وكذا ما استحسن أن يستصعبه المسافر : الموتى والمقص والمقلبة لحاق  
الشعر وقصه وقلم الأظفار ، وبره القلم ، ونقش نحو السواك ، والخلخال  
وهو من السنن مطلقاً . ويكره بنحو الحديد ، والعصا<sup>(٢)</sup> . وفي الحديث إنها  
علامة المؤمن وسنة الأنبياء ، وينبغي أن تسكون لها حديدة لتفرض فيصلى إليها ؛  
كما صح من اتخاذ صلى الله عليه وسلم العنزة لذلك ، والنعال سنة أيضاً ، والمخضر  
للعاجزة إليه عند انقطاع نحو الشراك ، والرَّكْوَة والجللُ المساء ، والهدوء  
والقلم والسكاغد .

(١) المِدْرَى : المشط وذكره بعد مكرر .

(٢) أى ويستحب له اتخاذ العصا .

وَيُسَنُّ أَنْ يَصْحَبَ فِي سَفَرِهِ رَفِيقًا صَالِحًا عَاقِلًا عَاقِلًا بِالنَّاسِكِ وَغَيْرِهَا وَكَوْنُهُ قَرِيبًا أَوْ صَدِيقًا أَوَّلَى .

### تَنْبِيْهِه

صحبة عاقل حليم قليل العلم أولى من صحبة كثير العلم لا يتصف بغيرته العقل والحلم ؛ لاسيما في السفر للحاجة فيه إلى ذلك .

وَيُسَنُّ أَنْ يَحْرِصَ كُلُّ مَنِهَا عَلَى رِضَا الْآخَرِ ، وَالْمُبَالَغَةِ فِي طَاعَةِ أَمْرِهِ ، وَالْمُبَادَرَةِ إِلَى مَبَاشَرَةِ مَا تَمَسَّهُ ، وَاحْتِمَالِ الْأَذَى وَالْخِفَاءَ مِنْهُ ، وَيَرَى الْفَضْلَ لَهُ ، وَلَا يَتَمَيَّزُ بِشَيْءٍ . لِيَكُونَ لَهُ الْأَشْوَةُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَقَدْ رَوَى : أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى الْبَرِّ وَمَعَهُ اثْنَانِ مِنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ؛ فَأَمَدَّتْ لَهُمْ أَمْرًا شَاءَ ، فَتَقَامَ أَحَدُهُمْ إِلَى سَلَخِ الشَّاةِ ، وَالثَّانِي لِيَأْتِيَ بِالسَّاءِ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَأَنَا أَجْمَعُ الْخَطْبَ » فَقَالَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَجْمَعُ الْخَطْبَ أَقَالَ : « نَعَمْ ، إِنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بِكَرِهِهِ الرَّجُلَ الْمُتَمَيِّزَ عَلَى أَصْحَابِهِ » .

وَفِي الْفَتْخَانِ بِهَذِهِ الْأَخْلَاقِ دَوَامُ الصَّحْبَةِ ، وَالتَّعَرُّضُ لِأَنْ يَكُونَ فِيهَا رِضَا اللَّهِ تَعَالَى ، وَقَدْ قِيلَ : ثَلَاثُ صُحُبٍ لَا تُتَنَسَّى : صَحْبَةُ الْمُسْكُتِ ، وَصَحْبَةُ الْمَدْرَسَةِ ، وَصَحْبَةُ الْحَمِجِ ، وَلْيَصْبِرْ عَلَى مَاصِدْرٍ مِنْ سَائِرِ الرِّقَّةِ وَالْجَمَالِ <sup>(١)</sup> مِمَّا يَسُوءُ أَوْ يَتَّيِّرُ طَبْعَهُ ، وَلِيَكُنْ ظَاهِرُ الْأَنْسِ لِلْجَمِيعِ ، رَفِيقًا بِهِمْ ، بِأَشَأْ لَهُمْ . وَيُمَارِزُهُمْ فِي بَعْضِ الْأَحْكَامِ بَلَا إِفْرَاطٍ تَنْشِيطًا لَهُمْ . وَيَحْتَرِزُ مِمَّا يَوْحِشُ الْبَعْضَ مِنْ مَزَاحٍ وَغَيْرِهِ . وَبِالْجَمْعَةِ فَيَسْمَى فِي كُلِّ مَا يَشْرَحُ صُدُورَ الرِّقَّةِ ، وَيَسْطُرُ قُلُوبَهُمْ ، وَيُؤَنِّسُهُمْ بِغَيْرِ مُحَرَّمٍ . وَلِيَحْذَرُ مِنَ الضَّجَرِ ؛ فَإِنَّ السَّفَرَ تَحَكُّهُ الرِّجَالُ ، وَبِهِ يَظْهَرُ حَسَنُ الْأَخْلَاقِ وَسَيِّئُهَا مِنْ كُلِّ مَا يَخْفَى فِي الْهَاطِنِ . وَلِيُرَاعِ الْمُنْقَطِعَ وَالْعَاجِزَ .

(١) مثله في ذلك سائق السبارة المعروفة .



والسنة أن يكون الرقاه ثلاثة . والأفضل أربعة . وإذا كانوا كذلك  
الأمروا عليهم واحداً منهم ، ويسكون أعينهم وأحسهم خلقاً ورأيًا ، ولينقلوا  
رأيه . وعليه للقيام برعاية حقوقهم ، والشفقة عليهم ، والنظر في مصالحهم ،  
وأن يقيمهم بنفسه . وقد نُقل عن بعض الصوفية أنه وقف ليلةً إلى الصباح بقي  
رفيقاً له من المطر ، وكان قد جملة أميراً عليه فلم تمسكه إلا موافقته .

### فصل

#### في آداب المسافر عند خروجه

فإذا أراد الخروج صلى ركعتين في منزله ، وكذا عند فراق كل منزل بمنزله  
بنية فراق المنزل ، ويقرأ فيهما سورتي الإخلاص<sup>(١)</sup> وقيل بقريش والإخلاص .  
وقيل بالمعوذتين ، فإن جمع بين هذه السور كان حسناً وكذا إن أتى بها  
مناوبة . ويقرأ بعد سلامه آية الكرسي ولا يلاف قریش ؛ فإنهما أمان من  
كل سوء .

وحسن أن يقول : (اللهم) بك استعين ، وعليك أتوكل . (اللهم) ذللي  
صعوبة أمري ، وسهل علي مشقة سفرى ، وارزقني من الخير أكثر مما أطلب ،  
واصرف عني كل شر ، رب اشرح لي صدري ، ويسر لي أمري ، ونور قلبي ،  
(اللهم) إني استحفظك ، واستودعك نفسي ودينى ، وأهلى وأقاربى ، وكل  
ما أنعمت به عليّ وعليهم في آخرة ودنيا . فأحفظنا من كل سوء يا كريم .  
ثم يصلى أربع ركعات بعد شد ثياب السفر ، يقرأ بعد الفاتحة في كل سورة  
الإخلاص كما في الحديث . ويقول بعد سلامة منها أو من الركعتين إن أقصر  
عليهما ، وبعد الدعاء السابق : (اللهم) إني أتقرب إليك بهن فأخلفني بهن

(١) أى سورة الكافرون والإخلاص .

في أهل ومالي . فإن اقتصر على الركعتين قال : أتقرب إليك بهما .. إلى آخره .  
ويقرأ قوله تعالى ( إن الذي قرّض عليك القرآن لرادك إلى معاد ) ( اللهم ) بك  
أصول ، وبك أحول ، وبك أسير .

ومن موسى السكاظم رضى الله عنه : يقرأ الفاتحة ثلاثا ، ثم يقول ( اللهم )  
احفظني واحفظ ما معي ، وبلغني وبلغ ما معي ، وسلمني وسلم ما معي . ثم يقرأ  
الإخلاص ثلاثا ، وآية الكرسي ، مثل ذلك . وقيل : يقرأ آية الكرسي مرة ،  
والم نشرح والقدر سبعا ولإبلاف قریش ، وقل يا أيها الكافرون ،  
والفتح والمؤذنين .

ويقول وهو على غاية من الإخلاص والخشوع :

( اللَّهُمَّ ) أنت الصاحب في السفر ، وأنت الخليفة في الأهل والمال والولد  
والأصحاب ، احفظنا وإياهم من كل آفة وعامة ، ( اللَّهُمَّ ) إنا نسألك في سفرنا  
هذا البر والقوى ، ومن العمل ما نحب وترضى ( اللهم ) إنا نعوذ بك من وعشاء  
السفر ، وكآبة المُنقلب ، وسوء المنظر<sup>(١)</sup> في الأهل والمال والولد والأصحاب .  
( اللهم ) اجعلنا وإياهم في جوارك ، ولا تسلبنا وإياهم نعمتك ، ولا تُغيّر ما بنا  
وبهم من عاقبتك ( اللهم ) إنا نسألك أن تطوي لنا البعد ، وتسهّل علينا هذا  
السفر ، وأن ترزقنا في سفرنا هذا سلامة البدن والمال .

ويكون هذا من دعائه أثناء سفره أيضا . وأن يزيد الحاج « وأن تبذلّ حاجي  
بينك الحرام ، وزيارة قبر نبيك محمد صلى الله عليه وسلم » .

### فصل

فيما يندب من الدعاء وغيره عند الخروج والانتقال

فإذا نهض من جلوسه قال : ( اللهم ) بك أنت شررت ، وعليك توكلت .

(١) وعشاء السفر : شدة السكابة : تغير النفس من حزن ونحوه والمُنقلب : المراجع .



وإليك توجهت ، وبك اعتصمت ، أنت تقى ورجائي . (اللهم) أكفني ما أهمني  
وما لا أهتم له ، وما أنت أعلم به مني (اللهم) زدني التقوى ، واغفر لي ذنبي ،  
ووجهني إلى الخير حيثما توجهت . عزّ جارك ، وجل ثناؤك ، ولا إله غيرك .

ويدمو بهذا الدعاء في كل منزل ، وكذا السور الخمس بقروها في منزله ،  
وفي كل منزل إن أمكن . وهي المقدمة : « قل يا أيها الكافرون ، والنصر ،  
والإخلاص ، والمودّتان » يفتتح كل سورة بسم الله الرحمن الرحيم ، ويختتمها بها .

ففي حديث جبير أنه قال له صلى الله عليه وسلم : أتحبّ يا جبير إذا خرجت  
في سفر أن تكون أمثل أصحابك هيئة ، وأكثرهم زاداً ؟ فقلت نعم ،  
بأبي أنت وأمي ؟ قال : « فأقرأ هذه السور الخمس ، وافتتح كل سورة بسم الله  
الرحمن الرحيم ، واختم قراءتك بها » قال جبير : وكنت غنياً كثير المال ؛  
فكنت أخرج في سفر فأكون أبذل هيئة ، وأقلهم زاداً ؛ فازالت منذ علمتهم  
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأت بهن - أكون من أحسنهم هيئة ،  
وأكثرهم زاداً حتى أرجع من سفرى .

فإذا خرج ولومن منزل السفر قال : (اللهم) إني أعوذ بك أن أضلّ  
أو أضلّ ، أو أزلّ أو أزل ، أو أظلم أو أظلم ، أو أجمل أو يجهل عليّ .  
بسم الله توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله (اللهم) بك أصول وبك  
أحول ، وبك أسير .

ويزيد الحاج (اللهم) إني لم أخرج أثراً ولا بطلاً ، ولا رياء ولا سمعة ؛  
بل خرجت ابتغاء مرضاتك ، واتقاء سخطك ، وقضاء لقرضك ، واتباعاً  
لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم .

ويسنّ أن يودّع معارفه ؛ فيذهب إليهم ، ويسلم عليهم ؛ لأن الفراق  
أنسب بالتوديع . بخلاف القادم فالأنسب أن يؤتى إليه ويهتّى بالسلامة .  
ويقول كلٌّ من المتوادعين : استودع الله دينك وأمانتك ، وخواتم عملك .

ويقول لأهله ومن يخلفه : أستودعكم الله الذي لا يضيع ودائمه . ويقال له ذلك .  
 وورد أيضاً : في حفظ الله وكفنه ، زودك الله التقوى ، وغفر ذنبك ، وبسر لك  
 الخير حيث كنت . فإن قال للمسافر : أوصني . قال له : عليك بتقوى الله ،  
 والتكبير على كل شرف . ويقول بعد التكبير : اللهم لك الشرف على  
 كل شرف .

فإذا ولي المسافر سنَّ للقيم أن يقول : ( اللهم ) أطوِّ له البعد ، وهَوِّنْ عليه  
 السفر . ويؤدِّنْ ويُقيم إلى جهة .  
 ويسُنُّ أن يكون يوم الخروج إلى السفر يوم الخميس ، أو الإثنين . فالتسيت .  
 وأن يبكر . ولا يكره ليلة الجمعة وإن قصد الفرار منها . وكُرِهَ رعاية منازل القمر ؛  
 لأنه من الطيرة . وسُنَّ أن يقصدق بشيء عند خروجه كأمام كل حاجة يريد بها .  
 وإن يسمى الله تعالى عنده .

### الدعاء عند ركوب الدابة (١) وفي حالات أخرى

فإذا استقر على ظهر الدابة مدَّ أصبعه وقال : « بسم الله الذي لا يضر  
 مع اسمه شيء ، سبحانه ليس له سمى » ويقول : سبحان الذي سخر لنا هذا  
 وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون . والحمد لله رب العالمين ، وصل الله  
 على محمد وعليه السلام . ثم الحمد لله « ثلاثاً » ، والله أكبر « ثلاثاً » ، ولا إله  
 إلا الله « مرة » ، سبحانك إنى ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا  
 أنت . الحمد لله الذي حملنا في البر والبحر ، ورزقنا من الطيبات وفضلنا على  
 كثير من خلق تفضيلاً . ( اللهم ) إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن  
 العمل ما تحب وترضى ( اللهم ) هوِّنْ علينا سفرنا ، وأطوِّعنا بعده ( اللهم )  
 أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل والوالد والأصحاب ، واحفظنا  
 وإياهم من كل آفة وعامة ( اللهم ) إنا نعوذ بك من وعناء السفر ، وكآبة المنظر ،

(١) ومنها السيارات .



وسوء التفكّب في الأهل والمسال والولد ، ومن الحور بعد السكور<sup>(١)</sup> ومن  
دهوة الظلوم .

### فائدة

بُسْنٌ إذا عَثَرَ أو عَثَرَتْ وابته أن يقول : بسم الله . وإذا صار في المفازة  
بحمد الله تعالى وسبح وكبر . وإذا علا مرتفعاً كبر ثلاثاً . والأولى ما ذكر في  
كيفية العيد . وإذا هبط في منخفض ، أو حطّ رحله ولو تحرجاً سبع ثلاثاً ، وإذا  
أشرف على واد قال : الله أكبر ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله  
الحمد ، وهو على كل شيء قدير .

\*\*\*

وتسكّره المبالة في رفع الصوت في كل ذكر نذب الجهر فيه .  
والأولى تقديم حطّ الرّحل على الصلاة مع سمة الوقت إلا في المزدلفة .  
وبُسْنٌ أن ينزل عن الهابة غدوة وعشية ، وعند عتمة لم يطرد العرف  
بالنزول عندها ، ولا شرط عليه ذلك ، وعند وقوف طال إلا لعذر ، وإلا وجب  
على ذكر قويّ لم يُحَلِّ الشئ بمرورته ولم يظن رضا مالكها ، ولا ينال عليها إلا  
في وقته المعتاد .

وإذا خرج فلا يُبْعَدُ من الرّفقة خشية الانقطاع ، ولا يبعد عنهم في حال ،  
التقدم خوف الضياع .

وبُسْنٌ إركابُ غلامه واللفظ ، وأن يجنب الشيع والركوب معه .  
وإذا انقلبت دابته فليناد : يا عباد الله ، احبسوا ثلاثاً ، وإذا استعصمت  
أذن في أذنهما ، وقرأ ﴿ أفبدي دين الله يبغون وله أسلم . . الآية ﴾ ، إلى  
« ترجعون » .

وإذا ضلّ أو أراد عوّناً وهو بأرض أيس بها أنيس قال : يا عباد الله ،

(١) الحور يفتح فككون النقصان والسكور يفتح لسكون الزيادة

أَغْمِثُونِي ثَلَاثًا فَأَكْثَرُ مَا دَامَ بِحْتَاجٍ إِلَى ذَلِكَ .

وإذا عجز عن المشي بفلاة . قال : أَعِينُوا عِبَادَ اللَّهِ ، رَحِمَكُمُ اللَّهُ .

وإذا رأى بلدًا أو منزلًا وإن لم يرد النزول فيه قال : رَبِّ أَنْزِلْنِي مِنْزَلًا مَبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ . رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ ، وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ( اللَّهُمَّ ) رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَنَ ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ . وَمَا أَظْلَنَ ، وَرَبَّ الشَّاهِدِينَ وَمَا أَظْلَنَ ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَبْنِي ؛ فَإِنَّا نَعْلَمُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ، وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا .

وعندما يريد أن يدخلها : ( اللَّهُمَّ ) بَارِكْ لَنَا فِيهَا « ثَلَاثَ مَرَّاتٍ » ( اللَّهُمَّ ) ارْزُقْنَا جَنَّاها ، وَحَبِّبْنَا إِلَى أَهْلِهَا وَحَبِّبْ صَالِحِي أَهْلِهَا إِلَيْنَا .

وإذا خاف أحداً قرأ لا يلاف قريش . وقال ( اللَّهُمَّ ) أَنَا نَجْمُكَ فِي نَحْرِهِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ ( اللَّهُمَّ ) رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ . وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ هَؤُلَاءِ ، وَمِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، وَأَعْوَانِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ . هَزَّ جَارَكَ ، وَجَلَّ تَنَاوُكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ . وَمِمَّا خَافَ وَحْشَةً . سَبَّحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ ، رَبِّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ . جَلَّتِ السَّمَوَاتُ بِالْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ .

وإذا قصدته عدو أو سمع قرأ آية الكرسي ، وشهد الله ، والإخلاص والودودتين . وقال : مَا شَاءَ اللَّهُ ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، حَسْبِيَ اللَّهُ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، مَا شَاءَ اللَّهُ ، لَا يَأْتِي بِالْخَلْقِ إِلَّا اللَّهُ ، مَا شَاءَ اللَّهُ ، لَا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا اللَّهُ ، حَسْبِيَ اللَّهُ وَكُنِّي ، سَمِعَ اللَّهُ لِي دَعَاءً ، وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ مُنْتَهَى ، وَلَا دُونَ اللَّهِ حُلْبَاءُ ، كَعَبِ اللَّهِ لِأَخْلَافِي أَنَا وَرَسُولِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ هَزِيزٌ . تَحَصَّنْتُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ، وَاسْتَعْنَيْتُ بِالْحَيِّ الْقَيُّومِ الْقَدِي لَا يَمُوتُ أَبَدًا ( اللَّهُمَّ ) احْفَظْنَا بِعَيْنِكَ الْيَقِي لَانْتِصَامٍ وَاحْرُسْنَا بِرُكْنِكَ الْقَدِي لَا يَرَامُ ( اللَّهُمَّ ) اِرْحَمْنَا بِقُدْرَتِكَ عَلَيْنَا فَلَا نَهْلِكَ وَأَنْتَ



تفتنا ورجاؤنا (اللهم) اعطِ قلبنا قلوب مبادك وإيمانك ، إنك أنت أرحم  
الراحمين . لا إله إلا الله الحليم العظيم . لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم .  
لا إله إلا الله ربُّ السموات السبع وربُّ الأرض وربُّ العرش الكريم ،

ويلازم قراءة الحفائظ والحزوب المرتبة صباحا ومساء ، الجامعة للتحصينات  
والجواهر الأخروية والندوية ؛ كحزب الامام النوروى الذى أوله : بسم الله  
الله أكبر إلى آخره . وحزب البحر للشيوخ أبى الحسن الشاذلى . وحزب الفتح  
والنصر للشيوخ الحبيب عبد الله بن علوى الحداد العلوى — نعم الله به وبهم .

\* \* \*

واعلم — أن جميع الأذكار والأوراد المرتبة فى الصباح والمساء ، والدخول  
والخروج ، واختلاف الأحوال يستوى فيها للقيم والمسافر . ويستحب أن يكثر  
من دعاء السكرب فى كل موطن ( ومَرَّتْ صِدْقَتُهُ قَرِيبَا ) وكان صلى الله عليه  
وسلم إذا حَزَبَهُ أمر — وفى رواية أكرهه — قال : يا حيُّ يا قيوم برحمتك  
استغث . ويزيد كافى أحاديث : حسبنا الله ونعم الوكيل . على الله توكلنا .  
توكلت على الحى الذى لا يموت . الله ربى لا أشرك به شيئا . سبحانه إلى  
كنت من الظالمين . الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً — إلى آخر السورة ( اللهم )  
رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسى طرفة عين ، وأصلح لي شأنى كله  
لا إله إلا أنت .

## فصل

فيما يقوله إذا نزل منزلا وفى حالات أخرى

وإذا نَزَلَ منزلاً قال : أعوذ بكلمات الله العظام من شر ما خلق . ويخط  
خطوطا حوله ويقول : الله ربى لا شريك له .  
وإذا أقبل الليل قال : يا أرض ، ربى وربك الله . أعوذ بالله من شرك

وَشَرُّ مَا فِيكَ ، وَشَرُّ مَا خَلَقَ فِيكَ ، وَشَرُّ مَا يَدِبُ عَلَيْكَ . وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ  
أَسَدٍ وَأَسْوَدٍ ، وَمِنْ الْحَيَةِ وَالْعَقْرَبِ ، وَمِنْ شَرِّ سَاكِنِ الْبَلَدِ وَوَالِدِهِ وَمَا وَلَدَ .

وفي وقت السَّحَرِ يقول ثلاثا رفعاً صوته : سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ . وَنَعْمَتُهُ  
وَحَسَنُ بَلَاءِهِ عَلَيْنَا ، رَبَّنَا صَاحِبِنَا وَأَفْضَلُ عَلَيْنَا ، هَئِذَا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ .

وَيُسَنُّ بِالْقِيلِ أَنْ يَقْرَأَ رُفْقَاءُ فِي الْحِرَاسَةِ . فَإِذَا نَامَ وَاحِدٌ حَرَسَ الْآخَرَ .  
وَأَنْ يَكْثُرَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ يَحُونُ عَلَى الْمَقَاصِدِ ، وَمِنْ دَعَاءِ السُّكْرَبِ السَّابِقِ  
وَبَعْدَهُ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِكَ أَسْتَعِثُّ ، وَأَنْ يَكْثُرَ مِنَ الدَّعَاءِ لِنَفْسِهِ وَلِأَنْ يَحِبَّ وَلِلسَّائِرِ  
الْمُسْلِمِينَ ، وَأَنْ يَدِيمَ النُّعَاطِرَ وَيَنَامَ عَلَيْهِ وَلَوْ بِتَقْلِيدِ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي  
صَحَّةِ التَّيَمُّمِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْمَاءِ ، وَلَوْ مِنْ نَحْوِ فِرَاشِهِ وَجِدَارِ فِئَا لَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ  
كَالَّذِي وَالنَّوْمِ ، وَالْأَوَّلَى أَنْ يَتَوَسَّدَ ذِرَاعَهُ إِنْ اتَّسَعَ الْوَقْتُ ؛ وَإِلَّا نَصَبَهُ .  
وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَفِّهِ وَعِنْدَ إِمْرَادَةِ النَّوْمِ يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ وَيَسْتَعِذُّهُ نَفْسَهُ وَمَالَهُ ،  
وَيَقْرَأُ آيَاتِ الْحَرَسِ وَهِيَ : الْفَاتِحَةُ وَالْأَلَمُ - إِلَى - الْمُلَاحِظُونَ ﴿ وفي رواية :  
﴿ وَالْمُسْكَمُ إِلَهُ وَاحِدٌ - إِلَى - يَمْقُلُونَ ﴾ ، وَآيَةُ السُّكْرَبِ إِلَى ﴿ خَالِدُونَ ﴾ ،  
﴿ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ، وَ﴿ إِنْ رَبِّكُمْ اللَّهُ -  
إِلَى - إِنْ رَحِمَهُ اللَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الْحَسَنِينَ ﴾ ، وَ﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾  
إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ، وَأَوَّلِ الصَّافَاتِ إِلَى ﴿ لَا زَبَ ﴾ ، وَ﴿ بِأَمْعَشَرِ الْجَنِّ - إِلَى -  
تَنْتَصِرَانِ ﴾ ، وَ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ ﴾ إِلَى آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ ،  
﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا - إِلَى - شَطَطًا ﴾ .

وَلَا يَنْزِلُ فِي الطَّرِيقِ ، بَلْ يَنْجِي عَنْهَا .

وَيَكْرَهُ اسْتِصْعَابَ كَلْبٍ أَوْ حَرَسٍ :

وَمِنْ عَجَزٍ عَنْ إِزَالَتِهِ قَالَ : ( اللَّهُمَّ ) إِنْ أَبْرَأَ إِلَيْكَ مِمَّا فَعَلَ هَؤُلَاءِ ،  
فَلَا تَحْزِمْنِي صَحْبَةَ مَلَأْتُكَ .

وَيُسَنُّ أَنْ لَا يَزَاحِمَ غَيْرَهُ ، بَلْ يَتَرَفَعُ أَوْ يَتَقَفَّ حَتَّى لَا يَمُشِيَ انْقِطَاعًا .



ولا يخاصم ، ويحتجب نحو شتم وغيبة ، ولعن الدواب وضربها وعلى وجهها حرام كالوشم ، ويجوز في غيره إن لم يمكنه الدلول إلى زجرها بغيره . ولا يَحْتَمِلُهَا ما لا تطيق ، ولا يَجْمَعُهَا بفرد ضرورة ، وكذا حكم النوم على ظهرها :

ويحتجب أيضا رد السائل بالذنف ، والتوبيخ لمن يتزود ، ويواسيه بما يقدر ، أو يرد بالجميل والرفق . ولا يحرس في دخول كل بلد على لقاء شهو خها ، وزيارة الصالحين بها ومشاهدتهم ، والاستفادة من كل من اجتمع به في علم ينفع به ويستمد من كل من رأى فيه شمار الإصلاح بل من كل مؤمن .

### فائدة

وإذا ركب البحر — فأمانته من الفرق أن يقول : ﴿ بسم الله بحراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم ﴾ ، ﴿ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين . وإنا إلى ربنا لمنقلبون ﴾ ، ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ﴾ سبحانه وتعالى عما يشركون . وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قال حين يركب البحر : بسم الله ، الملك لله ، بامن له السموات السبع خائفة ، والأرضون السبع طائعة ، والجهال الشائعات خاسمة ، والبحار الزاخرات خاضعة — أحفظني أنت خير حافظا . وأنت أرحم الراحمين ، ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ إلى آخرها ، وصلى الله على محمد وآله وعلى جميع النبيين والمرسلين ، والملائكة المقربين قال : فإن غرق قائلها أو عطب فليدبه .

وعنه أيضا : من قال هذه الكلمات عند ركوب البحر أو الدابة ، فإن غرق أو عطب فليدبه بآياته يوم القيامة : ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ الآية ، (وقال اركبوا فيها) الآية ، ﴿ ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتنبهنوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴾ (إلهم)

رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَانِ ، وَرَبِّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَانِ ، وَرَبِّ  
الرياح وما أُرْسَلْنَ ، وَرَبِّ الْبَحَارِ وما جَرَيْنَّ ، وَرَبِّ السَّحَابِ وما سَخَّرْنَ —  
أَسْأَلُكَ أَنْ تَسَخِّرَ لَنَا هَذَا الْبَحْرَ كما سَخَّرْتَ الْبَحْرَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إِنَّكَ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَحَبِّبِهِ أَجْمَعِينَ :

فَإِنْ هَاجَ الْبَحْرُ وَتَلَاطَمَتِ أَمْوَاجُهُ ، كَرَّرَ هَذِهِ الْآيَةَ أَوْ كَتَبَهَا فِي قُرْطَاسٍ  
وَرَمَاهُ فِيهِ ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَنْ  
أُنْجِيَنَّاهُمْ مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمَنْ كُلَّ كَرْبٍ  
ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ .

وَعِنْدَ اشْتِدَادِ الرِّيحِ (اللَّهُمَّ) إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الرِّيحِ ، وَخَيْرَ مَا أُرْسَلَتْ  
بِهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا أُرْسَلَتْ بِهِ . وَيَدَاوِمُ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ :  
﴿لَا تُنْذِرُكَ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ الْغَافِقُ الْخَبِيرُ﴾ .

وَلَهُ أَيْضًا — يَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ  
حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ، وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ  
اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ حَسْبُكَ اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ .

وَلَهُ أَيْضًا — دَعَاءُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ آدَمَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : يَا حَيُّ حِينَ لَا حَيَّ  
وَيَا حَيُّ قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ وَيَا حَيُّ بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ يَا حَيُّ بِاقِيَوْمٍ ، يَا مُحْسِنُ بِالْحُجْمَلِ ،  
قَدْ أَرَيْتُنَا قُدْرَتَكَ فَأَرِنَا عَفْوَكَ .

## فصل

فِيمَا يَنْبَغِي أَنْ يُلَازِمَهُ الْمَسَافِرُ

وَمَا يَنْبَغِي وَيَقَادُّ الْمَسَافِرُ أَنْ يُلَازِمَهُ فِي ذَهَابِهِ وَإِيَابِهِ — صَلَاةُ الْجُمُعَةِ  
وَالسَّنَنِ وَالرَّوَاتِبِ ، سِيَامُ الْوُكُوفِ كَدَمْنِهَا ، وَهِيَ عَشْرٌ . وَبِوَاطِئِ عَلَى الْوُكُوفِ عَلَى الثَّلَاثِ .  
غَنَمِي أَدْنَى الْكَمَالِ . أَوْ رَكْعَةً بَعْدَ سَنَةِ الْعِشَاءِ : إِذَا فَرَادَهَا بِلَا نَفْلِ قَبْلَهَا مَكْرُوهٌ ،



وعلى ما تيسر من الحزب القرآني : وأذكرك الصباح والمساء مع صائر مامر من  
التحصينات والتعويذات والحفاظ ، وعلى دوام الطهارة ؛ فقد ورد «الوضوء سلاح  
المؤمن» وهو في جميع ذلك [يكون] معتمداً على الله ، ومعوكلاً عليه في جميع  
أمره . وممّنه أنه ، ويسأله تعالى أن يُسهل عليه صعوبة السفر ، ويُهَوِّنَ مشقته ،  
ويطوئ له بُعْده ، قائلاً عند سروره وفرحه ، وعند همه وحزنه أيضاً : اللهم  
لا عيشَ إلا عيشُ الآخرة .

### قوائد

من كتاب زاد المسافر للشيخ التحرير علي بن عمر بن قاضي با كثير -  
رحمه الله قال :

ومما ينبغي للمسافر - أن يروض نفسه قبل الخروج بكثرة المشي إذا كان  
يريد السفر ماشياً ، والركوب إن أراد راكباً ، وبكثرة الشهر والجوع والعطش  
إن علم أنه يصيبه ذلك . يفعل ذلك على التدريج قليلاً قليلاً ، ولا تناول عند  
خوف العطش من الأشياء الباردة الرطبة المبردة كسويق الشمير بماء بارد مع  
سكر . وكالربيط<sup>(١)</sup> مع الخل ، وكالبطيخ والدباء ، والخبّج أو لعاب الحمار لرجل  
شرباً وإسكاً في النّمْ . ولا يتناول الأشياء العطشة كالسّمك ولوطرياً وكالجنين  
المعقود ، والبقلاء المطبوخ ، وكلّ حرّيف . وإذا مُزج الماء بالخل أغنى القلول  
منه عن الكثير . ولا يسافر في الحرّ ، وليجعل سيرة ليلاً ما أمكن ، فإذا خشي  
النّهار نزل . وليتحرّص نهائراً على ستر رأسه ووجهه وأنفه وصدره ما أمكن عن  
الشمس والهواء الحار ومن الصوم ؛ لأن الاستنشاق منها يورث أمراضاً رديئة .  
ومن أصيب بذلك فعليه بالهدوء ، ويسكب على أطرافه ماء بارداً ، ويفسل وجهه  
وأطرافه ، ويجعل غذاءه من البقول الباردة والمعتدلة ؛ كالربيط والدباء ،  
وليُصَبَّ على رأسه الأدهان الباردة ؛ ومن أجود أغذيته اللبن ، والمخيض إن

(١) الربيط اليسر المنقوع .

لم تكن به حتى خفيفة . ومن اشتد عليه العطش فلهـ كفتـ بالمضمضة والغرغرة  
والاستنشاق بالماء البارد فإن لم يكن بُدٌّ من الشرب شَرِبْ جُرْعَةً بعد أخرى ،  
فإذا سكن عطشه شرب . ومن خشي على نفسه من شدة حر الصيف .  
فليلمب بذر قطنه بالماء ، ثم يضيف إليه خلًا حاداً ، ويصنّد به صدره ورقبه ؛  
فإنه لا يبالي بالحر والقولف والسموم - تجرّب . وليستقر بعد الأكل قليلاً  
حتى ينحدر الغذاء عن معدته ، ولا يركب حالة الامتلاء ، ولا يشرب  
حالة الركوب .

وعلى من سافر في الحر أن يدهن أحياناً أنفه ووجهه وسرته وأطرافه  
بدهن البنفسج أو الورد . وأن يستعط باحدهما ، ثم يستنشق بماء بارد ومع يسهر  
خلٍ فإنهما باردان لطيفان ينفعان من صداع الحر . ويحذر السفر في شدة البرد ؛  
فإن كان ولا بد فلا يسافر إلا تنهاراً ، وليدهن بالأدهان الحارة ، ولا يجعل  
بالاصطلاء بالنار - انتهى .

## فصل

في آداب الرجوع من السفر وسننه وأذكاره

فإذا قضى نُسكَه أو زيارته أو حاجته - أسرع الرجوع إلى وطنه . وأهله  
وكبر على كل شرفٍ ثلاثاً ، ويقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك  
وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير آنبون تائبون عابدون ساجدون ، لربنا  
حامدون . صدق الله وعده ، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده .

فإذا دخل البلد قال ما مرّ ، وهو : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْبَلَدِ . . إلى  
آخر ما مرّ .

وإذا أشرف عليها فليقل : ( اللَّهُمَّ ) اجعل لنا بها قراراً ، ورزقاً حسناً .  
الحمد لله الذي بَلّغَنيها سالماً معافاً .



وبالجملة - فإنه يستحب له بعد قضاء حاجته الرجوعُ إلى أهله سريعاً كما مر  
تجرب فيه الحثُّ على ذلك . وأكثر ما مَرَّ في الذهاب من الأذكار والآداب يستحب  
في الرجوع والإياب .

ومن المستحب أن يُرسل إلى أهله قبل وصوله من يخبرهم بقدمه ؛ كيلا  
يقدم عليهم بغتة فيرى ما يكره . ولا ينبغي أن يَطْرُقهم ليلاً .

ويبدأ إذا قدم بالمسجد ، والأولى الجامع ، ويصلي فيه ركعتين ، ثم يدخل  
البيت . فإذا دخل قال : تَوْبًا تَوْبًا ربنا أوياً لا يغادر علينا حوباً .

وينبغي أن يحمل لأهله وأقاربه تحفة من مطموم أو غيره على قدر حاله فهو  
سنة ؛ لأن العميون تمتد إلى القادح ، والقلوب تفرح به . فيتأكد التمسك فيما  
يكون السبب في كثرة فرحهم ، وإظهار التفات القلب في السفر إلى ذكرهم بما  
يستصحبه في الطريق لهم .

وينبغي له إذا استقر في بلده لا سيما بعد الحج : أن بهالغ في حفظ نفسه عن  
المخالفات ، ويحرص على أفعال البر ما أمكن ، وأن يحجب الغفلة ، ويزهّد في  
الدنيا ، ويرغب في الآخرة . مستبدلاً بمجالس اللهو والغفلة بمجالس الذكر واليقظة ،  
وبالأخلاق السيئة بالأخلاق الحسنة ، وبإخوان البطالة بإخواناً صالحين . فإن  
ذلك علامة الحج البرور .

ويُسَنُّ للمؤمنين من إخوانه وأصدقائه بل كل أحد - تلقّيه ومصافحته ،  
وطلب الدعاء منه بالمغفرة ؛ وذلك لما روى أحمد رحمه الله تعالى - أنه عليه  
الصلاة والسلام قال : « إذا لقيت الحاج فسلم عليه ، وصالحه وامره أن يستغفر  
لك قبل أن يدخل بيته ؛ فإنه مغفور له .

وورد مرفوعاً « يستجاب للحاج من حين يدخل مكة إلى أن يرجع إلى  
أهله وفضل<sup>(١)</sup> أربعين يوماً . وورد مرفوعاً : « دعوة الحاج لا تردّ حتى يرجع »

(١) أي زيادة .

وسمى من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اللهم اغفر للحاج ولن  
استغفر له الحاج » وورد عن عمر<sup>(١)</sup> رضي الله عنه : يغفر للحاج ولن استغفر له  
الحاج بقية ذى الحجة والحرم وصفر وعشر من ربيع الأول . وفي الإجماع من  
عمر أيضاً رضي الله عنه أنه قال : كان سنة السلف أن يُسَيِّمُوا الغزاة ، ويستقبلوا  
الحاج ويَقْبِلُوا بين أعينهم ، ويسألون الدعاء لهم ، ويبادرون بذلك قبل أن  
يتدنسوا بالآثام . فالأفضل حينئذ أن يكون استغفاره قبل دخول بيته ؛ بل وإن  
لم يدخل إلا بعد سفين استغمر له ذلك ، وذكر في الموارد - أن من عادة  
الصوفية تقبيل ما بين عيني المسافر ، ويشهد له تقبيل النبي صلى الله عليه وسلم  
ما بين عيني جعفر رضي الله عنه عند قدومه من الحبشة ، وقدوم زيد بن حارثة  
إلى المدينة . وتقبيل يده كغيره إن كان ممن يُسَنُّ تقبيله كالشريف والعالم الصالح  
والأصل . ويقول عند مصافحته ، إن كان حاجاً : قَبِلَ الله حجك ، وغفر  
ذنوبك ، وأخلف نفقتك . وإن كان غازياً : الحمد لله الذي نصرك ، وأكرمك  
وأعزك . وإن كان لنهر ذلك كالمعجر : الحمد لله الذي سلمك وبلغك أهلك  
وجمع بك الشمل .

### فصل

في رخص السفر التي يختص بها ، ويحتاج إلى معرفتها المسافر  
وهي كثيرة ، والمهم منها خمس :

**الأولى** - المسح على الخفين ؛ يسمح المسافر ثلاثة أيام بلياليها . واعتبار الثلاث  
فيه بالمسح لا باللبس ولا بالحدث : فهو مسح في الحضر ثم سافر ، أو في السفر  
ثم أقام ثم مسح مقيم . فإن كُيس وأحدث في الحضر ، ثم سافر ومسح في  
موضع لا بُدَّ من البلد ثم الثلاث محسوبة من بعد الحدث .  
**الثانية** - الغيم ، وهو رخصة لا تختص بالسفر ، لكن وقوعه في السفر

(١) في نسخة كل هذا إلى عمر رضي الله عنه نظر



أكثر فإذا لم يجد الماء أصلاً ، أو وجدته لكن اقترن وجوده بمطر حيوان محترم آدمي أو غيره ، ولو كان لغیره من سائر أهل الرفقة ، سواء احتاج إليه ليومه أو لما بعده فيصبر عليه الوضوء مع ذلك ، ويجب بذله بثمن مثله ، أو بجائناً للمطشان . وبقيم ، ويحرم إتلاف الماء في الماء كقول الذي ينسأغ بغير الماء ، ويجب على عادمه شراؤه بثمن مثله ، وقبول انتهائه ، واستمارة نحو الدلو لا قبول ثمنه ، ويقدم طلب الماء على التيمم بعد دخول الوقت ما لم يتيقن عدمه فيطلبه في رحله ورفقته وينظر حواله إن كان يستقو من الأرض وإلا تردد قدر غلوة سهم وهو حدث الفوت . فإن تيقنه في حد القرب وهو ميل ونصف وجب قصده . ولا بد في حاله طلبه أن يأمن على نفسه وعضوه وبضمه وماله إن لم يجب بذله في ثمنه وخروج الوقت ، وعند عدم التيقن لا بد أن يأمن على اختصاصه أيضاً . فإن تيقنه آخر الوقت فالأفضل له تأخير الصلاة ليوذيها بالوضوء والأكل أن يصلها أوّله بالتيمم . وآخره بالماء .

وله التيمم للبرد ، وعند خوف محذور يتييم : ويقضى للتيمم للبرد والعمى بسقره ، ومن تيمم بحل يقاب فله وجود الماء .

وأركان التيمم : نية استياحة فرض الصلاة . عند النفل ، واستعدادها حق يمسه شيئاً من الوجه ولا تكفى النية بلا نقل كأن سفت الريح التراب على وجهه فردّه ونوى ، ومسح ظاهر الوجه ؛ فمسح اليدين مع للرفقين بضرقتين : ولو لم يكف الوجه إلا ضربتان كانتا كواحدة .

ومنته : التسمية ، وتخفيف الغبار ، ونزع الخاتم في الضرب الأولى ، والمواالة .

الثالثة — قصر المكتوبة الرباعية في السفر الطويل المباح ومرة تعريفه ؛ فوصل الظهر والعصر والمشاء ركعتين ركعتين إذا كانت مؤداة أو مقضية فأتت في السفر وقضاها فله .

وشروطه أن يفصل عن سور البلد أو ما بعده منها إن كانت غير مسورة ،  
وأن ينوي القصر في تحرّكه ، وإن لا يأتى بمقيم . فإن افتدى بمن شك في قصره  
وإتمامه ، أو في صفه وإقامته ؛ ولو في جزء من صلاته - وجب الإتمام ، وإن  
بان أنه قاصر ومسافر ( نعم ) إن علمه مسافراً ونوى ، إن قصر قصرته ، وإن  
أتم أتمت - صحّ إن بان قاصراً ، والقصر أفضل من الإتمام إن كان صفه  
فوق ثلاث مراحل .

الرابعة - الجمع بين الظهر والعصر ، وبين المغرب والعشاء في سفر قصر  
تقديمًا وتأخيرًا .

وشروط التقديم أن يبدأ بالأولى ، وأن ينوي الجمع قبل التحلل منها ،  
وأن لا يفصل بينهما طويلاً وذلك قدر ركعتين بأقل مجزئ ؛ وإن احتل شرط  
من الثلاثة . صلى الثانية في وقتها ، وهذه الشروط الثلاثة سنن في جمع التأخير ،  
وشروط فيه وفي القصر دوام السفر .

وفي جمع التأخير أن ينويّه مع بقاء ما يسع جميعها من وقت الأولى .  
ويُسَنُّ فعلهما في الوقت الذي لا يكون سائراً فيه ، ولا مشغولاً بما يذهب  
خشوعه معه .

الخامسة : الغنفل راكباً وماشياً ولو في سفر قصر وهو قصد موضع لا يسمع  
معه نداء الجملة بشرطه ؛ فيجوز الغنفل راكباً . ولا يجب الاستقبال إلا في التعمّر  
إن سهل وبويء بركوعه وسجوده أخفض وجوباً ، ولا يضر وطء دابته  
نجاسة إلا أن أوطأها عمدًا ، ولا نحو لها عن القبلة ، وعن صوب مقصده جهاحاً مع  
ردّها فوراً . وتبطل بحمل أو من مالا في نجساً هي حاملته ، وأما الماشي فيجب  
عليه إتمام ركوعه وسجوده مستقبلاً ، ولا يجزئه الإيماء إلا على مقابل الأظهر في  
للذهب قال في العنفة : وبمحت الأذرع أنه يويء في نحو الثلج والوحل .



وقال الغزالي رضى الله عنه في الإيهام : لا يجب عليه إتمام ركوعه وسجوده ، ولا الاستقبال فيهما ؛ بل يوى بهما صَوَّب مقصده ، ولا يجب عليه الاستقبال إلا في الضرر ؛ كالراكب الذي يسهل عليه ذلك ، قال ، لأن إيجاب إتمامهما والاستقبال فهُمَا يبطل فائدة الرخصة انتهى .

وشرطه أن لا يبطأ نجاسة رطبة مطلقاً ولا بآسة محدداً ، ولا يتحول عن صَوَّب مقصده محدداً إلا إلى القبلة ، هذا في حكم النفل ولو عهداً وكسوفاً واستسقاءً أمّا الفرض فلا يصح راكمها ولا ماشياً إلا إن كانت الدابة واقفة وأمكنه إتمام ركوعه وسجوده ؛ وفي شدة الخوف يوى ، ولا يجب عليه استقبال القبلة ويُنذر في الحركات الكثيرة .

وراكم السفينة يتم ركوعه وسجوده ، ولو تحولت عن القبلة بريح هاد وسجد للمسيح ، كن جمعت به الدابة وعاد إليها فوراً ، فإن تراخى بطلت صلاته ويجوز له ترك القيام لعدو كدوران وخوف الفرق ، ولا إعادة عليه : نعم ، تجب الإعادة على من لم يتمكن فيها من التمسكيس .

### وجوب الاجتهاد لمعرفة القبلة

ويجب الاجتهاد في القبلة . ويحرم السفر على من لم يعلم أدلتها ، وتعلمها فرض عين على من لم يجد من يخبره عن غيرها عن علم ولو عهداً وامراً إن كان عدل رواية ، كاهو ممتد ابن حجر . وأفتى « عبد الله بن عمر بن الخطاب » بجواز اعتماد الفاسق فيها ، وهو الذي يسع الناس الآن . قال : لأنه لا يتهم في إرشاده إلى غيرها ، فإن وجد من هو كذلك أى من يخبره عنها عن علم كان فرض كفاية ، ولا بد من تصريحه بالدلول لفظاً كرايت الجمل الفقير يعملون لكذا أو القطب هكذا ويجوز الاعتماد على محارب المسلمين الموثوقة ، ومقابرهم المشهورة .

## فائدة

في تحديد القبلة بالجهات الحضرمية وغيرها

حرّر أئمة الجهة الحضرمية أن قبالتها وما والاها على منهب السماك الرامح<sup>(١)</sup>  
ومنهب الشرباء ، وبين النسرين ، وبين الفرغين مع ميل إلى الشامي ، وعلى  
النجمين الشاميين من الجهة وبنيامين في الشحر وفوه ودومن بقدر لطيف ،  
والجميع مسقبلون من البيت الشريف الملتزم .

والسائر في البحر أو على ساحله لا يزال بنيامين ويسقير حتى يصل مرصه  
إبراهيم ، فيجبل القطب في حده الأيسر ، وهكذا حتى يصل إلى جذه فيوصل  
إلى مطلع الشمس .

وفي المدينة المنورة يجعل الجاه خلف أذنه اليسرى . فإذا راعى المنقل  
ما ذكره في ذلك على التحديد لم يمد القوجه إلى عين القبلة .

قال العلامة أبو محمد عبد الله الفقيه محمد بن سهل باقشير ، بعد أن ذكر  
تحديد قبلة حضرموت بالنجوم المذكورة آنفاً ، ومنهب الشمس في آخر الميل  
الشامي : وفي الميل الجنوبي في غايته يكون على الخلد الأيسر ثم على ماق العين  
الأيسر ، ثم وسطها عند توسطها بين الميلين ، وذلك في الفرغ المؤخر والمؤا ،  
ثم ميل إلى جهة وسط الوجه قليلاً قليلاً حتى ينتهي الميل كما سبق . وكل هذا  
على التقريب عند الغروب : ومع الاستواء تكون في الميل الجنوبي على نصف  
جانب الرأس الأيسر ، وفي الشامي على الأيمن ، ثم نأخذ إلى قدام حتى تكون  
مع غروبها على ماسبق . وفيما بين الوقتين يتوسط بين حدثي الزوال والغروب  
من الرأس على ماسبق بقدر ما تقدمت إلى جهة المغرب ، وقال بعد ذكر قبلة  
حضرموت كما مر : وقبلة عين بادهه على منهب النسر الواقع ثم من عين

(١) السماك الرامح والثريا نجمان بيران .



لا معبد بتيامن قليلا قليلا كل يوم ، حتى تسكون قبلة عدن على مفيب بنات  
نمش والجاه في المين اليمنى ، ثم بتيامن قليلا حتى يكون بهاب المندب على مفيب  
الفرقدين ثم الماشرقية قليلا ، ثم بتيامن قليلا جداً حتى يسكون قبلته بجازان  
البحر على الجاه ، ولا يزال كذلك إلى حل ثم بتيامن قليلا - إلى الرياضة ، ثم  
بتيامن كثيراً بشدرج لطيف تنهى غايته في جُدَّة إلى مشرق الشمس . هذا  
في البحر وسواحه .

ثم بين قبلة السائر في البرقال في النجفة في ذكر وجوب الاجتهاد بالأدلة :  
وأضمتها الريح ، وأفواها القطب الشمالى - بثلاث الكاف - وهو مشهور .  
وتختلف ولاتنه باختلاف الأقاليم : فيمصر يجعله المصلى خلف أذنه اليسرى .  
وبالعراق وما وراء النهر خلف أذنه اليمنى . وباليمن قبالة مما يلي جانبه الأيسر  
وبالشام وراعه . وقيل ينحرف بدمشق وما قاربها إلى المشرق قليلا - انتهى .

وقال الإمام الغزالي : من أراد أن يعرف القبلة فيقابل الشمس مع الزوال  
والغروب والمصر قبل سفره ، ويعرف أين تسكون منه ؛ فيصل على مثل  
ذلك في طريقه . وبالشفق والفجر يعرف قبلة المشاء والصبح ( نعم ) تختلف  
هلاله الشمس بدلالة الفصول . وما عرفه في بلد فيعمل عليه في سفره ؛ إلا إذا  
طال سفره فيسأل أهل البصرة أو يراقب الشمس وهو مستقبل محراب جامع  
بلد - انتهى أثناء سفره إليه حتى يوضح له ذلك - اهـ .

### تبيينه

قولهم : فإذا راعى المنقل ما ذكره على التمهيد كان متوجهاً إلى عين  
القبلة ؛ فأما إذا كان على التقريب كان عاملاً على القول بالجهة ، وهو ما اختاره  
الغزالي ومحبي الشدة البغوي في شرح السنة ، وكذا الأذرعي ، وهو مذهب

إني حنيفه رضى الله عنه ، والقوامن لمن صلاته على غروب نحو الثرى أولى ؛  
اضيق الجانب الأيسر فيمن يصلى إلى الملتزم .

ويجب على المسافر معرفة أوقات الصلاة إن لم يجد من يخبره بها من علم .  
واعتمد الرمي جواز العمل والأخذ به في الإبرة في دخول وقت الصلاة وفي  
القنلة . وقال عبد الله بن عمر مخزومة بالاعتماد على الحلقة المدورة الحجرية فيها  
أيضاً لإدلتها غلبة الظن المقام في كثير من الأحكام مقام العلم القدى منه معرفة  
الزادتين الصفري والكبرى بكل جهة .

\*\*\*

ومن رخص السفر جواز القطر برمضان ولو لديم السفر . والصوم  
أفضل منه لمن لم يتضرر به . وإذا وصل دار إقامته نهراً صائماً وجب عليه  
إتمامه . أو مفطراً سن له إمساك بقيمة اليوم كسائر المعدورين .

## الباب الثاني

في شروط الحج : صحة ومباشرة ووجوباً

فأما صحة الحج والعمرة مطلقاً فلا يشترط فيها إلا الإسلام فقط . فيصح  
لأحرام كلٍّ ولّى من صهي مميّز أو غير مميّز ، ومن مجنون ، ولسيد الرقيق إذا  
كان بهذه الصفات فهنوى جعله محرماً ؛ فيصير الولّى محرماً بمجرد ذلك .  
وعليه إحضاره لأداء الأعمال المتعلقة بإحرامه ، وينوب عنه فيما عجز عنه .  
ولو أفسده بنحو جماع أجزاء قضاؤه في الصّبا والولّى دفعه لمن يحضره المناسك ،  
ويقبل به الولّى أو نائبه جميع ما يلزم للبالغ من الشروط والأركان ولو أركبه  
دابة اشترط كونه أو نائبه سائقاً أو قائداً . ويفرم الولّى ما وجب عليه من  
فدية وغيرها : كدم قران أو تمثع ، أو فوات ، وكفدية محذور إن كان



مميزاً . فإن طيبه أو ألبسه أجنبى لزمته الفندية . ولا غرم على الولي في محظور غير المميز .

وأما صحة المباشرة - فيشترط لمباشرة الحج والعمرة التميز ، مع معرفة كيفية الأعمال : من القروض ، والواجبات ، والسنن . وببإشراف جميعها ماعدا النية ، فإنه يتوهم عنه وثيق ولو بلغ أثناءه بأن بلغ بمعرفة أو رجع إليها والوقت باقٍ أجزاء من فرضه ، ويميد سعيه بعد طواف الركن إن كان قد سعى بعد طواف القدوم . ومثله الرقيق إذا عتق ولو بعد التحلل الثاني .

وأما شروط الوجوب فالإسلام ، والعقل ، والبلوغ ، والحرية ، والاستطاعة بأن يجد الزاد وأوعيته ، والراحلة شراء أو أجرة إذا كان بينه وبين مكة مرحلتان فما فرقهما أو دونهما وضعف عن المشي ؛ وأن يجد أجرة الخفهر عند الحاجة ، وشروط مع ذلك أن يكون موسراً بنفقة من تجب عليه نفقته وكسوته وسائر مؤنة إلى الرجوع . وأن يأمن في طريقه على نفسه وماله ولو من رصد<sup>(١)</sup> وإن قل ، وغلبة السلامة في البحر إن تعين طريقاً ولو لنحو جذب البر وعطشه ويلزم المرأة ركوبه إن وجدت محلاً تنزل فيه عن الرجال . ويحرم ركوبه ولو لفهر الطلج إن غلب الملاك لميجان أمواجه أوريحه كأمه . وكذا إن استوى الأمران ولا بد في حق الأعمى من قائد وجده بأجرة مثل . وفي المرأة من محرم ، أو زوج عدل ، وكهول عيها الأمين ، أو كان ممسوحاً لم تبق له شهوة ، ومراهق وأعمى له نهاة ووجاهة بحيث تأمن معه . وهذا شرط في كل صفر لقروض ، ولو مكينة خرجت إلى التمتع ، وكالحرم النسوة الثقات ، أو فاسقات بفهر زنى وقيادة . أو لفهر القرض فلا يجوز لها الخروج ولو إلى التمتع لأجل العورة ، والحيلة : لجواز ذلك أن تنذر التطوع . ولا بد من ثبوته على الراحلة بلا ضرر شديد ؛ فإن ثبت على نحو تحمّل وجد أهيمته . ووجد عديلاً لا نفاً به لزمه .

(١) الرصدى : هو من يرصد الناس في الطريق لأخذ شيء منهم ظلالاً .

## فصل

ومن شروط الإستطاعة مع مامر - سعة الوقت ، بأن يمكنه الوصول إلى مكة بالسير المعتاد . مع الأمن ، ووجود الرفقة إن خاف وحده ، ولو يوم الناسع من ذي الحجة - هذا فمن بينه وبين مكة مرحلتان فأكثر . أما من بينه وبينها أقل من مرحلتين فلهزمه الحج ولو جهاً ، وعلى أعناق الرجال إن قدر على أجرتهم . ولا يشترط فيه رضا أصله ، كالمستطيع .

وأما المضروب وهو من لم يثبت على الراحلة ، فإن كان بينه وبين مكة أكثر من مرحلتين ، وكان مستطاعاً<sup>(١)</sup> وحسب عليه الإستقامة بأجرة مثل وجدها فاضلة عما مر . ولو لم يجدها ورضى الأجير بأقل منها كُفِّمَ .

وبستطيع أيضاً بوجود عدل حج عن نفسه واعتذر بذل الطاعة له متبرعاً فلهزمه قبوله لاقبول ما يصرفه في الأجرة إلا من فرعه وأصله إذا أراد استئجار من يحج عنه ، أو قال له أحدهما : استأجر وأنا أدفع المال عنك ؛ فلهزمه الإذن أو الاستئجار ويجب حوال ذلك إن تومس طاعته ولو أجنبياً . وكالأجنبي أصله أو فرعه إن كان غير ماش ، أو كان بينه وبين مكة دون مرحلتين وأطاق المشى ولو تكلف غير مستطيع ولو غنياً وقع نسكه عن فرض الإسلام .

ويقع نسك غير المكف ومن فيه رق نفلًا . ومن لم يأت بنفسك الإسلام وإن لم يجب عليه بسبب عدم الإستطاعة - لا يصح منه غيره ، وكذا القضاء والنذر ، فلو اجتمع على شخص حجة الإسلام ونذر وقضاء بأن أفسد نسكه ناقصاً ، أي وهو في حال الصبأ أو الرق وكل قبل القضاء ثم نذر وقع أولاً من حجة الإسلام وإن نوى غيرها ، ثم من القضاء وإن نوى غيره ؛ ثم عن النذر وإن نوى نفلًا . نعم ، لو أفسده حال كماله وقعت الحجة الواحدة عن فرضه وقضائه ونذره إن عين سنة وقع فيها .



## فصل

في إجارة الحج والعمرة والزيارة لقهره صلى الله عليه وسلم

فكلما تقبل النيابة ؛ كنفرة الزكاة ، وكالإجارة لذلك الجمالة . فإذا  
حات من لزمه النُسك كاستطيع أو من لزمه قضاء تطوع أو نذر أو استئجار  
إجارة ذمة . ومنه ما لو مات قبل طواف الركن فتجب النيابة عنه إلا في حج  
تطوع ، ولو في حرم بالغ على المعتمد . وجب الإحجاج ممن ذكر من رأس المال ،  
وتلزم أيضاً في تركته من أوصى بها وهو غير مستطيع فعله من يلزمه . قضاء  
دينه أن يستقبح منه فوراً إن لم يقدّر ذلك الكامل بنفسه أو نائبه ؛ فإن لم يكن  
تركة نُدب للوارث فعل ذلك بنفسه أو نائبه ولأجنبي كامل ولو بنائبه وإن  
لم يأذن له وارث الموت .

أما حج التطوع فلا يعمد من الوارث ولا من أجنبي إلا إن أوصى به  
ولو أحرمت المتبرع من دون الميقات كسكة وجب الدم عليه فيه ، وكذا في جبر  
نقص ، أو ارتكاب محظور .

وتجب النيابة أيضاً عن المصوب بأجرة زادت عما يحتاجه هو وممونه يوم  
الاستئجار ، لا بقية أيام ذهاب الأجير وإيابه أجرة مثله أو أقل ، رضى بها الأجير  
ولو لم يحد إلا أجرة عاش لزمته ويلزمه قبول من مرة في أول الفصل الذي قبل  
هذا ، ويشترط في الأجير والجاعل للحج والعمرة والزيارة عن الموت - المدالة -  
ولا فرق بين اللازمة والمذورة والمتطوع بها ؛ لأنه عقد للخير فاحيط له ،  
ولا فرق بين الرجل والمرأة في الاستئجار ، وأن يذكر في الاستئجار الواجبات  
والسنن إن لم يعلم للمعاقدان أعمال النفس عند العقد . ولا يشترط ذكر الميقات ،  
وعند الإطلاق يحمل على الميقات الشرعي . وإذا استأجره لحج وعمرة وجب  
بها أن يفرد أو تمتع أو قرآن .

أوصى شخص بأن يبيع عنه زبدًا ، فمات وجب إحياء غيره ، ولو جاعل الوصي شخصاً بعد موت الوصي فأحرّم آخره عن الميت قبل إحياء الجاهل وقع حج الثاني عن الميت لسبق إحياءه ، ولا أجر له ولا للجعل ، لفساد الجمالة بسبق إحياء الأجنبي ، ويقع إحياء الجاهل لنفسه بخلاف ما لو قال أوصيت بأن يبيع عني بكذا فمن سبق إحياءه استحق المسمى ، وعلى الوصي في الحج إذا لم يوص الميث بمن تُصرف الحج — أن يستأذن الوارث فإن لم يحضر أو كان محجوراً عليه فاب الحاكم في الإذن عنه ، أما إذا جعل الحج في عين فلا يحتاج الوصي إلى إذن الوارث في تأخير الحج ولا بيع العين لذلك أو لغيره ، ولو أوصى أن يبيع عنه ابنته الفاسق لم يجوز إن استقر في ذمته الحج كما لا تجوز الوصاية إليه في وفاة الدين ، وإن لم يستقر في ذمته جاز ، ولو امتنع الوصي على يده الحج في تلك السنة مع إمكانه أجر غيره ، ولو شرط : التفرغ من بلدته كما يُعَبَّرُون عن ذلك بالقدم والعين وجب على الوصي المؤجر والجاعل أن يؤجر أو يجاعل من يفعل ذلك بنفسه من بلد الحجج عنه ولا يستقريب ، فإن استناب من شرط عليه ذلك في الحج لم يستحق هو ولا نائبه شيئاً : أو في الزبارة فقط استحق قسط الحجة سواء استناب لمذر أم لا ( نعم ) إن لم يعلم الأجير أو عامل الجمالة فساد الإجارة أو الجمالة استحق على الوصي أجره المثل . أما إذا كانت الإجارة ذمّة جاز له الاستنابة .

ولسائل الإجارة للحج والجمالة تفاريع كثيرة يحتاج إلى معرفتها الوكلاء والأوصياء ، وهي المذكورة في المعطولات .

وصيغة التعيينية — استأجرت ههناك ، أو استأجرتك لتصح عني في المعضوب أو عن ميثي ، أو عن فلان مثلاً هذه السنة فإن عيّن غير السنة الأولى لم يصح



العقد ، وإن أطلق صح ، ومحل على السنة الحاضرة . ولا بد أن يكون العقد في وقت خروج الناس إلى الحج .

والذميمة أن يقول : ألزمت ذمتك تمصيل حجة ، ويجوز في الذميمة الاستئجار في السنة غير الحاضرة : فإن أطلق محل على الحاضرة وصح إن وسع الوقت . وإلا بطلت . ولا يشترط في الذميمة قدرته على السفر لإمكان الاستئابة ولا بد من تسليم الأجرة في الذممة في مجلس العقد ، ويجوز فيها أن يستقوب بأقل مما عين له . أما الوصي أو الوكيل فلا يجوز له - أن يؤجر بأقل مما عينه الموصى أو الموكل ويستحق بذلك ولا يستحق ما نقصه من المعين ، لا له ولا لوارث .

## الباب الثالث

في أركان الحج والعمرة وواجباتهما

أما أركان الحج فستة :

الإحرام ، والوقوف بعرفة ، والطواف ، والسعي ، والخلق ، أو التقصير ، وترتيب معظم الأركان وهو في الإحرام والوقوف والطواف .

وأركان العمرة أركان الحج سوى الوقوف بعرفة . والترتيب فرض

في جميعها .

وأما واجبات الحج - فالإحرام من الملهقات ، وللبيت بمزدلفة ، والمبيت بمنى ، والرمي ، وترك الحرمات ، وطواف الوداع لربد الخروج من مكة .

فالأركان لا يتم الحج والعمرة بدونها ، والواجبات يصح الحج بدونها ، وتجب بالدم ، ولا يعمى إن عدم التزامها بمذرة إذا راعى ما سيأتي .

وواجب العمرة - الإحرام من الملهقات ، وترك الحرمات ، وما عدا

هذه فهي سنن مؤكدة ، يذهب الحرص على جميعها ، ولا يتهاون بها إلا مفرط عاجز لنقص إيمانه ، غير مهمم بأمر الدين وشأنه . إذ تكرير الحج مقصّر على أكثر الناس ، فلا أقل من أن يندل كل مؤمن لاسيما الآفاقي الواسع في تكميل نسكه ، مع الأركان بالواجبات والسنن جميعها .

## فصل

### في الركن الأول - وهو الإحرام :

وهو عبارة عن نية الحج والدخول فيه مع تصوّره بوجه : وإن لم يعلم عد الإحرام فروضه وغيرها ، ويأتى فيه ما فى نحو الصلاة - من أن العالم لا بد أن يميز الفروض عن غيرها وأما العامى فهو جزبه اعتقاد أن فيه فروضا وواجبات وسُننا بشرط أن لا يعتقد فرضا من فروضه سنة .

نعم ، إن اعتقد أن السكّل فروض ، أو فروض وغيرها . ولم يعتقد فرضا أنه سنة صح .

ويعتقد الإحرام مطلقا ؛ كأن يفوى الإحرام أى الدخول فى النسك . فإن كان فى أشهر الحج صرّة إلى ما شاء من حج أو عمرة . أو فى غيرها انقصد عمرة ؛ كالأحرام بالحج ، وإن فوى الإحرام زيد وعلم إحرامه لزمه انبعاثه فيها أحرم به من حج أو عمرة أو قرآن . فإن مات ولم يعلم إحرامه ، أو لم يكن محرما كان كالإحرام المطلق . وبهذا يعلم أنه لا يجب نيّة الفرضية ولا التعيين . وبمادى النسك كان بالإفراد والتمتع والقرآن :

فالإفراد - أن يحرم بالحج ، ثم بعد فراغه يحرم بالعمرة من أدنى الحِلّة أو من مهقات بلده ، أو يقتصر قبل أشهر الحج ، ثم يحج من عامه . والأوّل أفضل . ويكره تأخير العمرة عن عامه .

والتمتع - أن يحرم فى أشهر الحج بعمرة ، ويهملها ، ثم يحج من عامه .



والقران - أن يحرم بهما مما في أشهر الحج من ميقات الحج وهو الأكل ،  
أو من غيره وهو دونه أو بعمره في أشهره وهو أفضل ، أو قبلها وهو دونه ، ثم  
يدخل عليها حجاً في أشهره ، وإنما يصح الإدخال قبل الشروع في طواف ،  
ولا يصح عكسه ، أى إدخال العمرة عليه ، وبكى القارن عنهما حمل واحد .  
وأفضلها - الإفراد ، فالمتع ، فالقران ، إذا أتى بها بالقيود  
للمذكورة فيها .

وعلى التمتع والقارن دم ، إلا إن كان للمتع أحرم بالعمرة في غير أشهر  
الحج ، أو لم يحج ، من عامه ، أو عاد لمقاته ، أو مثل ميقاته ، أو لمقات آخر  
ولو أقرب ، أو إلى مسافة التقصر من مكة ، أو عاد إليه ولو محرماً به قبل ثبثه  
بنكسك ولو مندوباً كطواف قدوم .

ولا دم على متمتع وهو من حاضرى الحرم وهم من أسقطه ، أو محلاً  
دون مرحلقين منه كجدة ، وفي القران ألا يكون من حاضرى الحرم ولم يمد  
فيه للمقات ، أو مثل مسافته بهد وخول مكة وقيل الوقوف .

## فصل

### في الركن الثانى - وهو الطواف :

أنواعه سبعة ، وهى : طواف الإفاضة ، ويسمى طواف الركن ، وطواف  
العمرة ، والدواع ، واجباً أو مندوباً . والفحل ، والنذر ، والقدوم ، والتطوع .  
وشروطه سبعة :

الأول - طهارة الحدث والخبث في الثوب والبدن ، والطاف .  
الثانى - ستر عورة الصلاة مع القدرة بساتر لا يصف لون البشرة . وهورة  
الرجل والأمة : ما بين الشرة والركبة . وهورة المرأة الحرة : جميع بدنها  
إلا الوجه والكفين ، ولحديث وذى خبث عديم الماء ، أو كان به جرح في

أعضاء التوثم لا يرجو الماء والبرء قبل الرحيل — التيمم لطواف الركن ،  
وتجب إعادته إذا عاد لمسكة . وبإباح له الوطء للضرورة : ويجب الإحجام عنه  
إذا مات على التراخي . وإذا عُصِبَ على الفور ، وكذا يجب عليه إعادة التيمم  
إن صلى بيمه . ومثله حائض عليها طواف الركن . ولم يسكنها التخلف له إذا  
وصلت محلاً بتمذّر عليها الرجوع منه لمسكة كالمُحَصَّر ، وبقي في ذمتها .

الثالث — أن يحاذي الحجر الأسود بأهل شقة الأيسر المحاذي لصدرة  
من أوله إلى آخره . ولا بدّ من اقتران النية حيث وجبت ، أو أراد وصلها  
بأول جزء . ويُسنُّ قبل التبدُّء بالطواف عند خلو المطاف — استقبال الحجر ،  
ثم يأتى آخر جهة يساره بحيث يصير جميع الحجر عن يمينه ، ثم ينوي ندباً وقيل  
وجوباً . ثم يمشی مستقبلاً للحجر جهة يمينه ، إلى أن يحاذي مَسَكِيَّةَ الأيسر  
طرف الحجر الذي جهة الباب ، فينعرف على يساره ويجعل جميع يساره لطرف  
الحجر ، ثم ينوي وجوباً أو ندباً إن لم يستحضر النية الأولى .

الرابع — أن يجعل البيت من يساره ماراً إلى جهة الحجر « بكسر الحاء »  
إلى آخره .

الخامس — أن يكون الطواف داخل المسجد الحرام ولو على سطحه وإن  
اتسع للمسجد ، ما لم يبلغ الحِلَّ خارج البيت ، فيكون الطواف خارجاً عنه بجميع  
بدنه وملبوسه من الحجر وجداره والشاذروان ؛ فلو جعل نحو يده على  
جدار الحجر أو هوائيه أو هواء الشاذروان لم يصح ، فليرجع لذلك الموضع .  
وكذا من قبل الحجر أو استلمه ، أو استلم النيات فصار رأسه أو يده في جزء  
من البيت لزمه أن يُقَرَّ قدميه في محلهما من المطاف حتى يخرج رأسه ويمتدل  
قائماً . فإن زالت قدماه من محلهما قبل اعتداله كان قطع جزءاً من البيت وهو  
في هوائيه عاد لذلك الموضع .



السادس - أن يطوف سبعاً بقيماً ولو راكباً .  
 السابع - عدم صرفه لغيره : فلو أصرع في مشيه ليلكم غيره لم يحسب له  
 ذلك الشيء ، فليعد ما مشاه مع الصارف ويبنى . ولو حمل غيره ؛ فصوره  
 مذكورة في الطولات ولا يضر الصارف في الوقوف .

### فصل

#### في الركن الثالث - وهو السعي :

شرطه أن يكون بعد طواف صحيح ولو على التراخي . فسعى العمرة بعد  
 طوافها . وسعى الحج بعد طواف القدوم وهو الأفضل . كافي التخصة . أو بعد  
 طواف الإفاضة وهو الأفضل عقد الرمي . ولو تخلل الوقوف بعرفة بين طواف  
 القدوم والسعي لم يجز إلا بعد طواف الإفاضة .

ولو أحرم مكي أو تمتع بالحج من مكة وخرج منها ولو لغير سفر قصر  
 عازماً على العود إليها - سن له طواف القدوم كما لو كان حلالاً ، ويجزئه السعي  
 بعده ؛ بخلاف من دفع من عرفة قبل نصف الليل فإنه يستن له طواف القدوم ،  
 لكن لا يجزئه السعي بعده ولا بعد طواف نفل . أو أحرم مكي بحج ثم طاف  
 لأوداع ظروجه لمي أو غيرها ، أو آخر السعي لما بعد طواف الوداع لم يعتد به  
 أيضاً .

وأن يبدأ في المرة الأولى بالصفاء ، وفي الثانية بالمروة ، وأن يقطع بمروه  
 جميع السعي من بطن الوادي . فلو القوى في سعيه عن محل السعي سيراً بحيث  
 لم يخرج عن تحت العقد المشرف على المروة لم يضرب ، ولا بد أن يلبس المائي  
 عقبة بما يذهب عنه ، ويلبس أصابعه بما يذهب إليه ؛ فمن ألصق عنقه أو  
 أصابعه أو رجله مراكبه بأخر درج الصفا ودخل من تحت العقد المشرف على  
 المروة فقد استوعب ما بينهما بالمرور .

وأن يسمى سهماً يميناً ولو مفترقة .  
والترتيب بين الصفا والمروة شرط ؛ فالأوتار للبداة بالصفا ، والأخفاف  
للمروة ، ولو صرفه لغيره بالنية كطلب غريمه انصرف ، كالوأمرع مشيه  
لهسكلم غيره فإن ذلك يعد صارفاً في السعى كالطواف بخلافه في الوقوف .  
وفي النهاية في مبحث الرمي : أن السعى كالوقوف .

## فصل

### في الركن الرابع - وهو الوقوف بعرفة

شرطه الحصول بأرض عرفة لحظة لمن هو أهل للعبادة بين زوال القاسم  
وجز يوم النحر ، ولو مارأى طلب آبق ومع ظنه غيرها وبنية غريم وثائماً وإن  
استغرق الوقت به لا مئى عليه ، وسكران ومجنون جميع الوقوف ، فينبى الولى  
على إحرام المجنون ، وكذا المئى عليه والسكران - إن أيس من إفاقتهما .  
ويقع المجنون والسكران نفلاً وإن تمدياً بخلاف المئى عليه .

(فرع) لو غمّ الهلال فوققوا يوم العاشر ولو بعد القئين أنه العاشر انقلت  
إليه أحكام القاسم جميعها بلا فرق كما إذا ثبت الهلال ليلة العاشر ولم يتمكفوا  
من الوقوف بعد المسافة ، بخلاف ما إذا وقفوا يوم الثامن أو يوم الحادى عشر  
أو يوم العاشر خطأ في الحساب ؛ فإنهم يقضون .

ويفوت الوقوف بطولع فجر يوم النحر ؛ فيقتل من فاته الوقوف بعمل  
عمرة ويفدى ؛ لكن لا يدخل وقت وجوبه « أى هذا الدم » إلا بعد  
الدخول في حجب القضاء أى وقت بأن يحرم بها من قابل وأما وقت جوازها فن  
وقت جواز الإحرام ، أما الطواف والسعى والخلق فلا آخر لوقتها وكره  
تأخيرها عن يوم النحر ، وعن أيام التشريق أشد كراهة ، وأشد منه من  
خروجه من مكة .



## فصل

## الركن الخامس - وهو الحلق أو التقصير

والمراد به : إزالة ثلاث شعرات من الرأس بأيّ كيفية ولو على دفعات ؛ لا ثلاثة أجزاء من شعرة واحدة ، ولا من غير الرأس . وهو ركن في الحج والعمرة ، ولا تحلل دونه . فمن لم يتحلق فهو مُحْرَّم حتى لو مات مات مُحْرَّمًا ؛ فيَقْضَى من تركه فرضُ نُسكِهِ ؛ إلا لمن لا شعر برأسه ، ولو بحلقه قبل الإحرام فإنه يصير حلالاً بدونه ، ويسنُّ له إمرار المِوَسِّ عليه ولا يُؤمر بإزالته إذا ثبت بعده ولا يَفْدَى عاجز عنه للنحو جرح رأسه ؛ بل يصبر إلى القُدرة عليه . ويُشرط عند إزالته ألا يكون نائمًا ، ولا مجنونًا ، ولا مغمى عليه . والحلق لذِّكْر أفضل من التقصير إلا لمن أعتمر قبل الحج في وقت لو حلق فيه جاء يوم النحر ، ولم يسوِّدْ رأسه بالشعر . أو حج وأخّر الحلق إلى ما قبل النَّفَرِ ، وأراد عقبة العمرة أو حج أو اعتمر وأراد العمرة عَقِبَ تحلّله من حجّه أو عمرته . فالتقصير أفضل له - يكون انظّم بالأفضل .

ويسنُّ لمن يُقَصِّر أن يأخذ قدر أعلة من جميع الرأس . ولن يخلق ولا شعر برأسه أن يأخذ شيئًا من لحيته وشاربه وعُنُقَتَيْهِ ، وأُظْفَارِهِ وعانته وإبطه . وأن يبدى بشقه الأيمن . وأن يستقبل المخلوق القبلة طاهرًا من الخبث والحدث . وأن يدفن الشعر في محل غير مطروق : وسيأتي بقية السنن في بابها .

## فصل

## الركن السادس - وهو الترتيب في معظم الأركان

وهو أن يُحْرِم بالحج أو العمرة أولاً ، ثم يقف بعرفة ، ثم يطوف ، ثم يستسعى إن لم يكن سعى بعد طواف القدوم . ثم يتحلق إن لم يكن حلق قبل الطواف .

ويحصل التحلل الأول من الحج باثنين من ثلاثة ؛ برمي جرة العقبة برم  
النحر ، والخلق أو القصير ، وطواف الركن ، وبِحِلِّ التحلل الأول جميع  
الحرمات غير الجماع ومقتداته وعقد النكاح .

ويُسْنَى استعمال الطيب ، والذَّهْن ، واللبس بينهما . وبِحِلِّ التحلل  
الثاني ما بقي من الحرمات ؛ فإن لم يفعله بقي محرماً ، ولو لم يطف للركن وطاف  
الوداع حُـسب عن الركن ، وللمرة تحلل واحد ، لا يحل منها إلا بفراغ جميع  
أركانها . فيفسدها الجماع قبل الخلق ، ووقفه أعنى الخلق ، بعد كمال سعيها .  
أما الحج فلا يفسد بالجماع بعد التحلل الأول ؛ بل يلزم الجماع بعده دم .

### فصل

### في واجبات الحج

وأما واجبات الحج - فالإحرام من الميقات ، والمبيت بمزدلفة ، والمبيت  
بمنى ، والرَّحْيُ ، وترك الحرمات ، وطواف الوداع لمريد الخروج من مكة .  
وللمرة واجب واحد ، وهو الإحرام من الميقات ، فأما الإحرام للحج  
من الميقات - والمراد به المسكني هنا إذ قد مر بيان الميقات الزماني في الركن  
الأول ، وهو الإحرام - فهو نفس مكة لمن يحرم بها عن نفسه ، ولو بقران ،  
ولو غريباً لم يجب عليه رجوع إلى نحو الميقات ، فلا يجوز خارجها أي بأن  
يجاوز سورها مما تقتصر فيه الصلاة قبل إحرامه ، ويجوز أيضاً من محاذاتها كما  
يجوز الإحرام من محاذة ميقات ( نقله الشيخ على الوثنائي عن الرمل ، ومنعه  
ابن حجر ) فإن أحرم من غيرها وهو دون مرحلتين منها - حرم إن كان حالاً  
متمتعاً مختاراً ولم يَنْوِ العود إليها . فإن عاد إليها أو إلى ميقات آتاني ، أو إلى  
مرحلتين في جهة ليس لها ميقات قبل التلبس بئسك فلا دم . أو أحرم من  
مرحلتين منها تعيّن الميقات .



ويحرم الأجير والمتبرع بالحج عن غيره ولو مكياً من ميقات الحجوج هذه .  
 فإن خالف بالإحرام عن غيره فالدم عليه ، والأفضل لمكياً أن يحرم يوم الثامن .  
 وللطبيب يوم السابع ، وإيادى التهذي اللازم لنحر تمتع ليلة الخامس ، وأن  
 يكون إحرامه من باب داره ، أو خلوته ؛ فإن لم يكونا فن المسجد الحرام بعد  
 صلاة ركعتين بنه الإحرام ، يقرأ فيهما بسورتي الإخلاص . ثم يطوف للوداع  
 فإنه مسمون للخارج من مكة ولو إلى غير وطنه .

## فصل

### في المواقيت

وميقات الحج الآفاني والفائبي عن الآفاني لأجاني من المدينة « ذوالحليفة »  
 إن سلك طريقها . أو الجحفة إن سلك طريقها أيضاً . وهي على عشر مراحل  
 من مكة ، والجحفة على أربع مراحل ونصف منها ، وهي للمتوجه من الشام  
 ويكفي الإحرام من رابع إن جهات الجحفة ، أو تسربها قبل سنن الإحرام .  
 « وقرن المنازل » للمتوجه من نجد اليمن والحجاز . وهو جبل عند الطائف  
 على مرحلتين من مكة . « ويَلْتَم » للمتوجه من تهامة اليمن على مرحلتين ونصف  
 من مكة . وعلى المتوجه من اليمن في البحر أن يحرم من محاذة يَلْتَم ، وهو المسمى  
 برأس العلم المعروف قبيل مرسى جدّه وهو حال توجه السفينة إلى جهة الحرم .  
 وليس له أن يؤخر إحرامه إلى جدّه ، لأنها أقرب إلى مكة من يَلْتَم بنحو الأربع  
 كما حقه جمع من المتأخرين . وحملوا كلام النعفة ومن وافق ابن حجر على جواز  
 التأخير إلى جدّة كالنسيلى على عدم الخبرة بذلك ، وقالوا : لا مدخل للمدرك في  
 ذلك ، لإمكان امتحانه بذرع ونجوه .

« وذات عرق » للمتوجه من المشرق كخرسان والعراق على مرحلتين

من مكة .

فيكفي الإحرام من المواضع المذكورة ، أو من محاذاتها . بمنة أو بكرة .  
 لكن إن حاذى أحدها ومرّ بيمين أخرى فالعبرة بالثاني ، إذ المرور باليمين أقوى  
 من المحاذاة . فلو حاذاهما فالأسبق بالمحاذاة .

ومن بينه وبين مكة دون مرحلتين فيقاته دار إقامته . ومن جاوز المقات  
 غير مرید للنسك ثم أراد أحرم من محل إرادته ، ومن مرّ بمقات طريقه ،  
 أو محل مسافة القصر غير مرید للنسك كخطاب وتاجر من له الإحرام منه ،  
 وكره له تركه . وسن له بتركه دم .

### مبقات العمرة

ومبقات العمرة للمكي والقيم بمكة أدنى الحِلِّ ، فيخرج إلى الحِلِّ من أحد  
 جهة شاء . فإذا وصل إلى طرف الحِلِّ ولو بقدر قدّم أحرم بها .  
 وأفضل مبقات الاحرام بها « الجعرانة » على ستة فراسخ من مكة في طريق  
 الطائف « قالَتَنعِيمُ » المسمى بمسجد عائشة على فرسخ من مكة .  
 « فألحد بنية » وهي بئر بين طريق جدة والمدينة على ستة فراسخ من مكة .  
 فإن لم يخرج إلى أدنى الحِلِّ وأحرم بها لزمه دم ( نعم ) إن خرج إليه قبل  
 الشروع في شيء من أعمالها فلا دم عليه ، ولا واجب للعمرة إلا هذا ، وهو  
 الإحرام من المقات .

### فصل

#### في الواجب الثاني - وهو المبيت بمزدلفة

فيجب على من وقف بعرفة في وقته المار بالحصول في النصف الثاني من ليلة  
 النحر بمزدلفة لحظة وإن لم ينام ، فيكفي المرور . وإن ظنّها غير مزدلفة ،  
 أو بنية طلب غريم ، أو كان نائماً ، أو غير أهل للمعبادة على خلاف فيه ، فن



فإنه هذا الوقوف بشرطه لزمه دم ، إلا أنذر كاشتغاله بالوقوف ليلة النحر ولم يمكنه  
الدفع إلى مزدلفة إلا بعد فوات وقته ، وكذلك أفاض من عرفة إلى مكة وطاف  
الركن ولم يمكنه العود للمزدلفة بعده ، وإن لم يضطرب للطواف أو لحرف سقط  
عنه الدم .

### فصل

#### في الواجب الثالث - وهو الرمي للجمار

فيجب رمي جرة العقبة يوم النحر ، ويدخل وقته بعد نصف الليل .  
وكذا وقت الحلق ، وطواف الركن ، وجرّة العقبة ليست من مهي ولا عقبها ،  
فيرميها بجميع حصيات وجوباً ، ولو بحصاة كرّرها بها مستقبلاً لهذا ندباً . فيجمل  
حكمة من يساره ، ومهي من يمينه .

أما رمي الجمرات في أيام التشريق فيستقبل السكبة فيه كما سيأتي .

ويسن ترتيب أعمال يوم النحر ؛ فيرمي جرة العقبة ، ويحلق ويطوف ،  
ثم يسعى إن لم يكن سعى بعد طواف القدوم . ويدخل وقت ذبح الهدي  
« وهو ما أهدى تقريباً » بدخول وقت الأضحية ، وهو بعد طلوع شمس يوم  
النحر ومضى قدر صلاة العود وخطبته ، ويجب رمي كل يوم من أيام التشريق  
الثلاثة بزوال شمس . ووقت فضله عقب الزوال وقبل فعل الظهر ما لم يصب  
الوقت من جميعها . فإن خرج منها شيء ولو السلام خارج الوقت قدّم الظهر  
عليه ، ويبقى وقت الرمي المختار إلى غروب كل يوم .

والمفروك من الرمي ولو عمداً يُقدّرك أداء إلى انقضاءها بغروب شمس  
آخرها ، ولو كان القدارك قبل الزوال وليلاً فيجوز تأخير رمي يوم أو يومين إلى  
ما بعدهما مع السكراة حينئذ يدخل رمي كل يوم بزوال شمس يومه ، ويبقى  
وقت أخفّاه إلى الغروب ، وجوازه مع السكراة إلى التفرّج .

## (شروط الرمي) وللرمي ثمانية شروط :

(الأول) ترتيب رمي الجمرات : فيبدأ أولاً برمي الجمرة التي تلى مسجد الخيف ، ثم الوسطى ثم جرة العقبة ؛ فلا يعتد بمأذنه على غيره من الجمار ولا يرمى اليوم الثاني عن الأول ، ولا يفيأ به عن الغير قبل الرمي من نفسه ، وهو للراي من قولهم : « يجب التعريب في المكان والزمان والأبدان » فإذا أخرج رمي الثلاث أو اليومين وجب قصد رمي اليوم الأول فالثاني وهكذا . وعليه لورمي إلى الجرة الأولى أربع عشرة حصاة ، سبعة عن يومه وسبعة عن أمسه لم يجزه رمي السبع الثانية حتى يكمل رمي الثلاث عن اليوم الأول . ولو شك في محل حصاة من الثلاث جعلها من الأولى ورمها وأعاد ما بعدها ، وهل هي من رمي الشجر أو غيره جعلها منه ورمها وأعاد ما بعدها .

(الثاني) كون الرمي سبعة يقيها كما مر ولو بحصاة واحدة . فلو رمي سبع حصيات دفعة واحدة كانت واحدة .

(الثالث) أن لا يصرف الرمي إلى غير الشك كرمي عدو ، وكذلك نواحر من الغير وعليه رمي وقع عن نفسه كما مر أيضاً .

(الرابع) أن يكون من الحجر ولو مفصوباً أو نفيساً وإن حرم لكونه فيه إضاعة مال إذا انكسر أو تميم ، كهاقوت ، وحجر حديد وحجر ذهب وفضة ، لا تبرها ولا أولوا .

(الخامس) قصد الرمي بالرمي ؛ فلو قصد غيره لم يجزه وإن وقع فيه والرمي ثلاثة أذرع من سائر جوانب العلم في الجرتين ، ونحت شاخص جرة العقبة ، فلا يجزى رمي شاخصها ، ولا ما وراءه من جوانب الجبل ؛ فترمي من أعلاها باطل . وبكره الخذف ، وهو أن يضع الحصى على بطن إبهامه وبرميته برأس السجابه .

(السادس) أن يكون بهيئة الرمي ، فلا يكفي وضع الحجر في الرمي .



(السابع) إصابة الرمي بقلعه بقبول لا ظناً لا بقاؤه فيه . فلو تدرج منه بعد الإصابة لم يضرب .

(الثامن) أن يكون باليد ؛ لا بنحو السكك والقوس إلا إن تعذر الرمي باليد ؛ فيقدم الرمي بالقوس ، ثم الرجل ، ثم القدم .

### فصل

#### الواجب الرابع - المبيت بمنى

وهي طولا ما بين وادي مُحَسَّر وأول العقبة ، التي تجذب الجرة السماة جرة العقبة . وايسر الجرة ولا عقبتها من منى كما مر ولا مُحَسَّر ولا ما أدبر من الجبال المحيطة بها . فيجب على الحاج المبيت بها ليالي التشريق ، وهي التي عقب يوم العيد المسمى بيوم النحر مُعْظَمَ كل ليلة منها بزيادة على النصف ولو لحظة ؛ فإن لم يبيت الثالث ولا عُذِرَ لزمه دم . وفي ترك مبيت ليلة مُدَّة ، وفي ليلتين مُدَّة إن لم ينفَرِ النفر الأول ، بل بات الثالثة أو تركه لعذر . فإن نَفَرَ مع تركهما بلا عُذْرٍ في اليوم الثاني من أيام التشريق فنَفَرُهُ غير صحيح ، فيجب أن يعود ويبيت الثالثة حيث لا عذر ، ويرمي بومها .

ومن نفر في اليوم الأول فخكه كذلك فيجب عوده لمبيت باقيها . فإن لم يُمَدَّ في الصورتين وجب عليه دم ، ويُجزّيه الدم عن المُدَّة والمُدَّين .

وقال في فتح الجواد لا يجزّيه إلا المُدَّة وإن قدَّر على الشاة . فإن عجز عن اللد أو للذَّين صام عن اللد ثلث العشرة الواجبة بدلاً عن جميع الدم ، وهو أربعة أيام بتكحيل المنكسر ، وثلاثة أعشارها يومان بالتكحيل بصومهما قبل الرجوع إلى وطنه . وسبعة أعشارها ثلاثة بالتكحيل بصومهما في وطنه . هذا معتمد ابن حجر . وقال الرمي : يصوم عن كل مُدَّة يوماً .

ويستط مبيت ليلة مُزْدَلَّة وليالي منى من رِيَاء الدواب ولو لغير الحاج

أَجْرَاهُ أَوْ مَبْرَمِينَ إِذَا تَعَسَّرَ عَلَيْهِمُ الْإِنْيَانُ بِالذُّوَابِ إِلَيْهَا وَخَشَوْا ضَرَارَهَا إِذَا تَرَكَوْهَا ، أَوْ نَحَوْ نَهَبٍ أَوْ جَوْعًا لَا تَصْبِرُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ خَرَجُوا مِنْ مَزْدَلَقَةٍ وَمَنْ قَبْلَ الْغُرُوبِ ، فَإِنْ كَانُوا بِهِمَا بَعْدَ الْغُرُوبِ لَزِمَهُمُ الْمَبِيتُ وَرَمَى الْجَارِ فِي الْفَدَى .

وَيَسْقُطُ مَا ذَكَرَ مِنْ أَهْلِ السَّقَايَةِ ، وَمَنْ خَائِفٌ ، وَمَعْدُورٌ بِمَا ذَكَرُوهُ فِي أَعْذَارِ الْجُمُعَةِ ، فَيَسْقُطُ بِهِذِهِ الْأَعْذَارُ وَنَحْوُهَا إِنْ تَرَكَ [تَرَكَ] الْمَبِيتَ وَدَمَهُ : وَأَمَّا الرَّمَى فَلَا يَسْقُطُ بِهَا إِلَّا لِمَنَّهُ ، وَيَلْزَمُ دَمُهُ وَلَوْ فِي النَّامِيِّ . وَيَجُوزُ النَّفَرُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي قَبْلَ الْغُرُوبِ ، وَبَعْدَ الزَّوَالِ وَاسْتِكَالِ الرَّمَى بَعْدَهُ وَقَدَبَاتِ اللَّيْلَتَيْنِ قَبْلَهُ أَوْ تَرَكَهُمَا الْعَذْرُ نَاقِيًا النَّفَرِ . (نَعَمْ) ، أَخَذَ ابْنُ الْجَلَالِ مِنْ كَلَامِ الْمُتَحَفِّهِ مَنْ قَوْلِهِمْ : إِنَّهُ لَا بَدَةَ مَنْ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَى النَّفَرِ مَبِيتَ اللَّيْلَتَيْنِ قَبْلَهُ ، وَأَنْ يَكُونَ بَعْدَ الرَّمَى جِهَةً أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَبْعُدْ بَعْدَ رَمَى جِهَةِ الْعَقَبَةِ إِلَى مَنْ لَمْ يُحْسَبْ لَهُ النَّفَرُ : قَالَ : فَإِذَا رَمَاهَا تَعَيَّنَ عَلَيْهِ الرُّجُوعُ إِلَى حَتَّى مَنَى ؛ لَيْسَ كَوْنُ نَفَرِهِ بَعْدَ اسْتِكَالِ الرَّمَى : فَنَقْبَتُهُ لَهُ فَإِنَّهُ مَا يُغْفَلُ عَنْهُ أَنْتَهَى .

وَالنَّفَرُ : هُوَ التَّحَرُّكُ لِلذَّهَابِ ، وَالْأَخْذُ فِي شَفْلِ الْارْتِمَالِ قَبْلَ الْغُرُوبِ غَيْرَ غَاوٍ الْعَوْدَ لِلْمَبِيتِ بِهَا تِلْكَ اللَّوْلَةُ . وَرَمَى يَوْمَهَا وَهُوَ الثَّانِي ، وَلَا دَمَ عَلَيْهِ ، وَخَرَجَ بِهِ مَنْ لَمْ يَبْتَ اللَّيْلَتَيْنِ الْأَوَّلَتَيْنِ بِلا عَذْرِ ، أَوْ مَنْ بَقِيَ عَلَيْهِ الرَّمَى وَلَوْ حَصَاةً حُرِّمَ عَلَيْهِ النَّفَرُ ، وَلَا يَسْقُطُ عَنْهُ مَبِيتُ الثَّالِثَةِ وَلَا رَمَى يَوْمَهَا .

### الواجب الخامس - ترك المحرمات

وهي : اللَّبَسُ ، وَالطَّيْبُ ، وَالذَّمَنُ ، وَالْحَلِاقُ ، وَالْقَلَمُ ، وَالْقُبْلَةُ ، وَالْوَطْءُ . وَقِيلَ الصَّهْدُ وَسِيَّاتِي بَيَانُ أَحْكَامِهَا فِي الْبَابِ السَّادِسِ .

### الواجب السادس - طواف الوداع

وسِيَّاتِي بَيَانُ أَحْكَامِهِ وَسُذْنُهُ آخِرَ هَذَا الْبَابِ ، وَهُوَ بَابُ السَّنَنِ .



## الباب الرابع

في سنن الحج والعمرة وما يتعلق بذلك

من الأذكار والآداب ، وقد استوعبت فيه غاية ما وقفت عليه

من ذلك ؛ ليسكون عُدَّةً للحريص على العمل بها

يتأكد للحاج أن يكون له رفيق عالم صالح ورع ؛ إن ذكر أعانه ، وإن نسي ذكره ؛ كما سر في آداب المسافر .

وأن يتحرى للنفقة الحلال الطيب ؛ لينيسر له بهذين الأمرين تأدية الحج على السكال والتام ؛ كما وردت الشفة بالأمر بذلك مطلقاً ومقتداً .

وكان أئمة الصوفية يقولون : أصعب من شئت فقله تسكون ، وكل ما شئت فقله تعمل .

وأن يترك لمن تلزمه نفقته ما يكفيه ، بحيث لا يُعَيِّمه في طلب ذلك ، وأن لا يستعصب ما يشغله عما هو فيه من نحو تجارة وشغل آخر يفرق همه . وأن يكون زاده واسعاً لينفق على المحتاجين بلا صرف ولا ترغ فيما يخصه . وأما الانفاق على الغير وفي وجوه البر فلا يُمدَّ سرفاً .

وقد سر في المقدمة : « أن إنفاق الدرهم الواحد في هذا الوجه يعدل عند الله تعالى أربعين ألفاً فيما سواه » وفي رواية : « بضاعف الدرهم ألف ألف درهم » .

وورد أيضاً : « انفاق درهم في سبيل الله تعالى بسبعائه درهم » ولْيَتَحَلَّ بكل خلق حميد : كالصبر ، والحلم ، والاحتمال ، وملاطفة جيرانه وسائر الرفقة ، ومعاملاتهم بالمعروف ، ومطايبتهم ويحتجب الاخلاق السيئة الذميمة : كالإبذاء ، والشائخة للجمال وغيره ، وفي أخذه وعطائه ، بل يكون سَمَحاً سهلاً ، مقفلاً بئناً

في يومه وشراؤه ؛ فإن ذلك مع مفارقة بالما كسة - من السنة ، لاسيما لنحو الحاج  
وتكون نفسه طيبة ، منشرة بكل ما أنفقه أو أصيب به ، أو أهداه -  
لجميع ذلك من علامات العوفيق وأسباب القبول كما مر أكثر ذلك في باب  
السفر ، وهو الباب الأول من السكاف .

### فصل

يُسَنُّ لمريد الإحرام : قصُّ شارب ، وظفر ، وأخذ شعر أبطٍ وعانة ؛  
لأني عشر ذى الحجة لمريد التضحية ؛ بل يكره له ذلك . وينبغي تقديمها على  
الظفر لغير الجنب - وأن يفصل شعر رأسه بنحو سدر . وتمسح المزوَّجة  
والخلية وجهها وكفها بالحناء ، تعميماً . ويكره بعد الإحرام .  
وأن يفصل للإحرام بغيره عند إرادته بأن ينسب إليه عرفاً ؛ كأن يفصل  
بمسكة ، ويحرم بالتمميم . ويكره تركه . وأن يُحرم جنباً .  
ويُسَنُّ أن يفصل لدخول مكة مالم يقرب غسله للإحرام ولم يتغير ريحه .  
ونُدب لمن فاته قضاؤه بعد الدحول .

ويُسَنُّ أيضاً ، لدخول الحرم المكي والمدني والسكبة ، مالم يتقدم دخوله  
غسل مطلوب .

وأن يقطيب مرید الاحرام ولو عماله جرم في بدنه غير الصائم والباين مالم  
يتأذى برائحتهما وتوقفت على التطيب - ويَحْرُمُ على المَحْدَّة ، ويكره تركه ،  
ولا يضر بقاؤه في بدنه بعد الاحرام ولا انتقاله بعرق ولا بطيب ثيابه ، فإن  
طيب ثوبه ونزع مع بقاء الطوب فيه ، ولو كان لا يظهر إلا بنحور مشاء عليه  
ثم لبسه - لزمه الغدبة . وأن يقدم الجماع قبل الإحرام ، ويتأكد لمن يشق  
عليه تركه .

ثم يلبس الذَّكْرُ بعد التَّجَرُّد عن الحِطِّ إزاراً ورداء أبيضين جديدين



وكره ثوب مصبوغ كله أو بعضه ولو قبل نسجه إن وجد البياض ، وإلا كان أولى من المصبوغ بمده .

ثم يصلى ركعتين بنية الإحرام إن لم يكن في وقت الكرامة وفي غير الحرم . وقد سراً أن المسكى يصليهما في المسجد الحرام .

ثم يأتي باب محله الساكن فيه فيُحرم منه إن كان له ، والألفن المسجد فإن كان له مسكن أحرم منه .

ثم يأتي المسجد لطواف القدوم <sup>(١)</sup> — ويقرأ فيهما سورتي الاخلاص سراً ولو ليلاً .

ويجب التجرد عن الحيط قبل النية وينوى بقلبه الدخول في الفسك ، ويسن أن يقلظ بالنية مسجلاً إذا استوت به دابة قائمة ، وشرعت في السير . وعند توجهه المائى فيقول مع استحضار النية بالقلب : نويت الحج وأحرمت به لله تعالى .

### التلبية في الحج والعمرة

ثم يقول بغير رفع صوت في الأولى : كَبَيْتُكَ اللَّهُمَّ بحجة لبيك إلى آخر ما يأتي : وإن أحرم بعمرة قال : لبيك اللهم بعمرة لبيك . وإن أحرم عن غيره قال : نوب الحج عن فلان وأحرمت به لله تعالى لبيك اللهم بحجة عن فلان . وصفة التلبية : كَبَيْتُكَ اللَّهُمَّ كَبَيْتُكَ ، لبيك لاشريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك . والأولى كسر « إن » ووقفه لطيفة على « لبيك » الثالثة و « الملك » وأن يُنثَّ التلبية ويواليها ولا يقطعها إلا لرد السلام . والأحب تأخير الرد بعدها . وكره التسليم عليه كقطعها لها بكلام أو غيره .

(١) في الأصل طواف الوداع وهو غير ظاهر كما لا يخفى .

وليكثر من التلبية في كل الأحوال ، وعند تفجيرها آكد كالركوب والنزول والصعود ، واختلاط الرقاق ، ويقدمها عند فراغ الصلاة على الأذكار التي بعدها ، ويرقع الذكر صوته بها بلا مبالغة بحيث يقضى إلى انقطاع صوته ولوفى المسجد الحرام وغيره من المساجد لاسيما مسجد الميقات ومسجد الخيف ؛ ما لم يشوش على مصل بأن أزال خشوعه ونحوه القارىء ؛ وإلا حرّم .

ويصلى ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم بعد كل ثلاث بصوت أخفض ، وصلاة النشهد الأخير أكل ، ونفطها : اللهم صلّ على محمد عبدك ورسولك ، النبي الأمي ، وعلى آل محمد وأزواجه وذريته ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ونظ السلام : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته .

### الدعاء بعد الإحرام

ثم يقول بصوت أخفض : ( اللهم ) إلى أسألك رضاك والجنة وأعوذ بك من سخطك والفار ، يا عزيز يا غفار ، ثم يدعو بما أحبّ بصوت أخفض أيضاً .

ويسنّ أن يقول بعد تلبية إجلاله وانعقاد إحرامه خاصة : ( اللهم ) إلى أريد الحج ( مثلاً ) فيسّر لي ، وأعني على أداء فرائضه ، وتقبل مني ( اللهم ) إلى نويت أداء فرضك في الحج ، فاجعلني من الذين استجابوا لك ورسولك ؛ فآمنوا بك ، ووثقوا بوعدك ، ووفوا بعهدي ، واتبعوا أمرك ( اللهم ) اجعلني من وفدك الذين رضيت وارتضيت وقبلت : ( اللهم ) يسّر لي أداء ما نويت ، وتقبل مني يا كريم . ( اللهم ) قد أحرم لك شعري وبشري ، ولحي ودمي ، ونحني وعظامي ، وحرمت على نفسي الفساق والطيب ولبس المحيط ، ابتغاء وجهك والدار الآخرة .



هذا بعد أول تلبية .

وورد في التلبية أيضاً كَتَبْتُكَ وسَعَدَيْكَ والخَيْرُ كله بيدك ، والرغبة والعمل  
إليك كَتَبْتُكَ إله الحق ، أيتها إلهك حقاً ، تعبداً ورفقاً .  
وإذا رأى ما يمجبه أو يكرهه وهو محرم قال : كَبِهْتُكَ إِنْ الْعَيْشَ عَيْشُ  
الْآخِرَةِ .

ولا يقطع التلبية الحاجُّ إلا عند أخذه في رمي بحِجْرَةِ الْعَقْبَةِ ؛ بِسَكْرَةٍ يَوْمَ  
النَّحْرِ إِنْ قَدَّمَهُ عَلَى الْحَتَّى وطواف الإفاضة كما هو الأفضل . وإلا قطعها عنده  
لأنه أخذ في أسباب الفَحْطِ فَيُحِلُّ فِيهَا بِالسَّكْبَرِ كما سيأتي .  
ويقطعها المعتزم عند الطواف ( نعم ) ، لا يلبى في طواف القدوم ، ولا في  
السعي بعده بل يأتي بأذكارها .

## فصل

### في آداب دخول الحرم ومكة والمسجد

وما يقال عند ذلك من الدعاء

يُسَنُّ الْغُسْلُ لدخول الحرم كما مرّ ، ويقول في أول الحَرَمِ وهو خارج مكة  
( اللَّهُمَّ ) هذا حَرَمُكَ وَأَمْنُكَ فَرِّمْهُ عَلَى النَّارِ وَحَرِّمْ شَرِّهُ وَبَشِّرْهُ وَلْحَمْدُ  
وَدَعَى عَلَى النَّارِ ، وَأَمَّيْتُ مِنْ عَذَابِكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ ، واجماني من أوليائك  
وأهل طاعتك .

ويسنُّ دخولُ مكة قبل الوقوف بمِرْقَةٍ محرماً كان أو غيره ، لنحو حصول  
السنن الآتية : كحضوره خطبة الإمام في اليوم السابع ، وطواف القدوم ، وتجهيل  
السعي إِنْ كَانَ مُحَرِّمًا بِمَجْع .

والأفضلُ دخولُها « مِنْ بَيْتِي كَذَا » ( بفتح أوله وبالذ ) وهي بجانب  
الأبطح فوق للعملة وإن لم تكن طريقته بأن يصل من طريق المدينة ، وإن جاء

من طريق اليمن ولم يبرِّج عليها فيغتسل من مثل مساقمتها وهو نحو فرسخ .  
 فإن دخل منها كما هو الأفضل فيغتسل ولو حائضاً وحائلاً بنية دخول مكة  
 بذى طَوًى ، وببيت به : فإذا صلى الصبح اغتسل من مائه ، والأولى من البئر  
 التي إلى باب الشبيكة أقرب ، وذو طَوًى : واد بين الحَجُّونين .

ويخرج من مكة من « ثنية كُدَي » ( بضم الكف والقصر ) وهي بأسفل  
 مكة ، تسمى الآن بالشبيكة : وذو طَوًى يعرف الآن بالزاهر ، وأن يدخلها  
 الذَّكَرُ منهاراً وبعد الصبح وماشياً إن لم يشق عليه وبضمفه عن الوظائف وحائضاً  
 وإن لم يلق به إن أمن خبتاً . ويحترز في دخوله عن الإيذاء بدابته أو غيرها .  
 ويتلطف من المزاحمة ؛ وأن يكون خاشعاً خاضعاً داعياً متضرعاً ، وبذكر  
 شرف هذه الأمكنة على غيرها .

### الدعاء عند دخول مكة

ويقول عند دخول مكة ( اللهم ) إن البلد بلك ، والبيت ببيتك ، حيث  
 أطلب رحمتك ، وأؤم طاعتك متبعاً لأمرك ، راضياً بقدرك . أسألك مسألة  
 لا اضطر إليك ، المشفق من عذابك أن تسقني بعموك ، وأن تتجاوز عني  
 برحمتك ، وأن تُدْخِلَنِي جَنَّتِكَ . آثِنُونَ نَاتِبُونَ لربنا حامدون . الحمد لله الذي  
 أقدّمنا سالماً مماتى . الحمد لله رب العالمين كثيراً على تيسيره وحسن بلاغه  
 ( اللهم ) هذا حرمك وأمنك فخرٌ لحى ودعى ، وشعرى وبشرى على النار ،  
 وآمِنٌ من عذابك يوم تبعث عبادك ، واجعلنى من أوليائك وأحبائك وأهل  
 طاعتك . ( اللهم ) أنت ربى وأنا عبدك ، والهدى بلدك ، والحرم حرمك والأمن  
 أمنك . جئت إليك راغباً ، ومن الذنوب مقلماً ، ولفضلك راجياً ، ولرحمتك  
 طالباً ، ولفرائضك مؤدياً ، ولرضاك مبتغياً ، ولعمفوك سائلاً ؛ فلا تَرَدَّنِي خائباً ،  
 وأدخِلْنِي فِي رَحْمَتِكَ الواسعة ، وأَعِزَّنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وجُنْدِهِ وَشَرِّ أَوْلِيَانِهِ  
 وحزبه . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين . آمين



## الدعاء في المدعى لحاج وغيره

ويقف بالمدعى ، ويدعو بما أراد من خير الدنيا والآخرة ، ويقول : حوث  
يرى السكينة ولو حالاً ، وإن لم يرها لمعنى أو ظلمة رافعاً يديه واقفاً في محل  
لا يؤذى ولا يتأذى فيه ، مستحضراً ما أمكنه من الخضوع والذلة ، والمهابة ،  
والإجلال - لا إله إلا الله والله أكبر ( اللهم ) زد هذا البيت تشريقاً وتعظيماً  
وتسكيناً ومهابة ، زد من شرفه وكرمه - من حجته واهتمره . تشريقاً  
وتعظيماً ، وبراً وإيماناً ورضواناً . الله أكبر ( اللهم ) أنت السلام ومنك  
السلام ؛ خفيئنا وربنا بالسلام ، وأدخلنا برحمتك دار السلام . تباركت يا ذا  
الجلال والإكرام .

ويضيف إليه : ( اللهم ) إنا كنا نخل عقدة ونشد أخرى ، ونهبط وادياً  
ونسلو آخر ، حتى أينناك غير محبوب أنت عنا . إليك خرجنا وبيتك حجاجنا  
فارحم مائتي رحالنا بفقاء بيتك .

ويدعو بما أحب ، لا سيما المغفرة له ولخاصته وللأمة .

## دخول المسجد الحرام والدعاء عنده

ثم يدخل المسجد من باب السلام وإن لم يكن بطريقه ، وإن كان حالاً  
أو مقياً بمكة وهو ثلاث فتوح في قبالة الحجر والباب ويقدم يمينه .

ويقول : أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم ، من  
الشيطان الرجيم بسم الله ، والحمد لله ( اللهم ) صل على سيدنا محمد وعلى آل  
محمد وسلم ( اللهم ) اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك . بسم الله ،  
وبالله ، ومن الله ، وإلى الله ، وفي سبيل الله ، وعلى ملة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم . ( اللهم ) أنت السلام ، ومنك السلام ، خفيئنا ربنا بالسلام ،

وأدخلنا دار السلام . ( اللهم ) هذا حرمك وأمنك ، خرمي على النار ،  
وآمني من عذابك — ويدعو بما أحب .

فإذا قارب البيت قال : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، ( اللهم )  
صل على محمد عبدك ورسولك ، وعلى إبراهيم خليلك ، وعلى جميع أنبيائك  
ورسلك . وليرفع يديه وليقل : ( اللهم ) إني أسألك في مقامى هذا ، في أول  
مناسكى : أن تقبل ثوبى ، وتتجاوز عن خطيئتى ، وتضع عني وزرى . الحمد  
لله الذى أوصانى بيته الذى جعله مثابة للناس وأمناً ، وجعله مباركاً وهدي  
للعالمين ( اللهم ) إني عبدك ، والبلد بلدك ، والحرم حرمك ، والبيت بيتك ،  
جنتك أطلب رحمتك ، أسألك مسألة المضطر الخائف من عقوبتك ، الراجى  
رحمتك ، الطالب رضاك .



ويخرج للاعتار من باب العمرة ، وللاخروج إلى بلده من باب الخزوة  
( كفيرة ) ويقدمُ يسراه في الخروج ، ويقول ما ذكر في الدخول ، لكن  
يبدل « رحمتك » « بفضلك » ويزيد : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وجفوده  
وفي دخول السكبة يقدم اليمنى دخولا ، واليسرى خروجاً .

وأن يبدأ عند دخول مكة قول تغيير ثيابه واكفراء منزله وخط رحله إن  
أمن على أمتعته . بطواف القدوم ، أو طواف العمرة إن كان ممتراً ؛ إلا أن  
يجد الجماعة المشروعة قائمة ، أو تقام قبل أن يفرغ من الطواف ، وحينئذ يصلى  
التحية إن كان يفرغ منها قبل الإقامة ، والا انتظرها قائماً . فإن تلبس به ثم  
أقيمت الجماعة أو ضاق الوقت ، أو نذر فائقة في أثنائه ، قدّم كل ذلك على  
بقية الطواف . والأولى أن يقطعه في وتر عند الحجر الأسود . وتحصل تحية  
المسجد بركعتي الطواف إن لم يجلس بعده ، بمعنى أنها تندرج فيه ، وبسقط  
الطلب بها . فإن نواها معها أثيب عليها . ولا يكره ترك الطواف وركعتي التحية  
لقادم دخل غير مقيم من الطواف ، ومقيم دخل لا بنية الطواف بل بسنّها



ولا يفوت طواف القدوم ولو أخره بعد دخول المسجد بلا عذر إلا بالوقوف :  
ولا يُسنُّ للمُعْتَمِر استقلالاً بل يندرج في الفرض فيستقط الطالب به كالتحوية ،  
فإن نواه معه أئيب عليه ولو قصده فقط وقع عن الفرض .

أما حاجٌّ دخل مكة بعد الوقوف وقبل نصف الليل فيُسنُّ له طواف  
القدوم ؛ إذ لم يدخل حوزته وقت طواف الركن : والأولى للنساء ذوات الهيئة  
والشرف تأخيرُهُ إلى الليل .

ويسن لكل من دخل مكة وليس عليه فرض الإسلام أن يحرم بحجٍّ  
أو عمره وإن تكرر دخوله كخطاب . ويكره تركه خروجاً من خلاف من  
أوجبه ، ويسن بتركه دم .

## فصل

### في سنن الطواف - وهي كثيرة

( منها ) النية في طواف النُّسك ، بأن ينوي فعل الحقيقة الشرعية المستامة  
بالطواف ، وهي الدوران حول البيت : كما اشترطوا قصد المرمى مع أنه لا يفتقر  
إلى نية وإن نذبت فيه وفي سائر أعمال الحج .

أما طواف غير النُّسك كطواف نقل غير طواف القدوم لحاج - فيشترط  
فيه النية . وفي طواف مندور ، وفي طواف وداع بعد تمام النُّسك ؛ لا سيما إن  
انفصل عنه .

ويسن الإضافة لله تعالى ، وذكر العدد فيقول : نويتُ الطواف لله تعالى  
سهماً . وأن يوالى بين طوافاته ، وبين حُطَا الطَّوْفَةِ ، وبين الطواف وسننه ،  
وبينهما وبين اسفلام الحَجَر ، وبينه وبين السحى .

ونذوب الاستئناف عند التفريق الكثير ولو بعذر . فيكره تفريق الطواف  
( ٦ - هذه المسافر )

كالسعى بلا مذر له ، وإلا فلا كرامة ، ولا خلاف الأولى ، والمذر كإقامة جماعة  
للكفوبة للوداة ، وعروض ما لا بد منه : كعطش خشي معه ذهاب خشوعه  
فيشرب ، وسجود تلاوة ؛ لا صلاة جنازة لم تقعين عليه ورائية . ولو قطعه لمذر  
أُثيب على ما مضى وإلا فلا .

وبسنّ المشي فيه والحفاء إن لم يقاذا لشدة حرّ أو برد . وحرم إن أشهد  
الأذى . وكره الزحف والخبو بلا عذر . وأن يقصر مشيه بغير تبختر عند عدم  
الزحمة مع سكينه ؛ حيث لا يشرع له رمّل لمكثر خطاه فيسكثر الأجر . وأما  
التبختر فمكروه ، بل حرام إن قصد الخيلاء . والركوب والحل بغير عذر  
خلاف الأولى .

(ومنها) أن يستلم الحجر الأسود بيده بلا حائل ولا يُقبلها ، ويقبّله  
بلا إظهار صوت في القبلة وإلا كره . ثم يضع جبهته عليه إن لم يكن زحمة .  
وينظف قدمه عن مخوريج كربه . ولمعذر الحرام من تقبيله ومسه إن كان مطيّباً  
فإن كانت زحمة أنتظر إن لم يؤذ أو يتأذ بوقوفه ، فإن حصلت له مشقة شديدة  
اقتصصر على الاستلام بيده ، فإن عجز فبنحو هود كراس كدّه ، ثم يُقبل  
ما استلم به . فإن عجز عن ذلك أشار بيده ، ثم قبل ما أشار به . ولا يشير بالقم  
إلى التقبيل فهو مكروه ، ولا بالرأس إلى السجود فإنه خلاف الأولى .

ويحسن كون الاستلام باليمين ، فإن عجز فباليسار . وليستلم اليماني كذلك  
باليمين ، ثم اليسرى ، ثم بما فيهما كذلك ، ثم يقبل ما استلم به اليماني : فإن عجز  
أشار إليه وقبل ما أشار به ولا يقبل ولا يستلم بقية أجزاء البيت ندباً ، وأن  
يُثبّت كلاً من الاستلام والتقبيل ، ووضع الجبهة والإشارة باليد ، وغيرها :  
ويكون ثلث كل متوالي ، وهي في الأوتار آكد وأكدها الأولى والأخيرة  
ولا يسنّ تقبيل الحجر في غير الطواف .



وَبُسْنٍ رَفَعَ الْيَدَ عِنْدَ التَّسْكِيهِ ، وَأَنْ يَأْتِيَ فِي طَوَافِهِ بِالذَّكْرِ  
لِلْمَأْتُورِينَ فِيهِ عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّعَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى  
عَنْهُمْ وَلَوْ ضَعِيفًا ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِ الْمَأْتُورِ . وَمَنِ اشْتَغَلَ بِعِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ،  
وَهِيَ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهِ .

### مَا يَقَالُ عِنْدَ الطَّوَافِ

وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ،  
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَلَا يَأْتِيَ فِي طَوَافِهِ بِغَيْرِهَا .

وَيَقُولُ مَعَ الْاسْتِغْلَامِ لِلْحَجَرِ : ( اللَّهُمَّ ) هَذِهِ أَمَانَتِي أَدِّيْهَا ، وَمِيثَاقِي تَعَاهَدْتَهُ  
أَشْهَدُ لِي بِالْمُوَافَاةِ : وَعِنْدَ مَجَاوِزَةِ الْحَجَرِ فِي ابْتِدَاءِ طَوَافِهِ بَعْدَ سِرَاعَةِ عَامِرٍ فِي  
رُكْنِ الطَّوَافِ يَقُولُ سِرًّا إِنْ لَمْ يُرَدِّ التَّعْلِيمُ ، وَلَمْ يَقَاضَ بِهِ أَحَدٌ : بِسْمِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ  
أَكْبَرُ . اللَّهُمَّ إِيْمَانًا بِكَ ، وَتَصَدِيقًا بِكِتَابِكَ ، وَوَفَاءً بِعَهْدِكَ ، وَاتِّبَاعًا لِسُنَّةِ  
نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . آمَنْتُ بِاللَّهِ  
وَكُفِّرْتُ بِالطَّاغُوتِ ، وَمَا يُدْعَى مِنْ دُونِ اللَّهِ . إِنْ وَلِيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ  
وَهُوَ يَقُولُ الصَّالِحِينَ .

وَيَقُولُ عِنْدَ اللَّائِزَمِ ( اللَّهُمَّ ) إِنِّي أَسْأَلُكَ ثَوَابَ الشَّاكِرِينَ ، وَنُزُلَ الْمُفْرَبِينَ  
وَصِرَافَةَ النَّبِيِّينَ ، وَبِقِيَمَةِ الصَّادِقِينَ ، وَذِلَّةَ الْمُتَّقِينَ ، وَإِخْوَاتِ الْمُؤَقِنِينَ ، حَقِّي  
تَقْوَانِي عَلَى ذَلِكَ وَأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

وَيَقُولُ « قِبَالَهُ الْهَابِ » وَلَا يَلْفُ عِنْدَهُ إِلَى قَرَاغِهِ : ( اللَّهُمَّ ) إِنْ لَيْتَ بَيْتَكَ  
وَالْحَرَمَ حَرَمًا ، وَالْأَمْنَ أَمْنًا ، وَهَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ النَّارِ . وَيُشِيرُ إِلَى  
مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ( اللَّهُمَّ ) بَيْتَكَ عَظِيمٌ ، وَوَجْهَكَ كَرِيمٌ ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ  
الرَّاحِمِينَ ، فَأَعِزَّنِي مِنَ النَّارِ ، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، وَحَرِّمِ لِحْيَ وَدَسِي عَلَى  
النَّارِ . وَآمِنِي مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَكْفِي مَوْثِقَ لَدُنْهَا وَالْآخِرَةَ .

ويقول عند الركن العراقي ( وهو أول ما يلقاه عند مجاوزة الباب ) :  
 ( اللهم ) إني أعوذ بك من الشك والشرك ، والنفاق والشقاق وسوء الأخلاق  
 وسوء المنظر في الأهل والمال والولد :

ويقول عند الانتهاء إلى تحت الميزاب تقريباً : ( اللهم ) أطلني . في ظلك ،  
 يوم لا ظيل إلا ظلك ، وأسقي يكأس نبيك محمد صلى الله عليه وسلم شرباً  
 هنيئاً ، لا أظمأ بعده أبداً . يا ذا الجلال والإكرام ( اللهم ) إني أسألك الراحة  
 عند الموت ، والعفو عند الحساب .

ويقول بين الركن الشامي والياني : ( اللهم ) اجعله حجاً مبروراً ، وسمعاً  
 مشكوراً ، وعلاً مقبولاً ونجاة لن تبور . ويسمى العمرة في قوله « حجاً مبروراً »  
 الطحج الأصغر . فإن لم يكن ضمن نُسك نوى بالحج معناه الآفوي وهو القصد .  
 ويقول عند الياني : بسم الله ، والله أكبر . اللهم إني أعوذ بك من الكفر  
 والفقر والذل ، ومن عذاب القبر ومن فتنه الحياء والممات ، ومواقف الخزي  
 في الدنيا والآخرة .

ويقول في طوافه كله عند عدم الوارد بكل محل وبين اليانين آكد : ربنا  
 آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار . ( وهي في الدنيا كل  
 خير ديني أو ما يُجرئ إليه وفي الآخرة كل مساقاة أخروية ممتلئ بالروح والبدن )  
 ويقول بين الركنين : ( اللهم ) قنني بما رزقني وبارك لي فيه ، وأخلف علي  
 كل غائبة لي منك بخير ( وتشديد على مشهور لسكنه تصحيف ) . وإذا بلغ  
 الحجر الأسود قال : ( اللهم ) اغفر لي برحمتك أعوذ برب هذا الحجر من  
 الذين والفقر ، وضيق الصدر ، وعذاب القبر .

ويقول في كل طوافه وبين الركنين أيضاً آكد : لا إله إلا الله وحده  
 لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . وليس أكثر منها ، ومن



قوله : ( اللهم ) قَنِّعْنِي بما رزقني إلى آخره . ومن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

فإذا فرغ من دعاء كلَّ قبل أن يصل إلى الآخر قال في غير الرَّمْل في الأربع الأخيرة : رَبِّ اغْفِرْ وارْحَمْ ، وتجاوز عما تعلم ، إنك أنت الأعزُّ الأكرم . رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً . إلى آخره كما مرَّ .

ويقول في الرَّمْل في الثلاثة الأول : اللهم اجعلْه حَجًّا مبروراً - إلى مشكوراً ويراعى ذلك في كل طَوَاف ، وفي الأولى آكد .

وبسن الاسرار بالقراءة والذكر ، لأنه أجمع للخشوع ، ولو دعا واحداً وأَمَّن جماعةً كان حَسَنًا . ولا يرفع يديه حَذُّ وَمَسْكُوه عند الإشارة إلى الحجر ، إذا لم يمسكه تقبيله أو اصطلامه : ولا يقف حال شيء من الأدعية ، بل يسقم في طوافه وهو يدعو .

### فصل

ومن سَمَّن الطواف : الاضطباع - قَسَنٌ لذكر في جميع كل طواف بمَقْبِهِ سَمَّى أَرَادَهُ ، وفي جميع سَمَّى بَعْدَهُ - وهو أن يجمل وسط ردائة تحت مَنَهِكِهِ الأيمن - وطرفيه على عاتقه الأيسر : طرفاً قُدَّامَهُ ، وطرفاً وِرَاءَهُ ، وله فعلُهُ . في أثنائه وفي السعي وإن تركه في الطواف ، وكَرِهَ لغير ذكر . وتركه وفعله ( أي الذَّكْر ) في صلاة ركعتي الطواف فيزيله عند إرادتهما ، ويُعيدُهُ عند إرادة السعي .

( ومنها ) الرَّمْل لذكر في طواف بَعْدَهُ سَمَّى مَطْلُوبٌ أيضاً أَرَادَهُ وإن طال الزمن بينهما ، وإن طرأ له تأخير السعي سواء القُدُوم وغيره وهو تقارب أُلْطِى بِمِرْمَةٍ بلا عَدْو ولا وَثْب ، مع هَزِّ السَّكَنَيْنِ ، ومَحَلُّهُ في الثلاثة الأولى ويمشي على عِنتِهِ في الباقي . وتركه بلا عذرٍ خلاف الأولى : كفعله لغير

ذلك أو مكروه كما ( في الفتح ) . ولو فاته كله أو بعضه لم يقضه في الأربعة الأخيرة ؛ لأن هياتها السكينة فلا تُفَيَّر . ولو رَمَلَ في طواف القدوم وأراد السعي بعده ثم لم يَسْعَ رَمَلَ في طواف الإفاضة .

( ومنها ) القُرب من البيت لذكر تَبَرُّك كابه . ولأنه أسير للاستسلام وبحره إن لم يؤذ أو يعاذ بنحو زحمة كتنبؤس الحبل القريب ، وإلا فالبعد أولى إلا لزحمة خالية عن الإيذاء والقاذي في أوله وآخره ؛ فلا يتوقاها حيازة لفَضِيحة من غير ضرر . والاحتياط الإبعاد عن البيت بذراع . وقيل ثلاث خطوات . وغير ذلك كَـيكون في حاشية اللطاف إذا لم يَحُلْ من المذكور . ولو فات الرمل مع القرب ولم يَرَجْ فرجة لوصد من قرب عرفاً تهاهد عنه إلى حاشية اللطاف . ورمِلَ إن أمن لمس النساء ، ويسَنَّ بعد الطواف ركعتان يقرأ فيهما بعد الفاتحة بسورتي الإخلاص يحمر فيهما عن الغروب إلى الطلوع إن لم يتوها مع راتبة صلاة ، وفي النعفة يسن فعلهما قبل لَمَتَيان للتعزم . وفي الإحياء : كالامداد بعده . ويجزىء عنهما قرض وسنة كالنعية : بمعنى أنه يسقط طلبهما . فإن نواها معه حصل الثواب ، والأفضل فعلهما خلف للقيام عُرْفاً بأن يجعل اللقائم بينه وبين البيت ويقرأ قبلهما ( واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ) ثم إن لم يسكنه فعلهما خلف للقيام فداخل السكينة ؛ فإن تمسرف في الحِجْر تحت الميزاب : فاقرب منه إلى البيت ، فبقية ، فصلى جبريل عليه السلام ، فابين الركن والمقام ، فبقية وجه البيت ، فبين اليمانيين ، فاقرب من السكينة ، فبقية المسجد ، فبيت خديجة رضي الله عنها ، ففي بقية الحرم .

ويقدم مسجد الخيف ، وكل محل مأثور بالصلاة من مكة أو الحرم ، فحيث شاء ومتى شاء من الأزمنة .



## الدعاء بعد الركعتين خلف المقام

ويسن أن يدعو بعدها وخلف المقام آكد ، والأشهر أفضل .

ومنه ( اللهم ) هذا بلدك الحرام ، وللسجدة الحرام ، وبيتك الحرام ، وأنا عبدك وابن عبدك وابن أمتك ، أتيتك بذنوب كفيفة ، وخطايا جمة ، وأعمال سيئة ، وهذا مقام العائذ بك من النار ؛ فافغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم . ( اللهم ) إنك دعوت عبادة إلى بيتك الحرام ، وقد جئت طالباً رحمتك ، مُبتغياً رضوانك ، وأنت مننت علي بذلك ؛ فافغفر لي وارحمني ، إنك على كل شيء قدير . ( اللهم ) يسّرني لليسر ، وجنّبني العسر ، وأغفر لي في الآخرة والأولى . ( اللهم ) اعصمني بالطائفك حتى لا أعصيك ، وأعني على طاعتك بتوفيقك ، وجنّبني معاصيك ، واجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك ورسلك ، وعبادك الصالحين ( اللهم ) كما هدّيتني للإسلام فثبتني عليه بالطائفك وتوفيقك ، ودلائلك ، واستماني بطاعتك وطاعة رسولك ، وأجرني من مضلات الفتن . ( اللهم ) إنك قلت : ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ ، وإنك لا تخلف الميعاد . ( اللهم ) كما أنعمت علي بالإسلام والإيمان فلا تنزعهما مني ولا تنزعني منهما حتى تتوفاني عليهما وأنت راض عني ( اللهم ) لا تقدمني لعذاب ، ولا تؤخرني لفظة يا أرحم الراحمين .

ويسن لمن أخرهما بحيث تنقطع نسبتها عن الطواف عرفاً - إراقة دم كدم التمتع ، وبصلبهما الأجير عن مستأجره وجوباً - فإن وإلى أسبوعين أو أسابيع صلى بعد كل أسبوع ركعتيه . فإن صلى ركعتين لكل فهو خلاف الأفضل .

ويسن أن يحترق الطواف من الكلام لاسيما المحرم إلا كلاماً محبوباً كالسلام على أخيه ، والسؤال عن أهله وحاله ، وقيدوه بما إذا لم يسأل . وإن جاعة : بما إذا لم يشتغل بالذكر كاللهي ، وما إذا لم يكن بأمر بهروف

أو نهى عن منكر واجب أو مندوب أو تعليم جاهل ولأن طالع ، رأى يحترق  
أيضاً عن كل مبطل للصلاة أو مكروه فيها ، وعن أن يُشكك أصابعه أو يضحك ،  
أو يَبصُق أو يتنخَّم ، وكوضع اليد على الخاصرة ، والنظر إلى السماء .

ولهـ كن للطائف مهتماً بحضور القلب ، ولزوم الأدب مع السكونة والوقار ،  
في جميع طوافه ظاهراً وباطناً وليصن نظاره عما لا يملح النظر إليه كالأمور الحسن  
وقلبه عن اعتقار نحو الجاهل بل يعلمه برفق ، فقد عُبِّلت عقوبة كثير من  
أساء الأدب في هذا الحل .

### تنبيه

وقع خلاف فيمن صلى الصبح ، هل الأفضل له الطواف إلى أن تطلع  
الشمس ، أو الجلوس في مصلاه ذا كراً إلى طلوعها وصلاة ركعتين . أفق جمع  
بأن هذا الثاني أفضل ، لأنه صح في الأخبار أن لفافه ثواب حجة وحجرة  
ثأمتين ، ولم يرد في الطواف ما يقارب ذلك ، بل كره بعضهم الطواف  
بعد صلاة الصبح ، ولم يكره أحد هذه الجلسة ، بل أجمعوا على نذبتها ،  
وعظم فضائها .

### فصل

فإذا فرغ من ركعتي الطواف والدعاء بعدد ما - أتى إلى الحجر الأسود وقبله  
ثلاثاً ، واستلمه ، وسجد عليه إن تيسر - وقيل : يقتصر على الاستلام ، ثم  
يأتي الملتزم إن كان قد سعى وإلا فلا يأتيه إلا بعده ويخرج له من باب الصفا ،  
وهو ( أي الملتزم ) ما بين الحجر والباب ؛ فيلصق صدره وجهه به ، ويسط  
يديه عليه : أي ينفذ إلى الباب ، ويسرى إلى الركن ويدعو بما أحب ، ويقول  
( اللهم ) لك الحمد ، حمداً بوافي نعمك ، وبسكافي مزيدك . أشحذك بجميع



محمداً ، ما علمت منها وما لم أعلم وعلى كل حال . ( اللهم ) صل وسلم على محمد وعلى آل محمد : ( اللهم ) يارب البيت العتيق اعتقني من النار ( اللهم ) أعذني من الشيطان الرجيم ، وأعذني من كل سوء ، ومقني بما رزقني وبارك لي فيه . ( اللهم ) اجعلني من أكرم وغدك ، والزمني صهيل الاستغامة حتى ألقاك يارب العالمين ، وليكثر فيه من الدعاء والتضرع والاستغفار ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . ويُطلق الملتزم أيضاً على المستعجار ، وهو ما بين الركن اليماني والهاب القريبي ، وهو من المواضع التي يستجاب فيها الدعاء ؛ كما ورد من معاوية رضي الله عنه . « من قام عند ظهر البيت ودعا استجب له » ، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه . »

### فائدة

وفي ( المجموع ) من الحسن البصري رضي الله عنه في رسالته المشهورة إلى أهل مكة : أن الدعاء يستجاب هناك في خمسة عشر موضعاً : في الطواف ، وعند الملتزم : وتحت الميزاب ، وفي الحِجْر ، وفي البيت ، وعند زمزم ، وعلى الصفا والمروة ، وفي السعي ، وخلف المقام ، وفي عرفات ، وفي مُزْدَلِجَة : وفي مِنى ، وعند الجمرات الثلاث .

وقيد بعضهم الدعاء عند المستعجار « بطلوع الفجر » كما قيد في الملتزم والمزدلفة ومنى « بنصف الليل » وخلف المقام وتحت الميزاب « بوقت السحر » وفي البيت « بوقت العصر » وعند زمزم « بالغروب » للحس أو الشفق » وعلى الصفا وفي السعي وفي المروة « بوقت العصر » وعرفات « عند مغيب الشمس في الموقف » وعند الحجر الأسود « بالزوال » وعند الجمرات الثلاث « بوقت الظهر » .

فينبغي الاجتهاد في الدعاء والتضرع في تلك المواطن . ولا بأس بتجدي هذه الأوقات كما ذكر . والمحروم من لم يحرص على ذلك فيها . ويقول في

الحجر « بَارَبِّ ، أتيتك من شقة بعيدة ، مؤملاً معروفاً ؛ فأنتى معروفاً من معروفاً تفننى به عن معروف من سواك بامعروفاً بالمعروف » فإذا فرغ من الدعاء عند الملتزم أعاد الاضطجاع ، ويدخل إلى زمزم فيشرب منه على نية نيل كل مطلوب دني وأخروي وديوى . ويستقى بيده إن أمكنه . ويجلس مستقبل الكعبة ويقول : ( اللهم ) إنه بلغنى أن نبيك محمداً صلى الله عليه وسلم قال وقوله الحق : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ ماء زمزم لما شرب له ، وأنا أشرب منه لتغفر لى ، فاقبل لى ذلك بفضلك ( اللهم ) ، إني أسألك علماً نافعاً ، وعلاً مقبلاً ورزقاً واسعاً ، وشفاء من الداء . ( اللهم ) إني أسألك الجنة ، وأعوذ بك من النار ( اللهم ) صل على نبي الرحمة « سيدنا محمد » . ويدعو بما شاء من أمور الدنيا والدين . ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم . ويشرب مصّاً ؛ فإن العبّ يورث الكبد ويقطّس خارج الإناء ثلاثاً ، ويحمد بعد كل تنفّس ، كما يُسمى أوّل كل شرب ، ويفضّض منه . ويكره نفسه عليه . وقال بعض العارفين : الأولى شربه لشفاء قلبه من الأخلاق القديمة ولتحلّيه بالأخلاق الحيدة وليقل : ( اللهم ) اجعله شفاء من كل داء وسقم ، وارزقنى الإخلاص واليقين والمعاقة الدنيا والآخرة ، وينقله إلى وطنه ليستشفى به له ولغيره ثم يصب على رأسه من ماء زمزم . ثم يأتى إلى الحجر الأسود فمسلمه ويقول .

### فصل

#### في منن السعى

مرّ في ذكر الأركان : أن معتمد ( التحفة ) : أن فعله بعد طواف القدوم أفضل : واعتمد في النهاية : أنه بعد طواف الركن أفضل . وعلاه بالتجانس في الركنية ، وضعه الشيخ محمد بن سليمان الكردي في ( الفوائد المدنية ) ورجح ما في ( التحفة ) فإذا أراد السعى اضطجع كما مرّ .



وَيُسَنُّ أَنْ يَخْرُجَ لَهُ مِنْ بَابِ الصَّفَا ، وَأَنْ يَكُونَ مَقْطُوعاً مُسْتَقَرّاً . وَأَنْ  
يُوَالِيَ بَيْنَ مَرَاتِهِ وَيَبْنِيهِ وَبَيْنَ الطَّوَافِ . وَأَنْ لَا يَقْطَعَهُ بِصَلَاةِ جَنَازَةٍ وَرَاتِبَةٍ وَإِنْ  
خَافَ قُوَّتَهَا . وَأَنْ يَكُونَ مَاشِئاً حَافِئاً إِنْ أَمِنَ مِنَ التَّنَجُّسِ . وَلَا يَكْرَهُ رَاكِباً  
إِلَّا عِنْدَ الزَّوْجَةِ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ يُسْفَقُ وَإِلَّا فَلَا ، مَا لَمْ يَغْلِبِ الْإِيْذَامُ . وَأَنْ يَنْتَظِرَ  
خَلْوَةَ السَّعَى مَا لَمْ يَفْتِ الْوَلَاءُ .

فَإِذَا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ : ﴿ إِنْ لَاصَقَا وَالْمُرُوءَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ أَبْداً بِمَا بَدَأَ  
اللَّهُ مِنْ وَجَلٍ بِهِ ؛ فَيُرْقِي الذِّكْرَ عَلَى الصَّفَا حَتَّى يَرَى السَّكْمَةَ فَيَسْتَقْبِلُهَا .

### دَعَاءُ السَّعَى

وَيَقُولُ : نَوَيْتُ سَعَى الْحَجِّ ، أَوْ سَعَى الْعُمْرَةِ اللَّهُ أَكْبَرُ . اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ  
أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى مَا هَدَانَا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَوْلَانَا ، الْحَمْدُ لِلَّهِ  
عَلَى مَا هَدَانَا . الْحَمْدُ لِلَّهِ بِمَعَامِدِهِ كُلِّهَا عَلَى جَمِيعِ نِعَمِهِ كُلِّهَا . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ  
لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ، بِهِ الْخَيْرُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، صَدَقَ وَعْدُهُ ، وَنَصَرَ عَهْدَهُ ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ ،  
وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .  
فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيرَتِهَا  
وَحِينَ تُظْهِرُونَ ، يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَوْتِ ، وَيُخْرِجُ الْمَوْتَ مِنَ الْحَيِّ ، وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ  
مَوْتِهَا ، وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْقُشُونَ  
( اللَّهُمَّ ) إِلَيْكَ قُلْتُ ﴿ اذْهَبْ أَوْ اسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ وَإِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ وَإِنِّي  
أَسْأَلُكَ كَمَا هَدَيْتَنِي لِلْإِسْلَامِ أَنْ لَا تُنْزِعَهُ مِنِّي حَتَّى تَتَوَفَّائِي وَأَنَا مُسْلِمٌ : ( اللَّهُمَّ )  
إِنِّي أَسْأَلُكَ لِمَا بَانَ دَائِماً ، وَبَقِيَ صَادِقاً ، وَعِلْماً نَافِعاً ، وَقَلْباً خَاشِعاً ، وَلِسَاناً ذَاكِراً  
وَأَسْأَلُكَ الْبَقَرِ وَالْعَافِيَةَ وَالْمَعَافَاةَ الدَّائِمَةَ فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ( اللَّهُمَّ ) اعْصِمْنَا  
بِدِينِكَ ، وَطَوَاعِيَتِكَ . وَطَوَاهِيَةِ رَسُولِكَ ، وَجَنِّبْنَا حُدُودَكَ . ( اللَّهُمَّ ) اجْعَلْنَا

نَحْنُكَ وَمَحَبُّ مَلَائِكَتِكَ وَأَنْبِيَائِكَ وَرَسُولِكَ ، وَنَحْبُ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ( اللهم )  
 حَبِّبْنَا لَكَ ، وَإِلَى مَلَائِكَتِكَ وَأَنْبِيَائِكَ وَرَسُولِكَ ، وَإِلَى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ  
 ( اللهم ) بَسِّرْ لَنَا الْيُسْرَى ، وَجَنِّبْنَا الْعُسْرَى ، وَاغْفِرْ لَنَا فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ،  
 وَاجْعَلْنَا مِنَ الْأُمَّةِ الْمُتَّقِينَ ، ( اللهم ) صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ :  
 ثُمَّ يَدْعُو بِمَا أَحَبَّ دِينًا وَدُنْيَا ، لَهُ وَلَنْ شَاءَ ، وَيَكْرُرُ الدُّعَاءَ وَالذِّكْرَ  
 بَعْدَ كُلِّ مَرَّةٍ مِنَ السَّبْعِ عَلَى الصَّافَا وَالْمُرْوَةِ . ثُمَّ يَنْزِلُ مِنَ الصَّافَا وَيَمْشِي عَلَى هَيْئَتِهِ  
 حَتَّى يَبْقَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمِيلِ الْأَخْضَرِ الْمَطْلُوقِ بِحِذَانِ الْمَسْجِدِ سَقَةٌ أَذْرَعُ ، فَيَعْدُو  
 الذِّكْرَ لَا غَيْرَهُ ، وَلَوْ مَخْلُوعٌ وَكَلِيلُ طَاقَتِهِ حَيْثُ لَا تَأْذِي وَلَا إِيْذَاءَ ، وَيَكُونُ عَدْوُهُ  
 بِقَصْدِ الْمَهَادَةِ لَا الْمَسَابِقَةِ فَإِنْ قَصَدَ بِهِ الْمَسَابِقَةَ كَانَ صَارِفًا لَهُ مُبْطِلًا حَقَّ بَصِيرِ  
 بَيْنَ الْمَاهِيْنِ الْأَخْضَرَيْنِ ثُمَّ يَمْشِي عَلَى هَيْئَتِهِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى الْمُرْوَةِ وَعَلَيْهَا عَقْدٌ  
 وَاسِعٌ عَلَامَةٌ عَلَى أَوَّلِهَا ، فَيَرْقِي عَلَيْهَا ، وَيَأْتِي بِالْأَذْكَاءِ وَالْأُدْعُوَّةِ الْمَارَّةِ فِي الصَّافَا  
 كَمَا مَرَّ ، وَيَقُولُ فِي عَدْوِهِ وَمَشْيِهِ : رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ ، وَتَجَاوِزْهَا تَعْلَمُ ، إِنَّكَ  
 أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ . ( اللهم ) رَبَّنَا آتِنَا فِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا  
 عَذَابَ النَّارِ . وَيُكْثِرُ فِي سَمْعِهِ مِنَ الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ . وَالْقِرَاءَةُ  
 فَهِيَ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِ الْمَأْثُورِ . وَيُكْرَهُ أَنْ يَقِفَ فِي سَمْعِهِ حَدِيثٌ أَوْ غَيْرُهُ ، وَتُكْرَهُ  
 الصَّلَاةُ بِمِثْلِهِ : فَإِنْ كَانَ السَّمْعُ لِمَرَّةٍ يَحْتَاقُ أَوْ يُقْصَرُ .

## فصل

### في مقدمات الوقوف بعرفة

يُسْنَى أَنْ يَخْطُبَ الْإِمَامُ أَوْ نَائِبُهُ يَوْمَ السَّابِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ . ( وَيُسَمَّى يَوْمَ  
 الزَّيْنَةِ ) بِمَكَّةَ خُطْبَةً فَرْدَةً بَعْدَ الزَّوَالِ عِنْدَ السَّكْبَةِ ، يَأْمُرُ فِيهَا بِالْغُذْوِ إِلَى مَتْنِ  
 وَيَفْتَتِحُهَا بِالنَّفْلِيَّةِ إِنْ كَانَ مُحْرِمًا وَهُوَ الْأَفْضَلُ ، وَإِلَّا فَبِهَالِلسَّكْبَةِ . وَيَحْمَدُ اللَّهُ  
 وَيُبْنِي عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ . أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّكُمْ جِئْتُمْ مِنْ آفَاقٍ شَتَّى وَفُرُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى



حق على الله تعالى أن يُسكركم وفدّه فمن كان جاء يطلب ما عند الله فإنّ طالب الله لا يخيب فصدّقوا قولكم بفعل ، فإنّ ملاك القول العمل . والتهمة نية القلوب : الله الله في أيامكم هذه : فإنها أيامٌ تغفر فيها الذنوب ، جنتهم من آفاق شتى في غير تجارة ولا طلب مال ، ولا ذنباً ترجونها ثم يُبأى ويُبذلّهم فيها المناسك وبأمر للمتّقين والمكّين بطواف الوداع السنون قبل خروجهم ، بخلاف المفرد أو القارن فلا يطوف الوداع ، ويخرج صُحّى يوم الثامن إن لم يكن يوم جمعة ، وإلا فقبل غره إن لم تتمطل بخروجهم الجمعة . ويسمى يوم التروية ، والقاسم يوم عرفة ، والمائس يوم النحر ، والحادي عشر يوم القَرّ بفتح القاف ، والثاني عشر يوم النفر الأول ، والثالث عشر يوم النفر الثاني .

### تنبيه

خطب الحج أربع . خطبة يوم السابع المذكورة . وخطبة يوم عرفة والنحر ، والنفر الأول ، وكلها فرادى وبعد صلاة الظهر ؛ إلا خطبة عرفة قبل الظهر فخيرهم في كل من الأربع بما أمامهم من المناسك . وإن كان فقها قال : هل من سائل ؟

ويخرج كلّ سائياً ماشياً . فالشي أفضل في جميع المناسك ، لاسيما بين مسجد إبراهيم إلى اللوقف . ويقول عند توجهه من مكة قاصداً منى .

اللهم إياك أرجو ، ولك أدعو ، فبئني صالح على ، وأغفر لي ذنبي ، وأمنن على بما مننت به على أهل طاعتك : إنك على كل شيء قدير .

ويكثر في طريقه من التلبية والذكر والثناء والتلاوة . ويكون وصوله إليها بعد الزوال .

## الوصول إلى منى

فإذا وصل منى قال : الحمد لله الذى بَلَّغنى سالمًا مما فى ( اللهم ) هذه منى  
أُنيتها وأنا عبدك وفى قبضتك . أسألك أن تمن على بعامتخت به على أوليائك  
وأهل طاعتك ( اللهم ) إني أعوذ بك من الحرمان والمعصية فى ديني يا أرحم  
الراحمين .

وينزل : بمنى بمنزل النبي صلى الله عليه وسلم أو بقربه ، وهو ما بين منعهرة  
وقبله مسجد الخيف وهو إليها أقرب :

ويبيت بها ليلة القاسع فإنه الشفة . وما اعتاده الناس من مبيت هذه الليلة  
بعرفة فهو بدمية قبيحة إلا لشك فى الهلال ، أو خوف زحمة أو على محرم لوبات  
بمنى ، ويصلى الخمس : الظهرين والمشائين والصبح بمسجد الخيف المذكور نديًا  
والأولى عند الأحجار عند منارته التى بوسطه الآن .

## السير إلى عرفة

فإذا أشرقت الشمس على « نَبَر » وهو جبل على يمين القاهب إلى عرفة ،  
وهو المطل على مسجد الخيف سار إلى عرفة مكثراً أيضاً من التلبية والذكر  
والدعاء والتلاوة ، قائلاً عند توجهه ( اللهم ) أجعلها خير غدوة . غدوتها ،  
وأقربها من رضوانك ، وأبعدها من سخطك ( اللهم ) إليك غدوت ؛ وإياك  
اعتمدت . ووجهك أردت ؛ فأجملنى بمن تنهى به اليوم من هو خير منى وأفضل  
( اللهم ) إليك توجهت ؛ ووجهك الكريم أردت فأجعل ذنبى مغفوراً ، وحصى  
مهوراً ، وسعي مشكوراً ، ولا تنهينى ؛ إليك على كل شيء قدير :

ويُسَنُّ أن يذهب فى طريق ويرجع فى أخرى والصفة أن يذهب فى طريق  
حَبَّ ، وهو الجبل المطل على منى ، الذى مسجد الخيف فى أصله ، وهو من



مزلفة ، وهوود في طريق المأزمين ( وهي التي على الطريق المارة بين الجباين  
السكانهين بين عرفة ومزلفة ) .

## فصل

### في سنن الوقوف بعرفة

فإذا وصل إلى نَمِرَة قرب عرفة ضرب بها خباهه ، وأقام بها حتى تزول  
الشمس ويفتسل للوقوف بها قبل الزوال لدخول وقته بالفجر ( أى غدل الوقوف )  
وفلته بعده مفضول ، اسكن الذي ( في النعفة ، وشرحي الإرشاد ) : أن  
الأولى أن يكون بعد الزوال ؛ فإن عجز عن الماء تهمم . ثم عقب الزوال  
يذهب إلى مسجد إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، وصدْرُه محل الخطبة والصلاة  
من عُرنة ( يضم المهملة وفتح الراء والنون وآخره هاء ) من عرفة . فهجرى  
فيه الوقوف ويميز بينهما صغرات كبار فُرشت هناك ودخولها قبل الزوال  
بدعة . إذ وقوف يوم العاشر كما مر مجزى . ويخطب بهم فوه ندباً على مرتفع  
خطبتين خفيفتين ، يعلمهم في الأولى منهما المناسك كلها ويحثهم على إكثار  
الذكر والدعاء بالموقف ، ويجلس بعد فراغها بقدر سورة الإخلاص . وحين  
يقوم للثانية يؤذن المؤذن للظاهر ، ويخففها بحيث يفرغان هو والمؤذن . ويقدم  
سامع الإجابة على سماع تلك الخطبة للقول بوجوب الإجابة ، ثم يقيم للصلاة  
ثم يصلي بالمسافرين المعمرين قصراً جماً بشرطه تقديماً ، وبين العشائين كذلك ،  
وقبل للنسك ، وعليه يجمع المسكى والقيم . وإذا كان الإمام مقياً أناب مسافراً  
يصلى بالمسافرين ، وينادى بعد سلامه للقيمين : أنموا ولا تجموا مننا فإننا قوم  
سفر . ثم يصلى كل الراحته .

ثم يذهب لعرفة بإمراع ، وكلها موقف مع التقبل إليها من جبالها وليس  
منها عُرنة كما مر ولا تمر ، وأفضله للذكر موقفة صلى الله عليه وسلم ، وهو عند

الصخرات السكبار المفروشة تحت جبل الرحمة ، الذى بوسط مرفات ، وصموده  
مخالف للسنة . ويجعل الراكب بطن مركوبه للصخرات . والراجل عليها ، فإن لم  
يقيمتر قرب منها : والأمرؤ والأثني خلف الرجال ، والنساء والخنائى فى حاشية  
الموقف إلا عند خشية الضرر . وقد مرّ بهان وقته وشرطه فى باب الأركان .

ويسن أن يقف مستوراً معطراً ، ومستقبل القبلة ، ومفطراً إن  
وقف نهاراً ، وأن يكون حاضر القلب مع الله تعالى ، خاشعاً متواضعاً ، فارغ  
القلب عن جميع العلائق الدنيوية التى تشغله عما هو بصدده ، وأن يقف راكباً  
إلا إن أضر بالدابة فينزل ، وأن يكثر من الذكر والدعاء لنفسه ووالديه ومشايخه  
وإخوانه ومحبيه ، ومن أحسن إليه وسائر المسلمين : رافعاً يديه إلى صدره ويجعل  
بطنهما إلى السماء أو إلى صدره إن دعا بحصول شيء أو دفع مكروه ، مستقبلاًه  
وظهرهما إليها إن دعا برفع شيء واقع ، ويكره الإفراط بالجهر فى الدعاء وغيره  
ويسن أن يكثر من التلبية ، ومن قراءة سورة الحشر ، والاستغفار له ولغيره :  
والفاظظ بالثوبة من جميع المخالفات مع اعتقاد ذلك بالقلب ، وكثرة الندم على  
ما قرط وفات من إنفاق العمر ونفائس الأوقات فى غير طائل ، والعزم على  
الآبعود إلى مخالفة ولا تبعه . وعلى أن يتدارك بقية عمره للاستعداد للموت  
ولقاء الله تعالى ، وأن يكثر من قراءة « قل هو الله أحد » وأن يكون ألماً فى  
الحديث : من قرأ « قل هو الله أحد ألف مرة يوم عرفة أعطى ما يسأل » .

ويكثر من التهليل والتجديد والتسبيح ، والاستغفار والصلاة على النبي  
صلى الله عليه وسلم .

وأفضل الذكر بعد القرآن : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك  
وله الحمد وهو على كل شيء قدير : « مائة مرة أو ألماً » .

وليسكن من تسبيحه : سبعان الذى فى السماء عرشه ، سبعان الذى فى الأرض  
موطنه ، سبعان الذى فى البحر سبعان الذى فى الجنة رحمة ، سبعان



الذي في النار سلطانه ، سبحان الذي في الهواء أرواحه ، سبحان الذي في القبور قضاؤه ، سبحان الذي رفع السماء ، سبحان الذي وضع الأرض ، سبحان الذي لا منجى ولا ملجأ منه إلا إليه ، وإذا فرغ منه صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وسأل الله حاجته ، فقد ورد ما من عبد ولا أمة دعا الله لولا معرفته هذه الدعوات وهي عشر كلمات ألف مرة لم يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه إلا قطعة رَحِم أو مَأْتَم .

وَيُنْتَهَى فِي خِلَالِ مَا بَأَى مِنَ الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَالْفَلَاوَةِ وَلِيُحَسِّنَ ظَنَّهُ بِرَبِّهِ فِي أَنْ يَغْفِرَ لَهُ وَيَجْمَعَ وَيُعْطِيَهُ مَا سَأَلَ ، وَكَلِمَا دَعَا أُنْفَتَحَ دُعَاؤُهُ بِالْحَمْدِ وَالثَنَاءِ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَيَخْتِمُهُ بِذَلِكَ ، وَبِالتَّوَكُّلِ ، وَلَيْسَ كَثْرَتُهَا أَيْضاً وَمِنَ الْهَيْكَةِ فَيُنْكَسِبُ الْمَبْرَاتُ ، وَمَنْ ثُمَّ لَمَّا رَأَى الْفَضِيلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِكَاءِ النَّاسِ بِعَرَفَةِ ضَرْبٍ لَهُمْ مِثْلًا لِيُشَدِّمَ . إِلَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ مَعَ كَثْرَتِهِمْ لَوْ ذَهَبُوا الرَّجُلُ فَسَأَلُوهُ دَانِقًا مَا خَوَّبَهُمْ ، فَكَيْفَ بِأَكْرَمِ الْكَرَمَاءِ : وَلِلْفَقْرَةِ عِنْدَهُ دُونَ دَانِقٍ عِنْدَنَا .

قال ( في التحفة ) وصحَّ خبر « ما من يوم أكثر أن يعق الله تعالى فيه عبداً من النار من يوم عرفة » .

وَيُخَفِّضُ صَوْتَهُ بِالذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ مَعَ غَايَةِ التَّضَرُّعِ ، وَإِعْظَامِ الْقُلِّ وَالِافْتِقَارِ وَيُبْلِغُ فِي ذَلِكَ ، وَيَقْوَى رَجَاؤُهُ فِي الْإِجَابَةِ . وَأَنْ يَبَالِغَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي تَحَرُّيِ الْحَلَالِ ، لَا سِوَا مَا يَدْخُلُ بَاطِنُهُ . وَلِيَحْتَرِزَ فِيهِ حَتَّى عَنِ الْكَلَامِ وَالْفِعْلِ لِلْبَاحِ ، وَمِنْ كِرَاهَةِ الْفَقِيرِ وَالْجَاهِلِ وَعَلَيْهِ أَنْ لَا يَنْهَرُ سَائِلًا ، وَيَتَلَطَّفَ فِي رَدِّهِ ، وَفِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ . وَأَنْ لَا يَرَى نَفْسَهُ فَوْقَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْمَوْقِفِ ، فَرُبَّمَا يَزْدَرِي أَوْ يَتَرَفَّعُ عَلَى بَعْضِ أَهْلِ الْمَوْثِقَاتِ الرَّثَةِ أَوْ مَنْ يَرَاهُ غَيْرَ مُسْتَقِيمٍ الْحَالِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْبَاطِنِ الْمُحِبِّينَ لِلْقَرَّيْنِ فَيَزِدُّهُ فِي سِيءِ حَالِهِ . نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِهِ وَغَضَبِ أَوْلِيَائِهِ ، وَأَحِبَّائِهِ ، وَأَنْ يَبْرُزَ يَوْمَ عَرَفَةِ لِلشَّمْسِ إِلَّا لَعْدَر .

وهذا اليوم أفضل الأيام في الخير : « أفضل الأيام يوم عرفة » . وفي حديث آخر : « إذا كان يوم عرفة جمعة غفر الله لجميع أهل الموقف » ( أى بغير واحدة ) . وأنه إن وافق الوقوف يوم جمعة فهو أفضل من سبعين حجة في غير يوم جمعة .

وليسكثر أيضاً من جمع أعمال الخير : كالصدقة والعتيق . إن قدر .



### دعاء عرفة

وليسكن من دعائه يوم عرفة : ( اللهم ) صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، وعلينا معهم « مائة مرة » ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقفنا عذاب النار . ( اللهم ) لك الحمد كالذي نقول ، وفوق ما نقول : ( اللهم ) اجعل في قلبي نوراً ، وفي سمعي نوراً ، وفي بصري نوراً ، وفي لساني نوراً ( اللهم ) لك صلاتي ونسبي ومحبتاي ومماتي ، وإلهك مآتي وإلهك مقابى ، ولك ربي ترائى . ( اللهم ) إني أعوذ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر ( اللهم ) إني أعوذ بك من شر ما نهى به الربيع : ( اللهم ) إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ، وإني لا ينفر الذنوب إلا أنت ؛ فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني ، إنك أنت الغفور الرحيم ( اللهم ) هب لي مغفرة تصلح بها شأني في الدارين ، وارحمني رحمة أسعد بها في الدارين ، وثب عليّ توبة نصوحاً لا أنسكها أبداً ، وألزمني سبيل الاستقامة لا أزيغ عنها أبداً ( اللهم ) انقلني من ذلّ المصيبة إلى عزّ الطاعة ، وأغنني بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عن سواك ، ونور قلبي وقبري ، وأعدني من الشركاء ، واجمع لي الخير كله يا أرحم الراحمين ( اللهم ) أشرح لي صدري . ويسر لي



أمرى (اللهم) إني أعوذ بك من شرّ ما يُلج بالليل ، ومن شرّ ما يُلج في  
النهار ، ومن شرّ ما تهبّ به الرياح ، ومن شرّ بوائق الدهر . لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو حي لا يموت ،  
بيده الخير وهو على كل شيء قدير . (اللهم) اهدني بالهدى ، واغفر لي في  
الآخرة والأولى . (اللهم) إني أعوذ بك من تحوّل عاقبتك ، وفجأة نعمتك ،  
وجمع سخطك ، يا خير مقصود إليه ، وأبرّ منزل عليه ، وأكرم مسئول  
عنده ، أعطني العشرة أفضل ما تُؤتي أحداً من خلقك وحُجّاج بيتك . يا أرحم  
الراحمين (اللهم) ياربّ رفع الدرجات ، ويامنزل البركات ، ويافطر الأرضين  
والسموات ، ضجعت إليك الأصوات بأصناف اللغات ، تسألك الحاجات ؛  
وحاجتي أن لا تنساني في دار البلى إذا نسيتني أهل الدنيا (اللهم) إنك تسمع  
كلامي ، وترى مكاني ، وتعلم سرّي وعلايتي ولا يخفى عليك شيء من أمرى  
أنا البائس الفقير ، المستغث المستجير ، والوجل المشفق المعترف بذنبيه . أسألك  
مسألة المسكين ، وأبتل إليك ابتهاج الذنوب الذلول ، وأدعوك دعاء من  
خضعت له رقبته ، وفاضت لك عبرته ، وذلل لك جسده ، ورغبت لك أنفه  
(اللهم) لا تجعلني بدعائك ربّ شقيّاً ، وكن بي رهوفاً رحيماً ؛ يا خير المسئولين  
(إلهي) من مدح إليك نفسه فأنا لآثم نفسي (إلهي) أخزست المعاصي لساني ،  
غالي وسيلة من عمل ، ولا شفيع سوى الأمل (إلهي) إني أعلم أن ذنوبي لم  
تُبْق لي عندك جاهاً ، واسكنك أكرم الأكرمين (إلهي) إن لم أكن أهلاً  
أن أبلغ رحمتك ؛ فإن رحمتك أهلّ أن تبُلغني . رحمتك وسعت كل شيء ،  
وأنا شيء فارحمي (إلهي) إن ذنوبي وإن كانت عظيماً فهي صفار في جنب  
عفوك ، فاغفر لي يا كريم (إلهي) أنت أنت ، وأنا أنا ، أنا العواد إلى  
الذنوب ، وأنت العواد إلى المغفرة (إلهي) إن كنت لا ترحم إلا أهل طاعتك  
فإني من يفرح المذنبون ؟؟ (إلهي) تجنبت عن طاعتك عنداً ، وتوجهت إلى

معصيتك قصداً ؛ فسبحانك ! ما أعظم حُجَّتَكَ عَلَيَّ ، وأكرم هفوك مني .  
 فبوجوب حجبتك عليَّ ، وانقطاع حُجَّتِي ، وفقرى إليك ، وغناك مني .  
 إلا ما غفرت لي يا أرحم الراحمين . يا خير من دعاه داعٍ ، وأفضل من رجاه  
 راج ، بحرمة الإسلام ، وبذمة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام - أنوسل إليك  
 فافقر لي جميع ذنوبي ، واصرفني من موقفى هذا مقضى الخوائج ، وهب لي  
 ما سألت ، وحقق رجائى فيما تمنيت ( إلهى ) دعوتك بالهاء الذى ملئته  
 فلا تحرمنى الرجاء الذى عرفته ( إلهى ) ما أنت صانع المشية بعبد مقرر لك  
 بذنيه ، خاشع لك بذله ، مستكين بجُرمه ، متضرع إليك من عمله ، نائب  
 إليك من اقترافه مستغفر لك من ظلمه ، مبتلٍ إليك فى العفو عنه ، طالب  
 إليك فى نجاح حوائجه ، راج لك فى موقفه هذا مع كثرة ذنوبه . فيها ملجأ كل  
 حى ، وباولئى كل مؤمن . من أحسن فبرحتك يقوز ، ومن أساء فبعضطوقه  
 يهلك .

( اللهم ) إليك خرجنا ، وبفنائك أنخنا ، وإياك أملنا ، وما عندك طلبنا .  
 ولاحسانك تهرصنا ، ورحمتك رجونا ، ومن عذابك أشقنا ، وليدتك الحرام  
 حججنا . يا من يملك حوائج السائلين ، ويعلم ضمائر الصامتين يا من ليس معه  
 ربُّ يُدعى ، ولا فوفة خالق يُخشى . ويا من ليس له وزير يؤتى ، ولا حاجب  
 يُرثى . يا من لا يزداد على السؤال إلا كرمًا وجوداً . وعلى كثرة الخوائج  
 إلا تفضلاً وإحساناً .

( اللهم ) إنك جعلت لكل ضيف قرى ، ونحن أضيافك ؛ فاجعل قيرانا  
 منك الجنة .

اللهم إن لكل وفد جائزة ، ولكل زائر كرامة ، ولكل سائل عطية ،  
 ولكل راج ثواباً ، ولكل ملتمس لما عندك جزاءً ، ولكل مسترحم لما عندك  
 رَحمةً ، ولكل راغب إليك زُلْفَى ، ولكل متوسل إليك عفواً



وقد وَفَدْنَا إلى بيتك الحرام ، ووقفنا بهذه المشاعر العظام . وشاهدنا هذه  
 المشاهد الكرام ؛ رجاء لما عندك ، فلا تخيب رجاءنا (إلهنا) ، تَابَتِ النِّعَمُ  
 حَتَّى أَطْمَأْنَتِ الْأَنْفُسُ بِتَتَابُعِ نِعَمِكَ ، وَأُظْهِرْتَ الْوَهْدَ حَتَّى نَطَقَتِ الصَّوَامِتُ  
 بِمَجْدِكَ ، وَظَاهَرْتَ الْمَنِّ حَتَّى اعْتَرَفَ أَوْلِيَائُكَ بِالتَّقْصِيرِ عَنْ حَقِّكَ ، وَأُظْهِرْتَ  
 الْآيَاتِ حَتَّى أَفْضَعَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ بِأَدْلَتِكَ ، وَهَرَّتْ بِقُدْرَتِكَ حَتَّى خَضَعَ  
 كُلُّ شَيْءٍ لِعِزَّتِكَ ، وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِكَ . إِذَا أَسَاءَ عِبَادُكَ حَلَمْتَ وَأَمْنَيْتَ ،  
 وَإِنْ أَحْسَنُوا تَفَضَّلْتَ وَقَبِلْتَ ، وَإِذَا عَصَيْنَا سَتَرْتَ ، وَإِذَا أَذْنَبْنَا غَفَرْتَ وَعَفَوْتَ ،  
 وَإِذَا دَعَوْنَا أَجَبْتَ ، وَإِذَا نَادَيْنَا سَمِعْتَ ، وَإِذَا أَقْبَلْنَا إِلَىكَ قَرُبْتَ ، وَإِذَا وَلَّيْنَا  
 عَنْكَ دَعَوْتَ .

(إلهي) إني كنت في كتابك للبهين الحمد خاتم النبيين : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ  
 كَفَرُوا إِنْ يَدْعُوهُوا يُعْذِرْ لَهُمْ مَقْدَرُ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ فأرضاك عنهم الإقرارُ بكلمة التوحيد  
 بعد الجحود ، ونحن نشهد لك بالتوحيد مُحِبَّتَيْنِ ، ولحمد صلى الله عليه وسلم  
 بالرسالة مخلصين ؛ فاغفر لنا بهذه الشهادة صوائفَ الإجمام ، ولا تجعل حظنا  
 منها أقصَ من حظ من دخل في دين الإسلام .

(إلهنا) إني أحببت التقرب إليك ، بمقتى ما ملكت أيماننا ، ونحن  
 عبيدك ، وأنت أولى بالفضل فاعتقنا ، وإني أمرتنا أن نتصدق على فقرائنا  
 ونحن فقراؤك ، وأنت أحق بالطول ، فتصدق علونا . وَوَصَّيْنَا بِالْعَفْوِ عَنْ ظُلْمِنَا  
 وَقَدْ ظَلَمْنَا أَلْفَسْنَا وَأَنْتَ أَحَقُّ بِالْكَرَمِ فَاعْفُ عَنَّا ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ  
 صَوْلَانَا (ربنا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً . وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) .

### دعاء الخضر عليه السلام

وَلْيَسْكَرْ مِنْ دَعَاءِ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بِأَمْنٍ لَا يَشْفُهُ شَأْنٌ مِنْ شَأْنٍ ،  
 وَلَا يَشْفُهُ سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ ، وَلَا تَشْتَبِهْ عَلَيْهِ الْأَصْوَاتُ ، بِأَمْنٍ لَا تَمْلُطُهُ الْمَسَائِلُ

ولا تخلف عليه الفات . يامن لا يُبْرِمه إلحاح المالحين ، ولا تُضخِره مسألة  
السائلين . أذِيقِي بَرْدَ عَفْوِكَ ، حلاوةَ مَغْفِرَتِكَ . وصلِ اللهُ على سيدنا محمد  
وعلى آله وصحبه وسلم .

### دعاء زين العابدين رضى الله عنه

ومن دعاء الامام على بن الحسين رضى الله عنهما يوم عرفة .

( اللهم ) هذا يومُ عرفة ، يومُ شَرَفِهِ وكرَمَتِهِ وعِظَمِهِ . ونشرت فيه  
رحمتك ، ومنلت فيه بمغفوك ، وأجزلت فيه عطيتك ، وتفضلت به على عبادك  
وأنا عبدك الذي أنعمت عليه قبل خلقك له وبعد خلقك إياه ، فجعلته من هديته  
لديك ، وعصمته بحبك ، وأدخلته في حزبك ، وأرشدته لموالاة أوليائك ،  
ومُعَاوَاة أهدائك . ثم أمرته فلم يأتِ بِتَبِيرٍ ، وزَجَرته فلم يَنْزِجِر . لامماندة لك ،  
ولا استكباراً عليك ، وما أناذا بين يديك صاغراً ذليلاً ، خاضعاً خاضعاً خائفاً  
معتزفاً بمظلم من الذنوب تحمّلته ، وجليل من الخطايا أجرمته ، مستجيراً بصفتك  
لائذا برحمتك . موقناً أنه لا يُجِيرُنِي منك مجير ، ولا يَمْنَعُنِي عنك مانع ؛ فمد  
عليّ بما تعود به على من اعترف بما اقترف من فضلك ، وجدّ عليّ بما تجود به  
على من أتى يده إليك من عفوِكَ ، وأمنّ عليّ بما لا يتماظلك أن تمنّ به  
على من أمّك من غفرانك ، واجعل لي في هذا اليوم نصيباً من رضوانك ،  
ولا تردني صِفراً مما ينقلب به المعبدون لك من عبادك ؛ فإنّي وإن لم أقدم  
مائدة موه من الصالحات فقد قدّمت توحيدك ، ونفّيت الأضداد والأنداد والأشياء  
عنك ، وأنتك من الأبواب التي أسرت أن تؤتني منها ، وتقربت إليك بما  
لا يقرب أحدٌ منك إلا بالتقرب به . ثم أتيتُ ذلك بالإنيابة إليك والفضل  
والاستكانة لك ، وحسن الظن بك ، والفتة بما عندك . وشَقَعْتُ رِجائي الذي  
قلّ ما ينجب عنده راجيك ، وصألتك مسألة الحقير الدليل ، اللبأس الفقير .



الطائف المستعير ، خيفة وتضرعاً ، وتوذاً وتلوذاً ، لا مستطيلًا بشكر  
المسكبين ، فيامن لا يعاجل المسيئين ، وبامن يمن بإفالة العائرين ويتفضل بإظهار  
الخطائين ، أنا المسيء للمعرف العائر ، أنا الذي أستعصى من عبادك وأبارزك ،  
أنا الذي هاب عبادك وأمينك ، أنا الجاني على نفسه ، أنا للرحمن ببلهته أسألك  
بحق من انتفعت من خلقك ، واصطقيت من برّيتك أن تنفدني في يوم  
هذا بما تقمّد به من جاء إليك متنصلاً ، وعاد باستغفارك نائماً ، وتولّني  
بما تقول به أهل طاعتك ، والزلفى لديك ، والمسكنة منك ، وخذ بقلي إلى  
ما استعملت به القاتنين ، وأسمدت به للفقيرين ، واستنقذت به المتهاونين ، وأعدني  
بما يواعدني عنك ، ويحول بيني وبين حظي منك ، وبصدئي عما أحاول لديك  
وسهل لي مسلك الخيرات إليك والتسابق إليها من حيث أمرت ، والمشاخة فيها  
هل ما أوردت ، ولا تمنحنني فمن تمنحني من المستحقين بما أوعدت ؛ ولا تهلكني  
مع من يهلك من المتعرضين لمحكك ، ونجني من غرات الفتنة ، وأجرني من  
أخذ الإملاء ، وحلّ يدي ونهن هدوي بضلتي ، وهوى بوقتي ، ومنقصة رهنّي ،  
ولا تعرضني لغراض من لا ترض عنه بعد غضبك ، ولا تؤيسني من الأمل  
فيك فيغلب عليّ القنوط من رحمتك ، وانزع من قلبي حبّ دنيا دنيّة تنهي  
عما عندك ، وهب لي التطهير من دنس المصيان ، وأذهب عني دَرَن الخطايا ،  
وسرّيلي سرّاً بال عافيتك ، وردّني برواء معافاتك ، وجلّلي بسوايح نعماتك ،  
وأبدني بتوفيقك وأسديك ، وأعني على صالح الفها ومرضى القول ، ومستحسن  
العمل ، ولا تسكنني إلى حوّل وقوتي دون حوّل وقوتك ، ولا تحزني  
يوم تبعثني للقائك ، ولا تفصحنني بين يدي أوليائك ، ولا تُدسني ذكرك ؛  
ولا تذهب عني شكرك ؛ بل ، الزمنية في أحوال السمو عند غفلات الجاهلين  
لآلائك ، وأوزعني أن أنفي بما أوليقيته ، وأهترف بما أسديته إليّ ، واجعل  
رغبتي إليك فوق رغبة الراغبين ، وسحدي إليك فوق حمد الحامدين ، ولا تتخذني

عند فاقى إليك ، ولا تُجَبِّهْنِي بِمَا جَبَّهْتَ بِهِ الْعَانِدِينَ لَكَ ؛ فَإِنِّي لَكَ مُسْلِمٌ .  
 واعلم أن الحُجَّةَ لَكَ وَأَنْتَ أَوْلَى بِالْفَضْلِ . وَأَعُوذُ بِالْإِحْسَانِ . وَأَهْلُ الثَّقَوِي  
 وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ، وَأَنْتَ بَأَن تَعْفُو أَوْلَى مِنْكَ بِأَن تَعَاقِبَ ، وَأَنْتَ بَأَن تَسْقُرَ أَقْرَبُ  
 مِنْكَ إِلَى أَنْ تُشْمَرَ ؛ فَأَحْيِي حَوَاةَ طَيِّبَةٍ يَنْقُظُمُ بِهَا مَا أُرِيدُ ، وَتَبْلُغْ بِي مَا أَحِبُّ  
 مِنْ حَيْثُ لَا آتِي مَا تَكْرَهُ ، وَلَا أُرْسِكُ مَا تَهْتِكُ عَنْهُ ، وَأَمْتَنِي مَوْتَةً مِنْ  
 يَسْتَعِي نُورَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَنْ يَمِينِهِ ، وَذَلِّلْنِي بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَأَعِزَّنِي عِنْدَ خَلْقِكَ ،  
 وَضَعْنِي إِذَا خَلَوْتُ بِكَ ، وَارْقَمْنِي بِهَيْبَتِكَ ، وَأَغْنِنِي عَنْ سِوَاكَ ، وَزِدْنِي  
 إِلَيْكَ فَاقَةً وَقَرًّا ، وَأَعِزَّنِي مِنْ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ ، وَمِنْ حُلُولِ الْبَلَاءِ ، وَمِنْ الْقُلْ  
 وَالْمَنَاءِ ، تَعَمَّدْنِي فِيمَا اطَّلَمْتَ عَلَيْهِ مَتْنِي بِمَا يَتَقَمَّدُ بِهِ الْقَادِرُ عَلَى الْبَطْشِ لَوْلَا  
 حَلَمُهُ ، وَالْآخِذُ عَلَى الْجَرِيرَةِ لَوْلَا أَنَانَتُهُ . وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فَتَنَةً أَوْ سَوْءًا فَجَنِّبْنِي  
 عَنْهَا لَوْلَا بِكَ ، وَإِذَا لَمْ تَقْمِي مَقَامَ نَضِيجِهِ فِي دُنْيَاكَ فَلَا تَقْمِي مِثْلَهُ فِي  
 آخِرَتِكَ ، وَاشْفَعْ لِي أَوَائِلَ مِنْفِكَ بِأَوَاخِرِهَا ، وَقَدِيمَ قَوَائِدِكَ بِمُحَادِثِهَا ،  
 وَلَا تَمُدُّدْ لِي مَدًّا يَقْسُو مَعَهُ قَلْبِي ، وَلَا تَقْرَعْنِي قَارِعَةً يَذْهَبُ لَهَا بِهَائِي ،  
 وَلَا تُسَيِّئْ نِقْمَةً يَخْضَلُ مِنْ أَجْلِهَا مَكَانِي ، وَلَا تَرْمِني رَوْعَةً أُبْلِسُ بِهَا ،  
 وَلَا خَيْفَةً أَوْحَشَ دُونَهَا ، اجْعَلْ هَيْبَتِي فِي وَعِيدِكَ وَجِذْرِي مِنْ إِهْذَارِكَ وَإِنْذَارِكَ  
 وَرَهْبَتِي عِنْدَ تِلَاوَةِ آيَاتِكَ ، وَأَعْمُرْ لَيْلِي بِإِيقَاطِي فِيهِ لِعِبَادَتِكَ ، وَتَقَرَّدِي  
 بِالْمَجْدِ لَكَ ، وَتَجَرَّدِي بِسُكُونِي إِلَيْكَ وَإِزَالِ حَوَائِجِي بِكَ ، وَمِنَازِلَتِي لِإِيَّاكَ  
 فِي فَسْكَ رَقَبَتِي مِنْ نَارِكَ ، وَإِجَارَتِي بِمَا فَهَمَ أَهْلُهُ مِنْ عَذَابِكَ ، وَلَا تَذَرْنِي  
 فِي طُفْيَانِ عَامِيهَا ، وَلَا فِي غُرْتِي سَاهِيًا حَتَّى حِينٍ ، وَلَا تَجْعَلْنِي عِظَةً لِمَنْ ائْتَمَطَ ،  
 وَلَا فَسْكَالًا لِمَنْ ائْتَمَر ، وَلَا فَتَنَةً لِمَنْ نَظَرَ ، وَلَا تَمَكَّرْ بِي فَهَيْبَتِي تَمَكَّرُ بِهِ ،  
 وَلَا تَسْقِطْ بِي غَيْرِي ، وَلَا تَغْيِرْ لِي اسْمًا ، وَلَا تَبْدِلْ لِي جِسْمًا ، وَلَا تَقْهَضْنِي  
 هَزْؤًا لَخَلْقِكَ ، وَلَا تَبْعًا إِلَّا لِمَرْضَى وَلَا مَعْتَمِدًا إِلَّا بِالْإِنْقَامِ لَكَ ، وَأَوْجِدْنِي



يَرَدُّ عَفْوَكَ ، وَرَوْحَكَ وَرِيحَانِكَ ، وَجَنَّةَ نَهْمِكَ ، وَأَذْقَنِي طَعْمَ الْفَرَاغِ لِمَا  
تَحِبُّ بِسَمْعٍ مِنْ سَمْعِكَ ، وَالْاجْتِهَادِ فِيمَا يُزَلِّفُ لَدَيْكَ . وَعِنْدَكَ ، وَاجْعَلْ  
تِجَارَتِي رَاجِحَةً ، وَكَرِّئِي غَيْرَ خَاسِرَةٍ ، وَأَخْفِنِي مَقَامَكَ ، وَشَوْفَنِي إِلَى لِقَائِكَ ،  
وَتُبُّ عَلَى تَوْبَةٍ نَصُوحًا ، وَأَنْزِعِ الْغُلَّ مِنْ صَدْرِي لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَكُنْ لِي كَأَنْسَكُونِ  
لِلصَّالِحِينَ ، وَحَلِّئِي حُلْمَةَ الْمُتَّقِينَ ، وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صَدَقٍ فِي الْغَابِرِينَ ، وَذَكَرًا  
نَامِيًا فِي الْآخِرِينَ ، وَتَمِّمْ سُبُوحَ نِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَظَاهِرِ كَرَامَتِهَا لَدَيَّ ، وَامْلَأْ  
مِنْ فَوَائِدِكَ يَدَيَّ ، وَسُقِ كَرَامِ مَوَاهِبِكَ إِلَيَّ ، وَجَاوِرْنِي الْأَطْيَبِينَ مِنْ أَوْلِيَاءِكَ  
فِي الْجَنَّةِ الَّتِي زِينَتُهَا الْأَصْفِيَاءُ ، وَجَلَّلَنِي شَرَائِفَ نِجَلِكَ فِي الْمَقَامَاتِ الْمُعَدَّةِ  
لِأَحِبَائِكَ ، وَاجْعَلْ لِي عِنْدَكَ مَقِيلًا آوِي إِلَيْهِ مَطْمَئِنًا ، وَلِي مَثَابَةً أَنْبِئُونَهَا  
وَأَقْرَبَ هَيْمًا ، وَلَا تَهْلِكْنِي بِعِظَامَاتِ الْجُرَاحِ ، وَلَا تَهْتِكْنِي يَوْمَ نُهْلِ السَّرَائِرِ  
وَأَزِلْ عَنِّي كُلَّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ ، وَأَجْزِلْ لِي قَسَمَ الْمَوَاهِبِ مِنْ نَوَائِكَ ، وَوَفِّرْ  
عَلَيَّ حَظَّوْظَ الْإِحْسَانِ مِنْ إِفْضَالِكَ وَاجْعَلْ قَلْبِي وَاقِعًا بِمَا عِنْدَكَ ، وَهَمِّي  
مُسْتَفْرغًا لِمَا هُوَ لَكَ ؛ وَاسْتَعْمَلْنِي بِمَا تَسْتَعْمِلُ بِهِ خَاصَّتَكَ ، وَأَشْرِبْ قَلْبِي عِنْدَ  
ذَهْوِ الْعُقُولِ طَاعَتَكَ ، وَاجْمَعْ لِي الْغَنَى وَالْمَقَاتِ وَالذَّعَّةَ وَالْمَقَاتَةَ ، وَالصَّعَّةَ  
وَالسَّعَةَ وَالطَّمَأْنِينَةَ وَالْعَافِيَةَ ، وَلَا تُحْبِطْ حَسَنَاتِي بِمَا يَشُوبُهَا مِنْ مَعْصِيَتِكَ ،  
وَلَا خَلَوَاتِي بِمَا يَمْرُضُ لِي مِنْ نَزَعَاتِ فِتْنَتِكَ ، وَصُنْ وَجْهِي عَنِ الطَّلَبِ إِلَى  
أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ، وَدَبِّ عَنِ التَّمَسُّعِ مَا عِنْدَ الْفَاقَتَيْنِ ، وَلَا تَجْعَلْنِي لِلظَّالِمِينَ  
ظَهْرًا ، وَلَا لَهْمَ عَلَى مَحْوِ كِفَائِكَ بَدَأً وَلَا نَصِيرًا ، وَخُطِّئِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ  
حِيطَاةَ تَقْوِي بِهَا ، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ تَوْبَتِكَ وَرَحْمَتِكَ ، وَرَأْفَتِكَ وَرِزْقِكَ  
الْوَاسِعِ ، إِنِّي إِلَيْكَ مِنَ الرَّاعِبِينَ ، وَأَتَمُّ لِي إِعْنَامُكَ لِمَنْ خَيْرٌ لِلنَّعْمِينَ ،  
وَاجْعَلْ بَاقِي مَهْرِي فِي الْحَبِجِ وَالْعَمْرَةِ ابْقَاءً وَجْهَكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ .

انتهى دعاء الإمام زين العابدين رضي الله تعالى عنه .

ومما ينبغي أن يدعى يومئذ .

بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، لَا يَسُوقُ الْخَيْرَ إِلَّا اللَّهُ ، بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ ،  
لَا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا اللَّهُ . بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ (اللَّهُمَّ)  
إِنَّكَ عَفْوٌ تَحِبُّ الْعَفْوَ فَاغْفِرْ عَنَّا .

(اللَّهُمَّ) اكْفِنِي هَمَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأَعْطِنِي خَيْرَهَا ، وَمَا سَأَلْتُكَ مِنْ  
خَيْرٍ فَأَعْطِنِي . وَمَا لَمْ أَسْأَلْكَ فَأَبْذَلْنِي .

(اللَّهُمَّ) إِنِّي أَسْتَوِدُّكَ دِينِي وَأَمَانَتِي ، وَقَلْبِي وَبَدَنِي ، وَخَوَاتِمَ عَمَلِي ،  
وَجَمِيعَ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ ، وَعَلَى جَمِيعِ أَحِبَّائِي وَالْمُسْلِمِينَ .

(اللَّهُمَّ) مَتِّعْنِي بِسَمِيِّي وَبِصَرِيِّ أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي ، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي ،  
وَاجْعَلْ ثَأْرِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي ، وَانصُرْنِي عَلَى مَنْ عَادَانِي ، وَلَا تَجْعَلْ مَصِيبَتِي فِي  
دِينِي ، وَلَا تَجْعَلْ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّي ، وَلَا مَبْلَغَ عَمَلِي ، وَلَا تَسْلُطْ عَلَيَّ بِذَنْبِي  
مَنْ لَا رَحْمَتِي ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ — وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

### قائِدة

لَا كَرَاهَةَ فِي التَّعْرِيفِ بِغَيْرِ عَرْفَةٍ ، بَلْ هُوَ بَدْءَةٌ حَسَنَةٌ ، وَهُوَ جَمْعُ الْفَاسِ  
يَوْمَهَا بِمَدِّ صَلَاةِ الْعَصْرِ الذِّكْرُ وَالِدُعَاءُ . وَقَدْ فَعَلَهُ الْحُسَيْنُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى —  
وَفِي الْبُخَارِيِّ : أَنَّ أَوَّلَ مَنْ عَرَّفَ فِي الْبَصْرَةِ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،  
وَكَرِهَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَفِي النِّهَايَةِ الرَّمْلِيُّ : قَالَ أَحْمَدُ  
لَا بَأْسَ بِهِ ؛ أَيْ أَنَّهُ لَا كَرَاهَةَ فِي التَّعْرِيفِ بِغَيْرِ عَرْفَةٍ . وَكَرِهَهُ آخَرُونَ  
كَأَنَّكَ لَسَكَنَهُمْ لَمْ يُلْحَقُوهُ بِفَاحِشَاتِ الْبِدْعِ ؛ بَلْ يَخَفُّ أَمْرُهُ إِذَا خَلَا مِنْ  
اخْتِلَاطِ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ؛ وَإِلَّا فَهُوَ مِنَ الْخَشْيَةِ — انْتَهَى .

وَيُسَنُّ الْجَمْعُ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِعَرْفَةٍ ؛ فَيُؤْخَرُ دَفْعُهُ إِلَى مَزْدَلِفَةٍ بِمَدِّ غُرُوبِ  
الشَّمْسِ ؛ فَإِنْ لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَهُمَا سَنَّ لَهُ إِرَاقَةَ دَمٍ .



## فصل

### في سنن الاقاضة من عرفة وسنن

البيت بمزدلفة والدفع إلى المشعر الحرام إلى أن يصل منى

فإذا غربت الشمس دفع إلى مزدلفة بعد صلاة المغرب على طريق الأزمين .  
فإذا دخل وقت العشاء نذّب أن يُنبِخ كلّ مركوبه ، ثم يعقله ، ثم يصلي العشاء ،  
ثم يحط عن مركوبه ، ثم يصلي الرواقب والوتر . فإن كان مسافراً أخر المغرب  
نذّباً لهجمه مع العشاء بمزدلفة .

هذا إن ظن أنه يصل مزدلفة قبل ثلث الليل ، وإلا صلى المغرب والعشاء

في الطريق .

وأيكثر نذّباً من الذكر والتلبية ، سائراً بسكينة ووقار . ويسرع إن  
وجد فرجة ، ويحرك دابته إن لم يجدها بلا ركض ولا عدو . وليحذر من  
اللزاحة . فإذا قاربها اغتمل لدخولها ، لأنها من الحرم . فإذا وصل إليها قال  
( اللهم ) إلى أسألك أن ترزقني جوامع الخير كله ، وأن تعصمني عن الشر  
كله ، فإنه لا يفعل ذلك ولا يجود به إلا أنت .

ومرّ بهان ما يحصل به البيت الواجب بها في الباب الثالث .

ويقف بمزدلفة مستقبلاً الكعبة ، والأفضل وقوفه عند قُزَح وهو جبل  
في آخر المزدلفة عليه البناء الموجود الآن يُسمّى للمشعر الحرام . ويصعد من الدّرج  
الظاهر إن لم يحصل إبقاء بالزحمة . وإلا وقف تحته إن أمكنه ، وإلا بُعد .

قال ( في النخعة ) : ولا يُسن إحياء هذه الليلة إلا بالذكر والدعاء للاتباع  
ولأن على الحاج في صبيحتها أعمالاً شاقة ، فأربح ليلاً يستعين علوها . ومن ثم  
لم يُسن له النقل المطلق - انتهى .

والمراد بالذكر التأميل والتسكيب ، والاعتماد والتلبية ، كأن يقول :

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر . لا إله إلا الله ، والله أكبر ، الله أكبر ،  
 وفي الحمد . ثم يُكَبَّرُ ويدعو بما أحب ويكثر من قوله : ربنا آتنا في الدنيا حسنة  
 وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

ويسن تقديم النساء والضعفة بعد نصف الليل ، أما غيرهم من الرجال الأقوياء  
 فينبغون بمزدلفة ليصلوا الصبح مع الإمام بها .

قال في الضعفة : لجرى أن قول بقوقف صحة الحج على ذلك .

ويسن أن يأخذ من مزدلفة حصى رمى جرة العقبة يوم النحر ، وهو سبع ،  
 ويزيد قليلاً لئلا يسقط منه شيء . أما حصى رمى أيام التشريق فنحو جبال  
 متى كُتِبَ ، وأن يفصلها لكراهة الرمي بالأحجار المتفجعة إن قرب  
 احتمال تفجسها .

ويسن النفل للوقوف بمزدلفة بعد فجر النحر ، ويدخل وقته بنصف الليل  
 كفصل العيد ، فينويها أيضاً .

ثم يدفع إلى متى . فإذا بلغ المشعر الحرام - وممر تعريفه سُمِّيَ بذلك لما فيه  
 من الشعائر أى معالم الدين - إن لم يلبث به كما هو الشفة كما مر - فوقف به  
 قائماً إن لم يؤذ ولم يتأذ ، وإلا فتحته مستقبلاً للقبلة ذا كراً داعياً مقصدًا  
 إلى الإسفار .

### دعاء المزدلفة

ويكون من دعائه حينئذ ( اللهم ) إنك قلت وقولك الحق : ﴿ فإذا  
 أنضمت من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم ﴾ ( اللهم )  
 وكما أوقفنا فيه وأرينا إياه فوقنا لا نذكرك وشكرك كما هديتنا ، واغفر لنا  
 وارحمنا كما وعدتنا ( اللهم ) لك الحمد كله ولك الشكر كله ، ولك الجلال



كله ، ولك الخلق كله ، ولك الأمر كله ( اللهم ) إنا نسألك ، ونستشفع إليك  
بمخاوص عبادك أن تغفر لنا ما سلف من ذنوبنا ، وأن تعصمنا فيما بقي من أعمارنا  
وأن ترزقنا أعمالاً صالحة ترضاهم وترضى بها عنا ، فإن أظهر كله بيدك ، وأنت  
ذو الفضل العظيم ، وأنت بنا رؤوف رحيم . ( اللهم ) بحق المشعر الحرام ، والبيت  
الحرام والشهر الحرام ، والركن والمقام ، أبلغ روح محمد صلى الله عليه وسلم منا  
التحية والسلام ، وأدخلنا دار السلام لا ذا الجلال والإكرام .

### السير إلى منى

ثم بعد مزيد الإسفار يسير إلى منى بسكينة ووقار . ويُسكِّره التأخير إلى  
الطلوع . ويكثر من التلبية والذكر فإنه آخر أوقات التلبية فإذا وجد فرجة  
أمرع . فإذا بلغ وادي مُحَسَّر وهو بين مزدلفة ومنى خارجاً عنهما وهو خمسمائة  
ذراع وخمسة وأربعون ذراعاً وهذا عَرَضُهُ . يندب للذكر المحقق الأمراعُ  
في مشيه جهده قَدْرَ رَمِيَةِ حَجَرٍ ، حتى يَقْطَع عَرَضَ الْوَادِي الصَّغِيرِ . أو حرك  
دابته حيث لا نَأْذَى ولا إِيْذَاء .

ويسن أن يقول في إمراعه ما كان عمر رضى الله تعالى عنه بقوله :

إليك تمدو قلناً وضيقاً ممرضاً في بطنها جَنِينُهَا

مخالفاً دين النصراني دينها قد ذهب للشحم الذي يَرَبُّهَا

وشماره في طريقه التلبية والتسكبير . فيُلَبِّي مرةً وبكبرٍ أخرى بصيغة

تسكبير المعيد .

### الوصول لمنى

فإذا وصل منى قال : الحمد لله الذي بلغنيها سالماً معافاً .. إلى آخر الدعاء

السابق عند توجهه من مكة إلى منى .

وَيُسَنُّ أَنْ يَدْخُلَهَا بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ قَدْرَ رَمَحٍ . وَيَبَادِرُ حِينَئِذٍ إِلَى رَمَى  
جَمْرَةِ الْعَقِيبَةِ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي وَجُوبًا كَمَا مَرَّ .  
وَيُسَنُّ أَنْ يَجْعَلَ فِي رَمَى هَذَا الْيَوْمِ خَاصَّةً مَكَّةَ هُنَّ بِسَارِهِ ، وَمَنْعَى عَنْ يَمِينِهِ ،  
وَيَسْتَقْبِلُهَا حَالَةَ الرَّمَى . أَمَّا أَيَّامُ الْقَشْرِيقِ فَالْسَّفَةُ اسْتِقْبَالُهُ لِلْعَقِيبَةِ فِي رَمَى الْكُلِّ  
كَأَمْرٍ أَيْضًا .

وَيَقْطَعُ الْقَتْلَبَةَ عِنْدَ ابْتِدَاءِ الرَّمَى إِنْ قَدِمَهُ عَلَى الْخَلْقِ وَطَوَّافِ الْإِفَاضَةِ كَمَا  
هُوَ الْأَفْضَلُ . وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَرْمِيَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ، وَيَرْفَعَهَا الذِّكْرَ حَتَّى يَرَى  
بِيَاضَ إِبْطَلِهِ . وَلَا يَقِفُ الرَّامِي لِلدَّعَاءِ عِنْدَ هَذِهِ الْجَمْرَةِ . وَهَذَا الرَّمَى تَحِيَّةٌ مَنْعَى .  
فَالْأَوَّلَى أَنْ لَا يَبْدَأَ فِيهَا بِغَيْرِهِ ، وَيَكُونُ مِبَادِرَتُهُ بِهِ حَتَّى قَبْلَ تَزْوُلِ الرَّائِكِ  
وَجُلُوسِ الْمَاشِي وَكَرَاءِ الْمَنْزِلِ إِلَّا لِمَنْزَرٍ ؛ كَزَحَّةٍ ، وَخَوْفٍ عَلَى مُحْتَرَمٍ ، وَانْتِظَارِ  
وَقْتُ فَضِيلَةٍ .

وَبِكَبَّرٍ تَدْبِئًا مَعَ كُلِّ رَمِيَّةٍ تَكْبِيرَةً وَاحِدَةً ؛ قَالَ ابْنُ حَبَرٍ . وَقَالَ الرَّمَلِيُّ :  
كَتَبَ كَبِيرُ الْعَمِدِ ، وَإِنْ أَتَى بِوَاحِدَةٍ حَصَلَ أَصْلُ السَّفَةِ عِنْدَهُ .  
وَقَالَ فِي الْأَحْيَاءِ : يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ وَإِرْغَامِ الشَّيْطَانِ .  
(اللَّهُمَّ) تَصَدِّيقًا بِكِتَابِكَ ، وَاتِّبَاعًا لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ .

فَإِذَا رَمَى قَطَعَ الْقَتْلَبَةَ وَالتَّكْبِيرَ ؛ إِلَّا التَّكْبِيرَ خَافَ الْمَصْلُوحَاتِ . وَهُوَ لِحَاجَةٍ  
مَنْ ظَهَرَ يَوْمَ النُّحُرِ إِلَى صُبْحِ آخِرِ أَيَّامِ الْقَشْرِيقِ ، وَلَا يَقِفُ فِي هَذَا الْيَوْمِ لِلدَّعَاءِ ؛  
بَلْ يَدْهُو فِي مَنْزِلِهِ .

### صِيغَةُ التَّكْبِيرِ فِي الْحَجِّ

وَأَفْضَلُ صِيغَةِ التَّكْبِيرِ مَا مَرَّ قَرِيبًا - اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ،  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَهَذَا الْحَدُّ . اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ  
كَثِيرًا ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ ، مُخْلِصِينَ لَهُ



الهدى ولو كره الكافرون . لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ،  
وأعزّ جنده وهزم الأحزاب وحده . لا إله إلا الله والله أكبر .

### ذبح الهدى فى منى

ثم يذبح هديه وهو ما يهدى به المسكة وحرّمها تقرباً . أو دم الجبرانات  
أو المحظورات ، أو أضحية إن كانت .

وبدخول وقت الذبح للهدى والأضحية بعد طلوع الشمس ، ومضى قدر  
صلاة العيد وخطبتين معتدلتين .

ودم الجبران لا يختص ذبحه بزمن . نعم ، تجب المبادرة به إذا حرم سببه  
كقتل الصيد .

وبسن أن يباشر الذبح بيده إن أحسنه ؛ وإلا وكلّ فيه وحضره ، ويقول  
عند الذبح : بسم الله ، الله أكبر « ثلاثا » . ( اللهم ) صل على محمد وعلى آل  
محمد وسلم ( اللهم ) منك وإليك ، فاقبل منى . فاقبل من خليك إبراهيم  
عليه الصلاة والسلام . وإذا ذبح عن غيره قال : فاقبل من عهدي فلان ، إنك  
أنت السميع العليم .

والسنة تحزُّ البعير قائماً معقول الرجل اليسرى . وذبح البقرة والشاة  
مُضْجَعَةً لجنبها الأيسر ، وبشدّ يديها ورجلها اليسرى ، ويترك رجلها اليمنى  
لنسجيج بقربكها ، ويُمِرُّ السكين بقوة ذهاباً وإياباً مع تحامل ، ويسقيها  
ويسوقها برفق . ويستقبل القبلة ، ولا يُحدّ شفرته قبلاتها ، ولا يذبح  
أخرى عندها ، ولا يقطع شيئاً منها ، ولا يحركها ، ولا يسلخها قبل خروج  
روحها ؛ فكل ذلك مكروه . ويبقى وقت ذبح الهدى والأضحية إلى آخر  
أيام التشريق .

## الحلق والتقصير

ثم يَحْلِقُ أو يُقَصِّرُ ؛ والحلق المذكور أفضل والتقصيرُ للرأى أفضل من الحلق ، وقد مرَّ أنَّ الواجب إزالةُ شمرات ، ويُسنُّ أن يبتدىءَ بِمَقْدَمِ رأسه ، ويشقُّه الأيمن ، ويستوعبه ثم يستوعب البقية حتى يبلغ عظمى الصدفين . ويستقبل الحلقُ ويكبرُ معه وعقبه وقد مرَّ أنه يُسنُّ المتقطع التقصيرُ ، ويحلق في الحج إن لم يسوِّدْ رأسه وكذا إن قدَّم الحج وأخر العُمرة . يتقصر للحج ، ويتطابق للعمرة إن كان لا يسوِّدْ رأسه لحاقها ، وإلا حلق لها ، ويُكره حلقُ بعض رأسه للحج وبعضه للعمرة ، لأنه قَزَعٌ<sup>(١)</sup> وكذا التقصير المسنون للرأى مطلقاً ، ولأجل في الصورتين المارتين ليس حلقُ الرأس وترك بعضه كما قد بقوه بعض العوام ، بل الأخذُ من الشعر بنحو مقص قدر أنملة من سائر جوانب الرأس . وقال ابن حجر : إلَّا الدوائب لأن قصَّها يشينها . ويحرم على المرأة التقصير الفاحش إن لم يَرْضَ حليتها .

ويُسنُّ دفن الشعر في محل غير مطروق . ومن لا شعر برأسه بالتفصيل المار في الباب الثالث ، يسنُّ له إمرار المِوَسَّى عليه : ويقول عند الحلق : الله أكبر « ثلاثاً » الحمد لله على ما هدانا ، والحمد لله على ما أنعم به علينا . ( اللَّهُمَّ ) هذه ناصيتي فتقبل مني . واغفر لي ذنوبي ( اللَّهُمَّ ) اغفر للمسلمين وللمقصيرين يا واسع المغفرة ( اللهم ) أنبت لي بكل شعرة حسنة ، وأمحُ علي بها سيئة ، وارفع لي بها عندك درجة ، ويقول بعد الحلق الحمد لله الذي قضى عنا مناسكتنا ( اللَّهُمَّ ) زدنا إيماناً وبقيةً وتوفيقاً وعوناً ، واغفر لنا ولوالدينا ولسائر المسلمين .

وتسن صلاة العود بمشي فرادى :

ويسنُّ له بعد الحلق : أخذ شيء من نحو شاربته وغلظفه ، وتطليب ولبس .

(١) القزع - عركة - : حلق رأس الصبي وترك مواضع منه متفرقة غير مخلوقة



## دخول مكة لطواف الإفاضة

ثم يدخل مكة مبادراً ضحى يوم النحر وهو يوم الحج الأكبر . ويطوف طواف الإفاضة ، ثم يشرب من زمزم ، ثم يسمى إن لم يكن سمي بعد القدوم كما مر أنه الأفضل عند ابن حجر . وإلا فنسكركه لإعادته عنده أيضاً . ويُسمى هذا الطواف طواف الإفاضة والزيارة والصّدر . ويُسنّ أن يشرب عقبه من سقاية العباس من زمزم ، وحينئذٍ تحل له جميع المحرمات ، وقد مرّ أن الأعمال المشروعة في يوم النحر أربعة : الرمي ، والذبح ، والحلق ، والطواف . وأنه يسنّ ترتيبها ، وأن غير الذبح يدخل وقته بنصف ليلة النحر لمن وقف قبله . وإلا فهو قوفه . ويدخل ذبح الهدى تفرّجاً بوقت الأضحية كما مرّ . نعم ، يُسنّ تأخير الثلاثة إلى ما بعد ارتفاع الشمس كرمح ، وما بدأ به مما له دخل في التحلل يقطع به التلبية مستهدلاً عنها بالقسكبير مع الرمي ، أو نحو الحلق أو بالأذكار الخاصة مع الطواف .

## العودة إلى منى

ثم يعود إلى منى ليدرك أول الظهر بها حتى يصلها فيها ؛ فهي بها أفضل منها بالمسجد الحرام . ومرّ ذكر التحلل الأول والثاني في ذكر الواجبات في الباب الثالث . وأن الطواف والحلق والتسمي لا آخر لوقتها . وإنما السنة أن لا يؤخرها عن يوم النحر كما مرّ .

## فصل

## في سنن الرمي والمبيت بمنى

مرّ في الباب الثالث بيان أحكام الرمي والمبيت بمنى ، وما يتعلق بذلك .

وأما سنن ذلك ؛ فنها : أنه يسن للامام أو نائبه أن يخُطب بالناس بعد صلاة الظهر يوم النحر بمعنى إخطبة يملأهم فيها المناسك ، ثم كذلك ثاني أيام التشريق ، وبودعهم ويحثهم على الطاعة وملازمة الفتوى ، والتوبة النصوح ، والثبات عليها ، وختم حجهم بالاستقامة ما سقطوا ، وأن يكونوا بعد الحج خيراً منهم قبله ، فإن ذلك من علامات الحج للبرور . ولا ينسوا ما عاهدوا الله عليه من خير .

ومن السبل حاج حضورهما والامتنال له أى للحضور ، والتطبيب له إن تحلل . وعدد حصي الرمي سبعون .

فإذا زالت الشمس أول أيام التشريق أغتسل لرمى ، ثم ذهب إلى الجرة التي تلي مسجد الخيف فيرميها بسبع حصيات ، كل حصاة دون الأئمة طويلاً وقدر حمة الباقلاً . عرضاً . ويكره بأكثر أو أصغر منها . وبهيئة الخذف .

ويُسن موالاة الرمي ، وأن يكبر مع كل حصاة ، وأن يرفع الذكر يده به حتى يرى بهاض لبطه لو كان مكشوقاً ، وأن يكون باليمين ، وأن يستقبل يوم النحر الجرة والقبلة على يساره تقريباً كما مر . وفي رمي أيام التشريق يستقبل القبلة ، وأن يرمي راجلاً في أيام التشريق إلا يوم النحر فيرمي راكعاً كرمي الفجر كما مر .

وأن يأتي الجرة الأولى من أسفل يمين ، ويصعد إليها ويعلموها حتى يكون ما عن يساره من الجرة أقل مما عن يمينه منها . ويحمد ويكبر ويُسأل ، ويدعو رافعاً يديه مع الحضور بالقلب وسكون الجوارح ، ويمكث في ذكره ودعائه إن لم يصغر وقوفه به أو بغيره - قدر سورة البقرة .

ثم يأتي الجرة الثانية ويصنع جميع ما ذكر في الأولى . ويتركها عن يمينه ويقف في بطن المسيل ، ويدكر ويدعو كذلك .



ثم يأتي الجرة الثالثة فيرميها من بطن الوادي مستقبلاً السكبة ، ولا يقف عندها الدعاء تفاؤلاً بالقبول مع فراغه منها ، ويفعل ذلك كذلك في بقية أيام التشريق .

وقد مرّ أنه يسقط عنه مهيتُ الليلة الثالثة ورُمى يومها بالنفر قبل غروب الشمس لولته بقصده . والأفضل لكل حاج حوث لا عذر كحرف وغلاء يحصل بالتأخير - تأخيرُ النفر لثالث ، وهو للإمام آكد فهو كره له النفر الأول . فإن لم يبت الأمانين ولا عذر له لم يسقط مهيت الثالثة ولا رمى يومها . أو لم يتم الرمي كان بقيت حصاة حُرُم النفر قبل الرمي فيجب العود إلى مِنى قبل الغروب . فإن غربت الشمس قبل هوده فإنه للمبيت والرمي ، ولزمه فديتهما كما مرّ .

ويمن أن يسكن في أيام التشريق من الذكر ، وأفضله قراءة القرآن - ومن الصلاة ، وحضور الجماعة بمسجد الطواف .

وأن يتعمّر مصلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو أمام المنارة التي وسطه متصلة بالقبة ، وهي متهدمة الآن ، فيصل في الحراب . وما حوته القبة هو المسجد بخلاف غيره فتدوّن صرات .

### النفر من منى

فإذا أراد النفر من منى في اليوم الثاني إن تيسّر ، أو الثالث إن تأخر - قضى أشغاله وأغتمل بعد الزوال ، وركب راحلته ورمى الجرات الثلاث واكمأ كما هو السنة ، وانصرف من عند الثالثة إلى مكة . ولا يصلي الظهر يومئذٍ بمنى بل ينزل بالمحصب وهو الأبطح ما بين الجبل الذي عنده مقابر مسكة والجبل الآخر المقابل له على يسار الذهاب من منى مرتفع على بطن الوادي ، فيه نزل

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويصلي به المصير والمشاين ، ويرقد رقدة ثم يدخل مكة ، وليس ذلك تسكاً بل سنة مستقلة .

## فصل في الاعتمار

يُسَنُّ الإكثار من الإعتمار لكل أحد ، وللأفاق أكد . أما إذا لم يعتمر قبل الحج بأن أحرم بالحج قبلها مفرداً كما هو الأفضل فهي واجبة في العمر مرة ، فيحرم بها من التمتع إن لم تيسر من الجفراة . ويغتسل لها ، ويتنظف ، ويطيب بدنه ، ويلبس ثوبين لإحرامه ، ويصلي ركعتين سنة الإحرام في غير وقت الكراهة إن كان بغير الحرم . ويأتى في أعمالها بجميع الأذكار التي يأتى بها في الحج ، ويقطع تلويحها بشروطه في الطواف كما مر ، وهي أفضل من الطواف إذا استويا في الزمن المصروف إليهما ؛ لأنها لا تقع من المكلف الحر إلا فرضاً ، وهي في رمضان أفضل منها في غيره ، لما مر أنه صح : « عُمره في رمضان كحجة معي » ولو لم يرد الأفراد لأن الفصل الحاضر لا يُترك لمترقب . والإكثار من أهلة أفضل من الطواف ولو للفرهاء . ويسكثر من نظر الكعبة .

## أدب دخول الكعبة

ويحرص على دخولها ، ويسكثر منه ما أمكن ، ومن الدعاء فيها . ومن أهلة في جوانبها مع غاية الخضوع والتشوع وغض البصر ، وليتوجه داخلها إلى مقابل الباب أولاً ، ثم إلى كل ركن منها ، ويسكثر من الحمد والثناء والدعاء والاستغفار . فإذا خرج ركن في قبل البيت ركعتين : ويسكثر من دخول الحجر وأهله والدعاء به والاستغفار ، والحمد والثناء أيضاً ، لا سيما إن لم ييسر له



« دخول الكعبة فهو منها ، وهو ستة أذرع أو سبعة ، ويقول فيه تحت الميزاب .

### ما يقال في الحجر تحت الميزاب

بارب ، أتيتك من شقة بعيدة ، مؤملاً معروفاً ، فأنتى معروفاً من معروفاً ،  
تفني به عن معروف من سواك ، بامعروفاً بالمعروف .

### أدب المجاورة بمكة

وتسن المجاورة بمكة لمن وثق من نفسه بعدم الإخلال بتعظيمها والقيام  
بحقها وحرمتها ، واجتناب ما يبغي اجتنابه فيها ؛ لما ورد من الضاعفة في حسناتها  
وأعمالها كما مر في المقدمة .

وقياس ذلك : أن الذنب بها أعظم منه فيما سواها ، كما دلت عليه آية :  
( وَمَنْ يَرُدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِطَلْمُ نَذَقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ) فالذنب بها من أعظم الذنوب  
ولو صغيرة .

وتعجل عقوبته لترتب إذاقة العذاب الأليم على مجرد المعصية . فهي بحرمة  
أفضل بقاع الأرض حتى من المدينة عندنا . وعند الأكر . ما خلا التربة التي  
ضمت أعضائه الكريمة . فهي أفضل حتى من الكرسي . وأفضل مكة بعد  
المسجد بيت خديجة ، المشهور الآن « بزقاق الحجر » وذلك الحجر البارز فيه  
هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم : « إني لأعرف حجراً كان يسلم على بمكة » .

### فصل

### في منن طواف الوداع ، وبيان أحكامه

هو واجب على مُريد السفر من مكة إلى مسافة القصر مطلقاً . أو إلى

دونها إن خرج إلى منزلة أو إلى محل يقيم به توطئاً ، مكماً أو آفاقاً ، حلالاً  
أو حاجباً أو معتزلاً . بعد فراغه من جموع مناسكه . فلا يصح تقديمه عليها ؛ ليكون  
آخر المناسك وآخر مهده بالبيت ، ومراً أنه يلزم الأجر فله عند ابن حجر ؛  
خلافاً للرمل . وفي تركه كله أو بعضه ولو خطوة ، عداً أو سهواً - دمٌ كدم  
التمتع مالم يعد إلى مكة قبل مسافة القصر منها ، أو وصوله محل إقامته أصالة  
أو عزماً ونهية . فإن عار قبل ذلك ووجد العود والطواف معاً فلا دم ؛ بخلاف  
مال إذا وجد العود فقط أو لم يصلها . وإن كان ناسياً أو جاهلاً فيلزم الدم .  
ولا يجب العود على من خرج لحاجة ثم طرأ له السفر . ولا يلزم حائضاً ولا مستحاضة  
ولا نفساء سافرت في نوبة حيضها . وكذا من به جرح سائل لا يمكنه دخول  
المسجد معه فإن طهرت مثلاً قبل مفارقة مكة لزمها ، ومن مكث بعد الطواف  
وركعتيه ودعايته وإتمامه زمزم والشرب منه ولو ناسياً أن المسك يضره وزاد  
المسك على صلاة الجنائز أعاده إن كان مكثه لغير شغل السفر ، ولو جاهلاً  
أو مكروهاً ، أو لزيادة مريض ، أو زيارة نحو أهل . أمّا مكثه لشغل السفر  
كشراء زاد ولو مع تعريض عن الرخص الطعام أو جدته وشد رحله وإن كثر ،  
وجاعة أقيمت . وإن طال مكثه الحجاج إليه كعصف يوم ، فلا يضر .

وليس طواف الوداع من المناسك فيحتاج ليقته مطلقاً . ولا يكفي عنه  
طواف الإفاضة عند الخروج ، ولا طواف العمرة والقدح ، ويستأن بعده أن يأتي  
بركعتيه وبالهداء بعدها كما مر . ويأتي الملتزم فهلصق به بدته وصدده ، ويبسط  
يده عليه : النبي مما يلي الباب ، واليسرى مما يلي الحجر الأسود ، وبضع خده  
الأيمن أو جبهته عليه إن تيسر له . ويدعو بما أحب مما يتعلق بالدين والدنيا  
مبتدئاً بالحمد والثناء على الله تعالى ، وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم : وإياه أن  
يدعو على غيره ، بل يسأل أمر الظالمين إلى عالم الغيب والشهادة . وبالمأثور أفضل .



## ما يقال بعد تمام طواف الوداع

فيقول مع حضور القلب ومع القصرع والخشوع : الحمد لله رب العالمين ،  
 حمداً يوافي نعمه ويكافئه مزيده ( اللهم ) صل على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه  
 وسلم . ( اللهم ) البيت بيتك ، والعبدُ عبدك ، وابن عبدك وابن أمك حملي  
 على ما سخرت لي من خلقك ، وسيرتي في بلادك ، وبلغني بعمقك حتى أهنتني  
 على قضاء مناسكتك ؛ فإن كنت رضوت عني فازدّد من رضا ، وإلا فمُنّ الآن  
 قبل أن تنأي عن بيتك داري ، ويبعدَ عنه مزارى . هذا أو ان أنصرافي إن  
 أذنت لي غير مستبدل بك ، ولا ببيتك ، ولا راغب عنك ولا عنه ( اللهم )  
 فأصحبني العائنة في بدني والعصمة في ديني ، وأحسن منقابي وارزقني العمل  
 بطاعتك ما أبقيتني ، واجمع لي خير الدنيا والآخرة ، إنك على كل شيء قدير .  
 ( اللهم ) لا تجعل هذا آخر عهدى من بيتك الحرام ، فإن جعلته فموضي الجنة  
 يا أرحم الراحمين . الحمد لله رب العالمين ، الذي رزقني حج بيته الحرام والطواف  
 به إيماناً وتصديقاً ، وأعوذ بمظمة وجه الله . وجلال وجه الله الكريم وسمة  
 رحمة الله أن أصيب بعد مقامى هذا خطيئةً مُحِبطةً ، أو ذنباً لا يُفَقَّر . هذا مقام  
 العائذ بك من النار .

ثم يذهب إلى زمزم فيشرب منه ناوياً ما مرّ من تحصيل مطالبه دنياً  
 وأخرى . ثم يعود إلى الحجر الأسود فيستلمه ويقبله ثلاثاً ، ويسجد عليه كذلك  
 ثم ينصرف كالمحزون تلقاء وجهه ، مستدير البيت نحو باب الخزّورة ، ويخرج  
 منه كامراً . ومن مسكة من الثنينة السُملى ، متأدياً في إياه بالآداب المستحبة  
 في ذهابه مع الأذكار والدعوات المذكورة في الباب الأول .

## الباب الخامس في محرمات الإحرام

وهي ثمانية : اللبس ، والطيب ، والدُّهن ، والخلق ، والقلم ، والقبلة ،  
والوطء ، وقتلُ الصَّيد . وكأشها استمئاع ما خلا الصَّيد والخلق ، والقلم ، فهي  
لأنلاف وفيها الفدية ولو مع الجهل والنسيان إذا كان المئاع ميمراً . وأمّا الاستمئاع  
فلا فدية فيه مع الجهل والإكراه والنسيان .

(الأول) اللبس وهو ستر جزء من رأس الذكور ، ومن وجه الأنثى  
بما يُعكّ سائراً عرفاً ولو غير مخيط كعصابة عربية بحيث لا تقارب الخيط ،  
ولبس مخيط في جزء من بدن الذكر . ولبس القفازين في كفّ ذكر وأنثى  
ويحرم على الذكر لبس مخيط كقميص ولو شك بنحو خلال جمع به الرداء  
عليه ، أو بإزار أو عرّى ، ووضع نحو قباء على رقبته وإن لم يدخل يده في كفه  
إن استمسك ، بخلاف ما إذا لم يستمسك ؛ كان ألقاه مضطجع على نفسه أو قائم  
على عاتقه وكان بحيث لو قعد المضطجع أو انطلق القائم لم يستمسك عليه إلّا  
بتوثيقه وشكّه بنحو ابرة ، ولا يضر لبس خاتم ، وغرز طرف رداء في إزار ،  
أو أنزر بنحو قميص أو عباءة أو إزار ، وأن لف عليه منه طاقات . ولا يضر أو يلبس  
والقميص إن لم يجد غيره حساً بأن لم يملكه ولا قدر على تحصيله ولو بنحو  
استعارة لاهبة ، أو شرعاً بأن وجدته بفوق ثمن ، أو أجرة مثله فله ستر عورته  
بالمخيط ولا فدية (نعم) إن وجد غيره وحب نزعها على الفور ولبس الجائز وإلّا  
أنتم وفدى . ولا الخفّ إن لم يستمسك مع قطع ما يتطلى أصابعه ولا وجد غيره ،  
أو كان لبس لحاجة كحرّ وبرد لا يطاق الصبر عليه عادة ، وإن لم يبيع القيمة فيجوز  
مع الفدية ، أو كان لا يمد سائراً كحمل استظلّ به وإن مسّ رأسه وقصد به  
الستر : بخلاف وضع يده على رأسه إذا قصد به الستر ، فإنه يضرّ على المعتمد



والمرأة ستر جميع بدنهما ما خلا الوجه والسكفين ؛ بل عليها أن تغطي من وجهها ما يتحقق ستر جميع الرأس به . ولها أن تشد على وجهها شيئاً متجافياً عنه كأعواد ولو بلا حاجة ولو سقط ما عليها من الساتر على وجهها فنقضته حالاً لم يضر ، ولها وضع خرقة على يدها ولقفا عليها بشدة أو غيره ، ولو بلا حاجة وللرجل لفتها كذلك على يده أو رجله ، إلا أن يعمد لها أو يشدها ، أو يحيط بها كما أن له ثقل المصحف والسيف ، وشدة اليمان والمنطقة في وسطه لا ستر بدنه بغير ذلك مما يمد سائراً كامرء ، ولو بطين ، وحذاء ثخين ، وثوب رقيق ترى البشرة منه ولو لجزء صغير كأنملة .

### ( الثاني من محرمات الإحرام )

استعمال الطيب لذكر وغيره - في ثوبه ولو بالشد فيه وبطرافه وبدنه ، سواء ظاهره وباطنه ؛ كأن أكل ما ظهر فيه طعم طوب أو ريحه المختلط به ؛ لا لوئنه ولو كان ذلك بالقوة كأن تظهر رائحته برش الماء عليه .

أما اللون فلا يضر مطلقاً . والمراد بالطيب ما تقصد رائحته ، ويكون معظم المقصود منه ذلك . وإن لم يسم طيباً أو يظهر فيه هذا الغرض كالزعفران والورد والياحمين والبعيثران والألبان الجاوى ، والريمان بأنواعه ، والنجس ، والاس والفاغية والبنفسج ودُهنها وعصيرها ، ودهن الأترج ، ودهن زهر النارنج وهو الليمون . وإن كان نفس الأترج والنارنج وزهره ليس بطيب .

والمراد بدهن المذكورات أن تطرح في نحو شيرج أما لطرحت على نحو سمس أو لوز فأخذ ريحها ثم استخرج دهنه فلا يكون طيباً ولا حرمة فيه إلا من حبث كونه دهنًا . ويحصل الطيب بشد نحو مسك بثوبه كامرء ، وبشتم الرياحين الرطبة إن الصقها بأفقه . وإلا فلا يضر كالرياحين اليابسة . نعم ، السكاذى اليابس إن بقي ريحه صرّ إلا فلا ، ويحصل بالصاق نحو ماء ورد بثوبه أو بدنه لا بمجرد شمه ، وبالصاق دخان نحو العود ببذنه أو ثوبه أيضاً . كالإحتواء على مجمرته بنحو ثوبه لا بمجرد حمله وأكله .

وليس من الطيب ماله رائحة طيبة من الفواكه والأبازير ، لأنها لا تقصد لذلك ؛ كالتفاح والتفجل والأترج ، وقَرَنَ نفل وسُنبل ومصطكى وشيح وقيصوم ، وعصفر وحناء .

ولا إثم ولا فدية مع النسيان أو مع الجهل بالتحريم . وكذا مع عدم علم الإحرام فلا بد فيه ، وفي سائر المحرمات أن يكون عانلاً إلا السكران المتعمد وماً بالإحرام والتحريم مخفراً إلا ما كان إنفاقاً محضاً كما مر . وذلك كالخلق والقلم والصيد . وفي الطيب بأن يعلم بأن المسوس طيب ، ونلزم ناسياً تذكرة ، وجاهلاً علم ، ومكراً زال إكراهه — إزالته فوراً ، وإلا لزمته الفدية .

وكره الا كتحال بما لا طيب فيه وإن كان فيه زينة كالإمعة لغير حاجة كرمد بخلاف مالا زينة فيه ، سكن الأولى تركه .

### (الثالث من محرمات الإحرام)

الدهن لذكر وغيره .

فيحرم دهن شعر الرأس والوجه ، ما خلا شعر الخد والجبهة والأنف بأي دهن كان ، كزيت وشيرج وزبدة وغدها . وإن كان الشعر مخلوقاً ، أو دون الثلاث ، أو خارجاً ، لا رأس الأفرع والأصابع في محله ، ولا لحمة الأمرد والأطلس وخرج به باقي البدن فلا يحرم دهنه . وله حترز المحرم عند أكل الدسم كسمن ولحم من تلويث المنقعة أو الشارب ، فإنه مع العلم والعمد حرام تجب فيه الفدية ولو لشمرة يقصد بدهنها التزيين .

### (الرابع من محرمات الإحرام)

إزالة ذكر وغيره شيئاً من شعر البدن ، الرأس وغيره ، ولو بعض شمرة وكره مشط إن لم يؤد إلى انشاف شعر ، وإلا حرّم ولزمت الفدية ولو شك أهل انقطف به أو أنسل بنفسه فلا فدية .



وله الاحتمال والقصد ما لم يقطع بهما شعراً ، وإلا حرم إن لم يحتاج إليهما فإن احتاج إليهما حلاً وعليه الفدية .

وله حَكُّ شعره بظفره إن لم يندف به شعر ، وإلا حُرِّمَ وفَدَى . وللمعدور أيضاً إزالة ما تَأَذَى به من شعر أو ظفر تَأَذَّى لا يُحْتَمَلُ مَادَّةٌ ، لنحو قتل فيه أو برد أو حر ، أو مرض أو وسخ ويَفْدَى و كقطع شعر نبت داخل الجفن وتأذَى به ، أو غطى عينه من شعر حاجبه ورأسه ولا فدية ، كدفع الصائل كما لو كشط جلدة من نحو رأسه وعليها شعر ، أو قطع إصبعه وبها ظفر وشعر ولو تمديداً .

وللمعمر غسل رأسه وبدنه ونحو صدر ، لكن الأولى تركه حتى في ملهوسه إن لم يفحش وسخه . ولا حلق رأس الحلال كذهنه .

### (الخامس من محرمات الإحرام)

إزالة شيء من أظفار المحرم ذكر أو غيره ولو ببعض ظفر ، ومن أصبع زائدة ، وله إزالته إن تأذَى به ويفدى كما مر .

### (السادس من محرمات الإحرام)

#### يحرم على المحرم مقدمات الجماع

كالفاخضة والممانعة والقبلة والمنع عمداً مع علم التحريم والاختيار والشهوة ولو مع حائل وإن لم يُبْزَلْ ، وكذا نظره بشهوة . ويحرم التمسك منها له عمداً . ومباشرة زوج المحرم يمنع مله تعاملها قبل التحللين في الحج ، وقبل التحلل في العمرة .

ويحرم نكاح المحرم وإنكاحه ، وإيجابه بنفسه أو بوكيله ، ولا ينقذ ولا فدية عليه . ويُكره شهادة المحرم في نكاح الحلالين . وتُدب للمحرم ترك الخطبة لنفسه ولغيره . وللحلال ترك خطبة المحرمة . وسواء في تفصيل لزوم الدم مع المباشرة وعدمه في باب الدماء .

## (السابع من محرمات الإحرام الجماع)

فيُحرم الجماع بإبلاج الخشفة ولو مع حائل كثيف ، ولو في فرج بهيمة ، أو  
دبر ذكر من عالم عامد مختار ممبّز . ويقصد به حجة وعليه القضاء والكفارة  
كما سبأني .

## (الثامن من محرمات الإحرام)

يحرم على المحرم للتعرض بالتنفير وغيره لكل حيوان مأكول برئ وحشي  
أو متولد بينه وبين غيره ، لا لغيره من الحيوان ( نعم ) يكره تعرضه لفعل  
شمر رأسه ، ولحيته فقط ، وصيدها إما ثلثاً ينقث . ويُندب فداء الواحدة إذا  
قتلها ولو بلقمة فمن أحرم وفي ماله صيد زال ماله عنه ولزمه إرساله .  
ومذبح المحرم أو من بالحرم لصيده ميتة . نعم ، يحل أكلها للمضطر . وله  
أكل صيد لم يصد له ولا أمان عليه ولو بوجه خفي ؛ كأن ألقت إليه أو ضحك ؛  
فتنبه الصائد له بذلك .

### تنبية

يحرم قتل النحل والنمل الشائعي . أما النمل الصغار المسمى الذر ، وكذا  
كل مؤخر فهو جواز قتله بغير إحراق ، وبه إن تبين لدفعه . ويحرم على الحلال  
أيضاً صيد الحرم واستئجاره ، وعلى المحرم والحلال قطع شجر الحرم ونباته  
كما سبأني . ومن ذكره في باب محرمات الإحرام فلا مناسبة بإجماع الحرمة وإن  
لم يكن منها .



## الباب السادس

### في الدماء

وهذا الباب ينعطف على كثير من أحكام مسائل الأبواب الثلاثة التي قبله .  
اعلم — إن الدماء الآتي تفصيلها ، تجب على ترك مأموره ، سواء كان  
يفوت به الحج وهو الوقوف بعرفة أولا يفوت به ؛ كالواجبات والتمتع والقران ،  
وعلى من ارتكب محرماً ، وحينئذٍ الدَّمُ الواجب بالسببين المذكورين ينقسم  
إلى أربعة أقسام :

الأول — دم ترتب وتقدير ؛ أي قدر الشارع بدله صوماً لا يزيد ،  
ولا ينقص .

الثاني — دم ترتب وتعديل ؛ أي أمر الشارع بتقويته والعدول لغيره .  
بحسب القيمة فهو مقابل التقدير .

الثالث — دم تخيير وتقدير . والتخيير ضد الترتيب .

الرابع — دم تخيير وتعديل .

فأما الأول — وهو دم الترتيب والتقدير — فيجب بقصة أسباب :  
وهي التمتع ، والقوات ، والقران ، وترك الرمي ، وترك المبيت بمهى ، وترك  
الإحرام من المواق ، وترك للمبيت بمزدلفة ، وترك طواف الوداع ،  
ومخالفة النذر .

والثاني — دم الترتيب والتعديل يجب في شيئين . الإحصار والوطء .

والثالث — دم التخيير والتعديل ، وله سببان : إنلاف الصَّيْد ، وقطاع

الشجر .

(والرابع) دم التقدير والتخيير ، وله ثمانية أسباب : الحلق ، والذم ،  
والأبس ، والذهن ، والطيب ، وفعل مقدمات الجماع ، والوطء بعد الجماع الأول ،  
والجماع بين التحالين .

### القسم الأول من أنواع الدماء الأربعة

وهو القريب والتقدير - فيجب بقسمة أسباب :

#### السبب الأول - دم التمتع

فيجب على من أحرم بعمرة في أشهر الحج وحج من عامه وإن أفسد حجه  
إن لم يمد للإحرام بالحج من ميقات الآفاق ولم يكن من حاضري المسجد الحرام  
أى مستوطنه ، والمراد بالمسجد الحرام : جميع الحرم ، وهو من بينه وبين الحرم  
من سائر الجوانب أقل من مرحلتين ؛ ويلزم هذا الدم آفاقاً ، تقع ناوياً الاستيطان  
بمكة بعد . فإن عاد للمتع إلى ميقات عمرته ، أو إلى مثل مسافته ، أو إلى  
ميقات آخر ولو دون مسافة الأول ، ولو بعد إحرامه بالحج من مكة قبل فعل  
نسك من طواف قدوم أو الوداع المسنون عند إرادته الخروج من مكة لوقوف  
كما مر - لم يلزمه الدم .

ومن تيمم ثم قرن من عامه لزمه دمان على المتعمد . ولو كرر التمتع العمرة  
في أشهر الحج لا يتكرر الدم . والمراد بالدم الواجب حيث أطلق . جذعة  
ضأن ، أو ثنية معز أو سبع بدنة سنّها خمس سنين ، أو بقرة سنّها سنتان .

وما لا يجرى في الأصحية لا يجرى هنا ، فلا بد وأن تكون سليمة من  
العيوب المؤثرة في نقص البدن أو القيمة ، ويقوم السبع من المدينة من كل مقام  
شاة في سائر الدماء الواجبة ، مع ما يخصه أى السبع من جلد وشعر وصوف ووبر  
وظلف وخف وسائر الأجزاء . وغير الشاة من بدنة أو بقرة يجرى عن الشاة  
الواجبة ما خلا جزاء الصيد فإن العبرة فيه بالمائلة . ويسكن في بدنة عن سبع



شياء لزمّت بأصناف مختلفة ؛ إلّا أنّ جزاء الصيد المثلّي فلا يشترط فيه إلّا المثلّية كما سيأتي - أن في الصغير صغيراً ، وفي الكبير كبيراً ، وفي الموهب موهباً ، ولو ذبح البدنة أو البقرة عن دم واجب فالنحرُ سبعمها ، والشاة بالصفة للمعتبرة أفضل من السبع وإن كان لحمه أكثر .

## وجوب دم التمتع بالإحرام

ويدخل وقت وجوب الدم على التمتع بإحرامه [ بالحج ] ، ويجوز تقديمه عليه بعد فراغ العمرة .

وكذا سائر الدماء الواجبة في الذّسك ، يدخل وقتها من حين وجوبها ، وهو بدخول سببها . والأفضل فيما يجب منها في الحج لترك واجب أو فعل حرام أو غيرها غير دم الإحصار - أن يذبحه يوم النحر بمنى وقت الأضحية إن جاز السبب أو عذر فيه ، وإلا كونه ثم ترك اللحقات وجب فوراً . والأفضل فيما يجب منها في العمرة كدم اللّيس أن يذبحه بالمرّوة . والحرم كله منجز فله دم الإحصار إذا لم يقع في الحرم ، وتجب النية عند التفرقة . نعم ، لا يجزئ ملك سبب البدنة والبقرة بعد ذبحها لحماً ، بل لابد من مِلْكَةٍ في حياتها ، ويجب عليه التصديق بجميع أجزائها من جلد وغيره . فإن قصّر في شيء من ذلك حتى كَانِفَ حَمَنَ لافقراء مثله ، فإن عجز عن الدّم بأن لم يكن عنده بمكة زيادة على ما يكفيه العمر الغالب من مالٍ حلال ، أو كسب لائق ، وإن كان له مال فوق مسافة القصر ( كما في النخعة ) أو دوتها وشقّ إحصاره مشقة لا تُحتمل عادةً كافي النهاية أو وجد الدم بأكثر من ثمن الثل ، أو ثمن الثل واحتاج له ثلث سفره الجائز ، أو ولدته ولو مؤجّلاً ، أو لم يجد التهديّ حالاً - صام عشرة أيام ، ثلاثة بعد الإحرام إن أحرم لزمّن يسعها ولو مسافراً وسبعة بوطنه أو محلّ بريد . وتوطّنه ولو نفس مكة ، ولا يجوز الصوم قبل الإحرام بخلاف الدم بشرطه للمار .

ومنى أحرم لزمن يسعها ( أى الثلاثة ) أو بعضها قبل يوم النحر وجب  
 الصوم . ولا يجب تقديم الإحرام لصومها ، بل بسن أن يحرم زمن يسعها ،  
 بحيث يأتى عليه يوم عرفة ، بل يوم الثامن وهو مفطر بأن يصوم الخامس  
 والتاسع ، ومنى طلع فجر يوم عرفة ولم ينو صومه فانت لى الإحرام وتداركها  
 بعد أيام التشريق قضاء ، ومن لم يحرم إلا بعد طلوع فجر يوم عرفة صارت قضا  
 ولا إثم ومثل التمتع فى هذا القرآن والفوات ومجازة المقات ، والمشى والركوب  
 المندوران فى الحج ، بخلاف الرمي والمبيتين فيعد أيام التشريق ، وبخلاف الوداع  
 فيعد استقرار الدم . وإذا لم يصم الثلاثة بمكة أو فى الطريق صام العشر ، وفرق  
 بينهما ( أى الثلاثة والسبعة ) بقدر مدة السير وأربعة أيام . فإن مكث بعد  
 الصوم أربعة أيام ثم سافر فله صوم السبعة عقب وصوله ، وإلا صامها عقب منى  
 أربعة أيام من وصوله وكذا إن صامها فى الطريق ووافق يوم الثالث آخر يوم  
 من سفره فرق أيضاً بأربعة أيام ، ومدة سفره على العادة . فإن لم يصمها قبل  
 الحج ونوطن مكة فرق بين السبعة والثلاثة بأربعة أيام . وفى النخبة بخمسة  
 أيام ورد عليه متعبو كلامه سيما الشيخ محمد السكردى . ولعل الخامس الذى  
 استشكلوه هو يوم سيره من منى إلى مكة ، وله وجه .

ويسن تنابع الثلاثة فى القضاء وكذا السبعة ، ويكفئه نية الصوم الواجب .  
 والأولى التعمين كأن ينوى صوم التمتع أو القرآن مثلاً . وإذا مات نحو المتمتع  
 قبل فراغه من أركان الحج - لم يسقط عنه الدم كإفساده ، ويخرج من تركته .

أما ما يتعلق بالمعرة فصوم الثلاثة لمن جاوز ميقاتها ، أو خالف المشى أو  
 الركوب المندورين فيها قبل التحلل منها أو عقبه ، إلا إن كان بينه وبين مكة  
 ثلاثة أيام فليس له تأخيرها إلى ما بعدها . فإن أخرها كانت قضاء ، والتفريق  
 بينهما وبين السبعة به يوم لحاضر الحرم ، ومدة السير للآفاق .



## السبب الثاني - فوات الوقوف

فمن فاته الوقوف بعدز أو غيره تحلل فوراً وجوباً ولزمه دم ، لكنه مع العذر لا يأتى ويدخل وقت وجوبه بالدخول في حجة القضاء ، وجوازه بدخول وقت الإحرام بها من قابل ؛ بخلاف الصوم عند المعز عن الدم لا يدخل وقته إلا بالإحرام بالقضاء فإن لم يتحلل فوراً أو استمر على إحرامه إلى العام القابل وأتمه حتى ولم يجزه ، وتعمله بعمل حرة إن أمكنه بنية التحلل وإن لم يعقد لها نية . والمراد بعمل العمرة صورة الأحكام <sup>(١)</sup> ؛ لأن له حيثئذ تحللين : أولهما - يحصل بواحد من الخلق والطواف المشع ، إن لم يقدمه بعد طواف القدوم - وثانيهما - يحصل بطواف وسعي بعده إن لم يقدمه أيضاً ، وحلق مع نية التحلل بها كما مر . ولا يلزمه مييت بمشي ولا رمي .

( نعم ) إن نشأ الفوات عن الحصر وصار الإحرام متوقفاً زواله فلم يزل حق فاته الحج فتحلل بعمل حرة لم يقض ؛ لأنه بذل جهده مطلقاً ، وإلا لزمه قضاء التطوع فوراً وإن عذر . أما الفرض فباق في ذمته كما كان من توسع وتضييق ولوقات قرآن فقضاء قرآنا وجب عليه ثلاثة دماء : دم للفوات ، ودم للقرآن الفائت ، ودم للقرآن المأني به . والأول والأخير يُذبحان في عام القضاء ، والثاني في عام الفوات ، ويجوز القضاء لإفراداً أو تمتعاً ووجبت الثلاثة أيضاً . ويدخل دم القران في دم التمتع . وقيل أربعة دماء .

## السبب الثالث - القرآن

وهو أن يحرم بالحج والعمرة ، أو يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل شروعه في طوافها ولو بخطوة ، فيكفيه فيها عمل الحج . ولا يجوز لإدخال العمرة على الحج ، وعلى الزائر دم كدم التمتع في جميع أحكامه ، حتى لو عاد لما مر قبل الوقوف ، أو كان من حاضري الحرم سقط عنه الدم .

( ١ ) كذا بالأصل غير محرر .

## السبب الرابع - ترك الرمي

فوجب بترك ثلاث رميات أو أكثر من جرة العقبة ، أو من الجمرات الثلاث في أيام التشريق الثلاثة إن لم يقمجل . أو من الهميين إن تعجل بشرطه المار ، سواء ترك ذلك بعذر أم لا - دم كدم التمتع ، وفي ترك رَمَوة مدُّ طعام . وفي اثنين مُدَّان فإن عجز عن المُدِّ صام ثلث العشرة . وفي المُدَّين ثلثاها . فيصوم من المُدِّ بتسكيل المنكسر يومين بعد التشريق ، وثلاثة بوطنه . وفي المُدَّين سبعة أيام ، ثلاثة عقب أيام التشريق إن تعدي بتركها ، وخمسة بوطنه - هذا ما اعتمده ابن حجر ، وأفق الشمس الرملى بأنه يصوم عن كل مدٍّ يوماً .

## السبب الخامس - ترك المبيت بمنى

ففي ترك مبيت الثلاث الأيالي دمٌ ، وفي ليلة مدُّ ، وفي ترك ليلتين مُدَّان . فإن عجز عن الامداد صام بتفصيله السابق في الرمي . ولا شيء على من ترك المبيت لعذر من الأعذار المار ذكرها .

### تنبيه

المُذْرُ في ترك المبيت يُسقط دمه وأثمّه . وفي الرمي يسقط إثمّه دون دمه . إذا كان العذر لا يمنع فعله بنفسه أو النائب . أما إذا كان يمنع فعله بهما فيسقط حقه أيضاً .

## السبب السادس - ترك الاحرام من الميقات

ففيه دمٌ بشروطه السابقة في الواجبات .

### تنبيه

(مثل) سيدى السيد أحمد بن علوى جل الليل بالعلوى مقي المدينة المنورة  
على مشرفها أفضل الصلاة والسلام عن جاوز ذا الخلوة مرّيدا لانسك بلا إحرام



الكونه يريد الإقامة بنحو جُدة مدة ، فهل يسوغ له ذلك أم لا ؟ وما يلزمه ؟  
 هذا معنى السؤال ( فأجاب ) في مؤلف حافل سماه ( نيل المرام عن حكم مجاوزة  
 الميقات بلا إحرام ) بما حاصله : أن نصوص أئمتنا متوناً وشروحاً مقيدة لحزمة  
 المجاوزة بغير إحرام ، إذا كانت المجاوزة إلى جهة الحرم صريداً للنسك ولو في العام  
 القابل ، وعمومه يقتضي عدم الفرق بين من يريد إقامة طويلة ببلد قبل مكة أولاً ،  
 ولم أتف على من ذكر خلافاً في ذلك غير الشهاب الرملي رحمه الله تعالى فإنه ذكر  
 في فتوى له جواز تأخير الإحرام إذا عزم على الإقامة ببلد قبل مكة بشرطين :  
 أن يقصد الإقامة بالموضع المذكور قبل الإحرام ، وأن يكون مدة الإقامة به شهراً  
 أو نحوه . وهذا نص كلامه . وذلك أن مصابرة الإحرام تنق إذا كان فوق  
 خمسة عشر يوماً ومن ثم ألحق شيخنا محمد بن سليمان السكودي رحمه الله تعالى  
 العشرين اليوم بالشهر في فتوى . ولعله لاحظ المشقة في مصابرة الإحرام فوق مدة  
 السير من المدينة إلى مكة مدة أيام الحج ، وهي نحو خمسة عشر يوماً فرخص لمن  
 يريد الإقامة ببلد دون مكة مع مدة السير نحو عشرين يوماً فما فوقها - المجاوزة  
 لدى الخليفة بلا إحرام ، وتكرر منه رَوَّح الله روحه الفتوى بذلك مراراً .

قال : والذي يظهر أن الرملي لاحظ ذلك أيضاً ؛ إذ قد بينى هو وولده الجلال  
 الرملي كثيراً من المسائل التي تفرّد فيها بالرخيص على قاعدة إمام المذهب الشافعي  
 رضي الله عنه « المشقة تجلب التيسير » والقاعدة الأخرى : « إذا ضاق الأمر -  
 اتسع » كما يعلمه من سير كلامهما في المقولات .

والذي لاح لي في هذا إذا دعت الحاجة الإقامة شهراً أو نحوه في جُدة  
 مثلاً ، وكان محرماً بحج في أشهره ، أو حرة ، وأزمناه الإحرام بما أراده من  
 ذي الخليفة وأستمراره محرماً كما نص عليه الجمهور - كان في مصابرة الإحرام  
 تلك المدة . والتعزز من محرمانه ، والحفاظة على آدابه ، والتحصيل لثوابه ،

الذى هو الألباب ، ومرمى أولى الألباب من المشقة ما لا ينسكركه إلا مكابر ، مع ما يتوقع بسبب طول مدة الإحرام من خروج النفس من كونه مبروراً بأرتكاب محرّم ولو صغيرة ، وإن تاب منها حالاً ؛ إذ المبرور هو ما سلم من ذلك من حيث الإحرام به إلى التحلل الثانى — كما صرحوا به خصوصاً إذا كان ممن يعاطى نحو البيع والشراء كما غلب على أمله فى هذا الزمان من عدم الوقوف عند الحدود ومراقبة الظهور المبهود — ويصير معيه واجتهاده بأداء النفس هباءً منثوراً ، ويُبوء والعياذ بالله تعالى بمغظيم الخسران ، بعد أن كان يرجو من الله فضلاً كبيراً .

والأحوط والأولى لقوى الإيمان الذى يمكنه الاحتراز عن الحرام والشبهة أن يأخذ بالحزم ، ويحرم من ذى العليقة ليخرج من خلاف الجمهور ، ولقصد عدم حسا أو معنى أن يأخذ بهذه الرخص بنية صالحة تليها لهذا الإمام وإلزامه دم تمتع .

هذا حاصل ما ذكره هذا السيد الإمام فى ذلك المؤلف ومربى بهان دم التمتع ، والشروط التى يلزم معها دمٌ مجاوزة الميقات وهى ستة : أن يكون مريداً للأنسك ، وأن يجاوز الميقات إلى جهة الحرم ، وأن لا ينوى عند مجاوزته العودة إليه أو إليه مثل مسافته أو محاذاته قبل كلبه بنسك ، وأن يكون مكلفاً لم يتوقف جواز إحرامه على إذن غيره ، وأن يكون أهلاً للمبادرة ، وأن يقصد دخول الحرم أو مكة .

### السبب السابع ، والثامن ، والتاسع

ترك المبيت بمزدلفة بغيره المار ، وترك طواف الوداع بقصده السابق فى الواجبات أيضاً ، ومخالفة النذر بأن نذر نسكاً مندوباً ثم تركه ، كما لو نذر أن يبيع قارناً فتشع ، أو عكسه ، أو إفراداً تقرر ، أو تمتع ، أو الخلق فتعصر .



أو عكسه ، أو للمشي المقدور عليه حال الإحرام وقبل التذرع فركب ولو تغير عذر ، أو الركوب فشيء - وابتداء المشي أو الركوب من حين الدخول في النُّسك - ما لم يذره من دَوْرَةِ أهله ، والانتهاه بالتعلل الثاني بالحج وتعمم العمرة فيها . فإن أفسده مشي في القضاء لا في المضي في الفساد ، ولا في التعلل بمعة إذا فات ، فإن عجز عن المشي بأن لم يمكنه أصلاً ، أو أمكنه بمشة لا يطاق الصبر عليها لم يلزمه .

### فائدة

يُسَنُّ الدَّمُ لترك مندوب في وجوبه خلاف ، كافي ركعتي الطواف ، والجمع بين الليل والنهار بعرفة ، والتفريق من عرفة قبل الإمام ، وصلاة الصبح بعز دلفه ، وترك الإحرام عن دخل بغير نسك .

### المسألة الثانية - من الأنواع الأربعة

في بيان دم الترتيب والتعديل

وهو واجب في أمرين : الإحصار ، والوطء .

(الأول) الإحصار : وهو على سبعة أضرب : -

(الضرب الأول) من منعه هَدْوَ في دين أو دنياه من مباشرة النُّسك ، أو عن تمام أركانه ، أو عن واحد منها .

فلذا مُنِعَ عن المضي في نسكه ولم يجد طريقاً آخر يسلكه - تحلل جوازاً سواء كان محرماً بحج أو هجرة ، أو قارناً .

والأولى لمعتمر وحاج اتسع زمن إحرامه الصبر إن رجا زوال الإحصار نعم ، إن ظن ظناً غالباً يمكن إدراك الحج عقبه ، أو قبل مضي ثلاثة أيام في العمرة امقنع التعلل . أمّا لو ضاق الوقت فالأولى تعمهول التعلل ، لئلا يدخل

في ورطة لزوم القضاء إذا فاته ، فإنه ( أى الفوات ) ليس ناشئاً عن الإحصار ، بل هو فوات محض .

ولو أحصر في طريق وقدر على سلوك غيرها ولو بجرأ لزمه ، وإن علم الفوات لأن سبب التحلل هو الحصر لا خوف الفوات .

ولو أفسد نسكه ثم أحصر وتحلل والوقت باقٍ - لزمه قضاءه من سنته فوراً .

ولا يمكن قضاء الحج في سنة الإفساد إلا في هذه ، وفي سرخص شرط التحلل به .

ويحصل التحلل للمنعوق بأقسامه الآتية : بالحر ، والمبعض بذبح شاة مجزئة في الأضحية ، ثم إزالة ثلاث شمرات بعد الذبح فأوياً التحلل بهما . فإن لم يجد فإطعام مجز في الفطرة بقيمتها . ومحل الذبح والإطعام عند المعز عنه حيث أحصر على مساكنه ، وليس له الفضل منه إلا لمذر أو لمعز ، وكذا إن ساق هدياً ذبحه حيث أحصر فإن لم يقدر على الطعام لزمه صوم بعده أمداده ، وبكل المنكسر ولا يتوقف التحلل عليه . بل يصوم في أى زمان ومكان شاء ومن لا يأتى منه ذبح كالرقوق فتحلله بالعلق والذبة .

وكذا كل دم أزم الرقيق بحظوري أو تمتع أو بقران أو إحصار فواجهه الصوم لا المال . هذا كله فيمن منع عن المضى في الفسك . وأما من منع عن الوقوف فقط فله التحلل بعمل عمرة إن أمكن إلا فياص ويئدى ، أو عن إنعام نحو الطواف أو السعى ، وقد وقف فتحلل فزال الحصر وأراد أن يحرم ويبنى أمتنع ( نعم ) إن كان الوقت باقياً صح إحرامه ، ولزمه الاستئذان ، أو أحصر عن المبيت والرمى سقطاً ، وله التحلل إن لم يظن زوال الحصر قبل مضى ثلاثة أيام القشربق ولا يتحلل لمرض لا تشق معه مصابرة الإحرام المحتملة عادة ، ومن شرط التحلل باليض تحلل بالعلق والذبة .



الثاني - مَنْ حُبِسَ ظُلماً ؛ فإذا فاته الحج تحلل بعمل حرة إن أمكنه .  
 الثالث - الرقوق ؛ فليسهده تحمله إذا أحرم بلا إذنه ، فيتحلل بالخلق مع النوبة .

الرابع - لزواج تحمول زوجته إذا أحرمت بغير إذنه ولم تنكح معه ، وأحرمت مع إحرامه بحيث لا تمنعه الأسقامتاع ولا لزومها القضاء فوراً بأن أفسد حجتها بالوطء ولا حجة الاسلام كذلك ، بأن قال لها طيبين عدلان : إنها تعطب إن لم تحج في هذه السنة . وإلا فليس له تحميلها ، وليس لها الفحل قبل أسره لها : ولا ناخيرُهُ بعد أسره ؛ فإن أخرته فله وطؤها .  
 الخامس - الأبوة - فلا أصل ولو أنى وإن بعد ووجد الأقرب وكان تحمول كافرًا - فرع من نكح تطاوع أحرم به بغير إذنه ، فوأمره بالذبح ثم الحلق مع النوبة فيهما .  
 السادس - الدين ، فلدائن منع المدين من السفر بشرطه لا تحمله .

\*   °   \*

و الثاني من سببي دم الترتيب والتعديل - الوطء المفسد لنفسك من حج أو حرة ولو نقلاً . وهو الوطء ممدداً قبل تحلل العمرة ، أو قبل الفحل الأول من الإحرام بالحج وإن فاته أو كان بعد وقوفه ومع اختيار ولو من صبي مميز أو رقيق . أما غير المميز فلا أثر لفعله ، وكذا الغامى والمسكر ومن رمى جرة العقبة قبل نصف لولة النحر ظاناً أنه يمدّه وعلق ثم جامع ، أو كان جامع بعد التخلل الأول - فلا يفسد نسكهما . وهو (إى الدم) على الواطئ العالم العامد المختار ، العالم بالإحرام - بدنة تجزى في الأضحية ، فإن عجز عنها فبقرة بلفت سنتين ، فإن عجز فسبع شهاة ، ويجزى في الثلاثة الأنواع الذكر والأنثى فإن عجز قوم البدنة بالنقد الغالب بمكة ، وأخذ بقيمتها طهراً بمكة وأطعمه لأهلها ، لكل فقير مدّة فإن عجز صام عن كل مدّة يوماً بتسكيل المنكسر ،

وَمَرَّ أَنْ الْوَطءَ بَعْدَ التَّحْلِيلِ الْأَوَّلِ ، أَوْ بَعْدَ الْوَطءِ الْأَوَّلِ لَا يَلْزِمُ بِهِ إِلَّا دَمٌ شَاءَ كَالْتِمَتِ .

## القسم الثالث - من الأنواع الأربعة

دم التخيير والتعديل

وهو ضد الترتيب والتعديل ، فيوجب بسببين :

(الأول) في إنلاف الصيد فيجب في إنلاف نفس أو عضو ، أو جزء منه كرشه ولحمه وبهضه غير المذّر حتى لو نقره عنه فقد . ويضمن بهض النعام ولو مذرأً فيضمن ما ذكر محرم في الحرام وغيره وحلال فيه ولو ناسياً أو جاهلاً أو مخطئاً بالجزاء الآتي مع القيمة للمالك إن كان مملوكاً ( نعم ) لا يأثم إن كان جاهلاً ، أو ناسياً ، أو مكرهاً . ولا يضمنه إن قتله دفعاً لصهاله عليه ، أو لعموم الجراد للطريق ولم يحدّ بدءاً من وطنه ، وكذا لو نَحَى عن فرشه نحو بهض أو فرخ ففسد ، أو انقلب عليه في نومه ، أو أثلفه غير مميّز فلا ضمان ، وجهانه ثلاث : ضمان يدي ، ومباشرة ، وسبب وهي مذكورة في الطولات .

## جزاء الصيد

فيضمن الصيد بثله من النعم صورة أو خلفه تقريباً ، أو بما فيه نقل - ففي النعامة بدنة من الأبل ، وفي بقرة الوحش وحمرة بقرة ، وفي الضئع كبش ، ويجزى ذكر عن أنثى فيهن وعكسه . وفي الظبية عنز ، وفي الظبي تيس ، وفي الغزال الذكور وهو ولد الظبية إلى طلوع قرنيه - جدنى . وفي الأنثى عناق وفي الأرنب ذكر وأنثى عناق . وفي البربوع والوبر جفرة وهي أنثى من للوز بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها . وفي الحمام وكل ما عبّ وعدّر ، وكل



ذِي طَوْقٍ - شاة وإن لم تجز في الأصحية . وفيما لا مثل له القيمة يجعل الائتلاف  
أو التلف يقول عدلين .

الثاني من سببي دم النخير والتعديل - قطع شجر الحرم .  
فيحرم على الحرم وغيره قطع نبات رطب حرمي وقلمه ، مباحا أو مملوكا  
مُسْتَنْبِطًا أو نابتًا بنفسه . أما غير الشجر فشرطه أن ينبت بنفسه ، بخلاف  
ما يستنبطه الآدمي كالحبوب من الأطعمة والفواكه والخضروات . وما ينبت بنفسه  
كالهتلة والرجلة ، لأنه في معنى الزرع وأخذ أوراق الشجر لا يخطئ يؤذي .  
وكذا ثمرها ، وعود سواك . بخلاف أخذ أغصان لغير ذلك أو لدواء كالسنا  
فيجوز ، أو لعلف كالخشيش الذي يستخاف ولو بعد سنين ، بخلاف  
مالا يستخاف .

ويجوز قطع اليابس وقلمه . ففي قطع أو قلع الشجرة الكبيرة بقرة أضحية .  
وتجزى عنها اليدنة هنا ، لافي جزاء الصيد . وفي الصغيرة وهي ما تقارب شمع  
الكبيرة شاة أضحية . ولا تجزى عنها تبيع ، فإن صفرت جدًا فقهها القيمة .  
وتجزى الشاة في كل ما لا نسئ كغيرة ، وإن ساوت سعة أصباع الكبيرة مثلاً .

فهذا الدم في الصيد والفئات دمٌ تحيير وتعديل كما تقرر فيتحير بين ثلاثة  
أمور : إما أن يذبح مثل الصيد المثلّي إلا أن يكون حاملاً فلا يذبح مثله ، بل  
يتصدق بقيمة المثل حاملاً . وفي حكم المثلّي ما فيه نقل كالحرام ويتصدق به على  
ثلاثة من مساكين الحرم ، يفرقه أو يمسكهم جلته مذبحاً ولو قبل صلته ،  
مقساوياً أو متفاوئاً . أو قوم المثل بنقد مكة - واشترى به طعاماً وتصدق به  
على مساكين الحرم ولو ثلاثة منهم ، ومثله قومة المفقوم . أو صام عن كل مدة  
يوماً ، وبكل المنكسر .

## تذنيه

صهد حرم المدينة وشجره كالمسكى في الحرمة وبصير مذبوحه موهنة لكنه لا فدية فوهما ، ووج : واد بصخر الطائف فيما ذكر كالمدينة .

ويحرم إخراج شيء من تراب الحرم الموجود فيه من أواني الخلف وغيرها ولا يجوز نقله إلا إن علم أنه من الحِلِّ ، ويجب رده ، وبالرد تنقطع الحرمة .

ويحرم أخذ طيب السكبه ، فإن أراد التبرك مسح طوبه بها أما سترتها فيحل شراؤها من بنى شبيهة ، وثمنها لهم ميسكاً .

## القسم الرابع

دم تخبير وتقدير

فيخبر فيه بين ثلاثة أشياء :

(الاول) - ذبح الشاة .

(الثاني) - التصديق بثلاثة أصبع من طعام جنس الفطرة لسقة مساكين

أوفقراء أو منهما ، لكل واحد منهم نصف صاع .

(الثالث) - صوم ثلاثة أيام ، وسُنَّ تقابعا ، وله تأخيرها إلى بلده ما لم

يقعد بسببها . أما الفصدق بالذبح أو الاطعام فلا يجزىء إلا بالحرم .

ولهذا الدم ثمانية أسباب :

(الاول والثاني) . إزاة الشعر ، وقلم الأظفار - فيجب الدم بإزاة ثلاث

شعرات ، أو ثلاثة أظفار فأكثر . ولأنه يمكن واحد للإزاة لا المزال من شعر

سائر البدن بسائر وجوه الإزاة ولو بمضاً من كُلِّ الثلاث - فيجب ما ذكر

على محرم محيّر لم يقحل - النحل الأول مخفّراً ولو ناسياً للأحرام أو جاهلاً ،

أو كان لحاجة كسكثرة القمل ومَرَّ أن للمحرم حلق رأس الحلال كدهنه ،



ولو اختلف محل الإزالة أو زمانها فالواجب في كل شعرة أو بعضها مُدَّة . وفي  
الشعرتين أو بعضهما أو شعرة وبعض أخرى مُدان . ولو أزال شعرة واحدة في  
ثلاث دفعات واختلف الزمان والمكان وجب ثلاثة أمداد ، وحسب الظفر  
والظفرين كالشعرة والشعرتين . فإن اختار الصوم فهووم في الشعرة أو الظفر أو  
بعض أحدهما ويومان في اثنتين . أو الإطعام فصاعاً في الواحد ، وصاعان في الاثنتين ؛  
قاله جمع . وقال آخرون : لا يجزى غير المد في الواحدة والمدين في الثانية .

ولا فدية على نائم ومغمى عليه ، وصبي ومجنون ليس لهما نوع تمييز .  
وكذا سكران لم يعقد . أمّا للميَّز فعل ولَّيه . ومَرَّ في محرمات الإحرام ما لا فدية  
في إزالته من الشعر ، واحتاج إليه من اللباس بشرطه .

( الثالث ) اللبس ففقه الفدية المذكورة إن اختار وتعهد وعلم بالإحرام أو  
التحريم . ومَرَّ هناك ما نلزم به الفدية .

( الرابع ) - دهن شعر الرأس والآحية وسائر شعور الوجه . قال ( في النخعة )  
فَلْيُتَنَبَّهْ لِمَا يُغْفَلُ عَنْهُ كَثَرًا ، وهو تلويث الشارب والتحققه بالدهن عند أكل  
الاعم ، وعند غسل اليدين من الدُّهن ؛ فإنه مع العلم والفتش حرام ، كما علم -  
مما تقرر فليحذر من ذلك انتهى .

ومأمر أن الحرمة في سائر شعور الوجه هو ما في النهاية . واستثنى في  
النخعة شعر الجبهة والتخذ . وفي الحاشية والشعر الثابت على الأنف أو فيه أنه  
كشعر التخذ بل أولى . ففي دهن شعرة أو بعضها دم . وفي شعر الرأس كله  
أو مع ما يحرم من شعر الوجه مع اتحاد الزمن والمكان - دم .

( الخامس ) - الطوب يحرم استعماله قبل النخل وإن لم يدركه الطرف ففيه  
دم . ومَرَّ في المحرمات تفصيل ما يلزم به الدم ، وما يندك طيباً واستعمالاً .  
ولا يكره للمحرم تملُّك ونحوه ؛ كلبوس ودهن .

( السادس ) - مقدمات الجماع . كقبلة ، ونظر ولس ، وممانعة بشهوة ،  
عامداً عالماً بالنحریم والإحرام ، مختاراً أنزل أم لا ، ولومع حائل وبين  
التحليلين : فيحرم جميع ذلك . وتلزم به الفدية إلا النظر بشهوة فيحرم ولا فدية  
وإن كرره أو أنزل .

( السابع ) - الوطء يمد الجماع الأول المفسد فإنه لا يجب فوه إلا الدم  
الواجب في الترتفات بشروطها المارة .

( الثامن ) - الجماع من المميز للمار بين التحليلين وإن لم يتقدم مقصد ، ففيه  
دمٌ تقدير وتخویر ، ولا يفسد به حجته كما مر .

ومر أيضاً ذكر وقت الدماء الواجبة في النسك . أنه يدخل بدخول  
صبيها . ومكان دماء الحج الواجبة بفعل محرّم أو ترك واجب غير دم الإحصار -  
أنه يوم النحر في منى ، أو فيما بعده من أيام التشريق إن جاز السبب أو عذر .  
فإن تعدّد ترك الليقات وجب فوراً . وما يجب منها بالعمرة كدم اللبس الأفضل  
ذبحه بالزروة . والحرم كله منجرٌ لغير دم الإحصار . وأما الهندي فإن عين الذبح  
زمناً تبيين والافوقه كالأضحية ، فلوأخره حتى مضت أيام التشريق وجب ذبحه  
قضاء إن كان واجباً ومر أن الصوم لا يقيّد بمكان ، وأنه يسن بمكة لمزيد فضلها .



## الباب السابع

في الإشارة إلى ذكر الأعمال الهائلة ، التي يتم بها مقصود الحج المبرور ، والعمل المشكور .

اعلم أن روح العبادات وممرها من صلاة وزكاة ، وصيام وحج ، وتلاوة وذكر - هو الإخلاص فيها ، والصدق والحضور مع الله ، وكمال الإجلال ، ورؤية الله له تعالى وابتغاء الرضى لديه .

ولا يحصل ذلك ، ولا يكتمل ، ولا يتم إلا بمعرفة المعبود جل وعلا . وكلما زادت المعرفة عظم شأن العبادة ، وأشرق نورها ، وظهر برهانها ، وعمت بركتها على مباشر العبادة . بل وجميع للعالم . أما من حيث المعرفة بما يتعلق بالعالم الظاهر من الأحكام الشرعية ، المشتملة على الشروط والأركان والسنن - فذلك واضح فلا بد من الاعتياد بتصحيح ذلك ، وهو موصل مع ما مر إلى العلم الباطن ، لأن تزكية الأعمال الظاهرة وتصحيحها صورة وروحاً لا يكون إلا بالعلم . فعلى مريد الحج أولاً أن يجتهد في معرفة الأحكام الظاهرة ويعمل على السنن والآداب من ابتدائه إلى انتهائه .

يحكي أن ابن عمر رضى الله عنهما في بعض سفره للنسك أدار راحلته بشجرة ، فسئل عن ذلك ؟ فقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم حج ، فأكلت راحلته من هذه الشجرة واستدارت بها . فرأى ذلك من الأنبياء ، وكان من أعلم الصحابة رضى الله عنه وعنهم بالناسك ، فلم يبلغ في الاتباع حتى مثل ما ذكر ، وإن لم يكن خاصاً بشيء من أعمال النسك . لكنته رأى أن كل فعل هادئ فضلاً عن عبادي فعله صلى الله عليه وسلم لا يخلو من مزية ، فكيف بالسنن الواردة في خصوص النسك فإذا حرص العبد عليها مع ملاحظة ما مر من الإخلاص وما يمل به ، ومع الاحتراز عن كل الشوائب والعلل التي يكون بها فوات ثواب

العمل أو كماله يمتد في تقوية أسباب ما يكمل به نوابه ، ويعظم به أجره  
 فيتجرى الحلال في النفقة كما مر . وأن يكون خالي اليد من نحو تجارة تشغل  
 القلب ، وتفرق الهم ، حتى يكون همه مجرداً لله تعالى ، وقلبه مطمئناً منصرفاً  
 إلى ذكر الله وتعظيم شأنه .

نعم ، إن اتخذ الفجارة غير المأمية ، أو الأجرة على الحج ليستعين بها على  
 اللقائى بمكة ، أو لقوصه إلى زيارة بيت الله ، وشهود ما به من المشاعر والشعائر  
 العظيمة - كان ذلك مقصداً حسناً دينياً . وقد مر حديث أنه « يدخل الله الجنة  
 بالحجة الواحدة ثلاثة . الموصى والمنفذ لها ، ومن حج بها عن أخيه » ، وأن  
 يترك أسباب الترفه ، أو يحفظها ، وأن يكون طيب النفس بما ينفعه ، ويكون  
 بلا تقدير ولا إصراف ، وأن يكون محتنباً ما نهى عنه ، لاسيما منهيات الحج  
 ليسكون ساعياً في تحصيل الحج المبرور ، وأن يمشى في جميع أعمال حجه إن قدر ،  
 لأن ذلك زيادة في الخضوع والاستكانة وتحمل المشقة .

وكذا يسن أن يكون رثاً الهمة ، أشعت أغبر ، غير مستكثر من الزينة  
 ولا مائل إليها . ولا إلى التفاخر والتسكاثر فيكون من المستكبرين ، ويخرج  
 عن حزب الفقراء ؛ ففي الخبر إنما الحاج الشمت القبر . يقول الله تعالى :  
 « انظروا إلى زوار بيتي ، قد جاءوني شعفاً غبراً من كل فج عميق » ، وأن  
 يكون أول سفره إلى آخره مدّاً كراً معتبراً . ومن أول خروجه إلى رجوعه  
 عالماً أنه لا وصول إلى الله وإلى حضرته المقدسة التي دعا إليها نبياءه وأولياؤه  
 وخاصته من الملائكة والانس والجن إلا بالتجرد عن النفس والهوى ، وكل  
 ما يصد ويحجب عنه تعالى ، وأنه قارئ إلى الله تعالى من ذنوبه ، ورعونات نفسه ،  
 راجياً رضا الله تعالى عنه في أن يفر له ويخرجه عن ذلك ؛ لكون الحج  
 مظنة ذلك ، كادت عليه الأخبار . والفرار بالحج والجهاد ، وفرار



الرهبانين إلى الجبال والبراري — خروجهن المواقف الشاغلة عن الله تعالى :  
من مال وأهل وشهوات .

وقد جعل البيت المتيق مثابةً وأمناً ، وحرماً آمناً ، وحرماً ما حوالاه  
تفصيلاً له ، وجعل عرفات كالميدان على فناء حرمة ، وأكد الحُرمة بقصر  
صيده وشجره وضماً له على مثال حضرة الملوك ؛ فإذا أتوا إلى بيت ملك  
الملوك شُعفاً غُبراً كان زيادة في إظهار رُفاههم وعبوديتهم ، وأنهم في اقتيادهم  
وإذعانهم ، ولزيادة إظهار ذلك جعل سبحانه وتعالى أعمال النُسكين غير  
معتولة المعنى ؛ كهيئة أركان الدِّين والعبادات فإنها معتولة المعنى ، وللنفس فيها  
أنس بتعظيم الله تعالى بها . وأما أعمال النُسكين فهميدة في معرفة معانيها ، من  
حيث مجال العقل ، والله سبحانه وتعالى حكيم في ربط نجاته الخلق بما يخالف  
طباعهم في جميع العبادات لاسيما الحج ؛ ليسكون زمام نفوسهم بيد الشرع  
ليجبروا في أعمالهم على سنن الانقياد والاستعجاب . ويخرجوا بذلك عن الهوى  
والشهوة الموقعين في دركات الهمد والحجاب .

وأكثر الناس ذاهلون عن معرفة أسرار التعبدات ، وإذا ضربت لهم  
الأمثال قربت لهم المجال في ميدان فهم أسرار التعبدات ؛ أن مقصودها محضُ  
التعظيم والإجلال .

مثال الحج — هو أن البيت المتيق بيتُ الله على مثال حضرة الملوك ،  
وأن من زاره وقصده على الوجه الأكمل في الدنيا جدير بأن لا يضيع الله تعالى له  
هذا السعي فيرزق مقصود الزيارة في ميعاد الآخرة ، فينظر إلى وجه الله الكريم  
وذلك جزاءه على السعي ؛ إذ الدنيا لا تسع جزاء الله تعالى لعباده في دار  
الكرامة ، والعين الفاصرة الفانية في دار الدنيا لا تتأهل ونهياً لقبول  
النظر إلى وجه الله تعالى ، ولا تطيق احتمال لقصورها ، فإذا أمِدَّت في الدار

الآخرة بالبقاء ، وزَّهَتْ عن أسباب التَّمَيُّزِ والفناء استعدت للنظر إلى وجه الله تعالى .

فهذا المعنى تشاقق بحكم ما وعدناها به من زيارة بيته ، والاشتياق إليه . ومع ذلك فالحب مشتاق إلى كل ماله إلى المحبوب إضافة ، وبذلك ( أى بهذه المعرفة ) يحصل العزم ، وتنشط الأركان والقوى فيعزم بفارقة الأهل والوطن ، ومهاجرة الشهوات والقلذات ؛ متوجِّهاً إلى زيارة بيت الله تعالى . فإذا كان كذلك ، فلم يظم في نفسه قدر البيت ، وقدر رب البيت . وأن من قصد عظيمًا فلم يخاطر بعظيم ما عنده من نفس وغيرها . ويستحضر قوله تعالى : ﴿ فَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَمَّا أَمَّا صَالِحًا وَلَا يَشْرِكْ بِمُحَادَّةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ فيستعدُّ أولاً بما ذكر أولاً في باب السفر ، ويعوب إلى الله تعالى ، ويقدر بإعداد الزاد والراحلة ، وبهذا السفر القصير إعداد زاد السفر للطويل ، وهو الموت وما بعده ، وأن الزاد والراحلة هو العملُ الخالص ، السكاملُ بالصدق والنية ، وهو الذي يصحبه بعد الموت ، ويوصله إلى حضرة الرب تعالى في جنة عرضها السموات والأرض ، ثم يشكر الله على كل نعمة حدثت عنده ، ويشهد مَنِّته عليه ، وتفضُّله على كثير من عباده ؛ لينفى عنه العجب ، وكل محبط للعمل ، ويقدر بشراء ثوب الإحرام ثوب الكفن ، ويتجرد عند القرب من بيت الله تعالى عن ثياب عاداته وشؤون مخالقاته ، ويلبس ثوب الإحرام الذي يتوجه عليه بلبسهما مجاهدة كثير من عوائده وشهواته . كما أن زِيَّةَ بعد الموت مخالف ، لزي الدنيا . ويقدر عند مفارقة الأهل والوطن مفارقتهم إلى لقاء الله عز وجل ، ويستحضر أيضاً عند خروجه أنه متوجه إلى ملك الملوك في زمرة الزائرين له ، الذين يُودوا فأجابوا ، وشُوقوا فاشتاقوا ، وقطعوا للملاقاة ، واقبلوا على بيت الله الذي عظم شأنه — تسليماً بلقاء البيت عن لقاء رب



البيت ، حتى ينتموا إلى لقائه ، ويسعدوا بالنظر إليه ، ويرجو من ربه أن يمن عليه بالوصول والقبول بمحض فضله ، لا بسمعه وعمله . ويتذكر بما يمرض له في الطريق من المخاوف ما يمرض له عند الموقف وبمده ؛ حتى يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، وعند القلبية والإحرام إجابة نداء الله تعالى . ويرجو أن يكون مقبولاً وبخاف العكس من ذلك كما أشفق الأكاير وخافوا .

« حكي من زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما » . أنه لما أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض ، ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع أن يلبي فقيل له : لم لا تلي ؟ فقال : أخشى أن يقول لى لابيك ولا سمعديك . فلما لبي غشى عليه — وسقط من راحلته . ولم يزل يمتريه ذلك حتى قضى حجة ، وقد حصل لسكرته من الأكاير قريب من ذلك وم أهل الخشعة والمعرفة ؛ فخرى أن يمتريهم مثل ذلك .

وليتذكر عند رفع الأصوات بالقلبية ما يحصل للخلق عند النفخ في الصور ، وعند الازدحام في الحشر وعمرات القيامة ، وكثرة الضجيج ورفع الأصوات وأنهم منقسمون إلى مقربين مقبولين ، ومعتوتين مردودين .

وليتذكر بدخول مكة أنه قد انتهى إلى حرَم آمن ؛ فليرج أن يأمن بدخوله من عقاب الله ، ويخشى أن لا يكون أهلاً للقرب ؛ فيكون بين الخوف والرجاء ، ولكن يكون رجاءه في هذا الموطن أغلب ؛ إذ كرم الله عظيم ، وشرف البيت عظيم ، ولا ينقل عن تذكر أمور الآخرة في كل شيء يراه مما يبهت على تعظيم الخالق تعالى .

ومما يزيد في ذلك ما مر في السكبة ، وأنها رفعت إلى السماء الرابعة ، وأن الملائكة الهائرين بالبيت كل يوم سهمون ألقاً لا يعودون إليه إلى يوم القيامة « ( ١٠ - عدة المسافر )

وأنهم دائرون بالحضرة الإلهية وهي من عالم الملكوت ، وأن أكثر الخلق لا  
تقصروا عن هذه للرتبة أميروا بالمشيئة ، ( ومن تشبهه يقوم فهو منهم ) .  
وأما من قدر على مثل ذلك الطواف فهو القدي يقال : إن السكينة تطوف  
به وتزوره ؛ كما كوشف بذلك كثير من أوليائه .

وعند استلام الحجر يعتقد مبايعة الله تعالى ، وأنه يمين الله تعالى في أرضه  
يصافح به عباده ، ويعزم على الوفاء بالعهد . والمراد بيمين الله : زيادة التشريف  
والتعظيم لكونه منسوباً إليه تعالى ( وإلا فالله تعالى منزّه عن الجارحة ) .  
وعند تعلقه بأستار السكينة والالتصاق بالمتزّم يطلب بذلك القرب حبّاً  
وشوقاً للبيت ولرب البيت ، وتبركاً به ورجاء أن لا يفارق ذيل السّر إلا وقد  
حصل له العفو والغفران .

وبتردده بين الصفا واللوة بفناء البيت - تردّد العهد بفناء الملك إن لم  
ينظره في الأولى بعين الرحمة عسى أن ينظر إليه بذلك في الثانية باخلاصه الخدمة  
وأنه يتردّد كذلك بين كفتي الحسنات والسيئات ، ناظراً إلى الرجحان أو  
التقصان ، ومنقلباً بالعذاب أو الغفران .

وبعد ذكر بالوقوف بعرفة - اجتماع الخلائق يوم القيامة ، يوم تدعى كل  
نفس بكتابها ( اليوم تُجزّون ما كنتم تعملون ) فيلزم الضراعة والانتهال بأن  
يحشره الله تعالى مع المقرّبين الفائزين ، ويعظم وجاؤه في حصول ذلك له وسائر  
مطالبه ؛ فإنها يوم تجتمع فيها همم الطوائف المتفرقة ، وتتصاعد وتشخص الأبصار  
وتتقد الأيدي بالمطالب من جميع طبقات الأولياء والصالحين ، متهللين - ضارعين  
إلى الله تعالى في نيل مطالبهم الدنيوية والأخروية ، مجتمعين على حضرة الربوبية  
بهمة واحدة - فلا بد وأن يهب بمحض كرمه وجوده مسيئتهم لمخسئتهم ،  
وطالحهم لصالحهم . وقد قيل : إن من أعظم الذنوب أن يحضر عرفات وبطن  
أن الله لا يغفر له . . . .



نسأل الله تعالى عفوه وغفرانه لنا ، ولأحبائنا والمسلمين .  
 والمعاني والأمراض التي يقع لها مجال ذوى البصائر ، تنكشف لهم بواسطة  
 سما أعطوه من رفع الحجب ، ومن القرب من حضرة القرب والقزیه والبعد  
 عن شهرة الأغوار والوجودات الحادثة ؛ فيقتسم لهم المجال في حضرة الحق ،  
 ويضيئ من جهة الخلق ؛ كما أن غيرهم بالمعكس من ذلك .

هذا حاصل ما ذكره الإمام الشيوخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى في  
 اليهود المحمدية في ذكر الاتيان بالمناسك على وجه الكمال .

ثم قال في آخره عن أبي سليمان الداراني رحمه الله تعالى قال سئل علي بن  
 أبي طالب رضي الله عنه : لم كان الوقوف بالحلّ ولم يكن بالحرم ؟ فقال<sup>(١)</sup> :  
 لأن السكبة بيت الله ، والحرم باب الله تعالى ؛ فلما قصدوه وافدين أوقفهم  
 بالباب يعضعون . قيل : يا أمير المؤمنين ، فما معنى الوقوف بالشعر الحرام ؟  
 قال : لما أذن لهم في الدخول إليه أوقفهم بالحجاب الثاني وهو للزدلفة ، فلما  
 طال نصرهم أذن لهم بتقريب قُرْبَانِهِمْ بِمَقَى ؛ فلما قضوا نفقهم وقرّبوا  
 قُرْبَانِهِمْ ، وتطهروا بها من الذنوب التي كانت عليهم - أذن لهم بالزيارة  
 إليه على الطهارة . قيل : يا أمير المؤمنين ، فمن أين حرّم عليهم صيام أيام  
 التشريق ؟ فقال : لأن القوم زاروا الله تعالى وهم في ضيافته ؛ فلا ينبغي للضيف  
 أن يصوم بمنزلة إذن رب المنزل الذي أضافهم . قيل : يا أمير المؤمنين ، فما  
 تعلّق الرجل بأستار السكبة لأيّ معنى هو ؟ فقال : مثل الرجل إذا كان بينه  
 وبين صاحبه حفاية فيتملق بثوبه ، ويتنصّل إليه ، ويتخذّع له ؛ ليهب له جنابته  
 والله أعلم . انتهى .

جعلنا الله من الذين أورثهم رضاه مع العلم والحكمة آمين .

(١) في نسبة ما ذكر إلى الإمام على نظر ظاهر .

## خاتمة الكتاب

ختم الله لنا بالحسنى عند المرجع إليه والمآب :

في زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم

والرحلة إلى قبره الشريف ، الذي تربته الشريفة انضمت على الأركان  
للنيمة - فهي أفضل حق من العرش والكرسى - وهي مهيطة التجليات ،  
وتنزل الرحات .

وقد أجمع علماء الشريعة المطهرة ، جزاهم الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة ؛  
إلا من شذَّ فحُرِّم الخيرة الكثير من إمدادات البشير النذير على أن زيارته  
صلى الله عليه وسلم والنصد إليها سنة مؤكدة ، لا يتهاون بها مع القدرة عليها  
إلا من في إيمانه دَخل ، وفي عقله خلل ، لما فيها من القيام بحقه العظيم ، وعود  
البركات ، والفوز بالخيرات من كل مطلب نقيم .

ودلائل الرحلة إلى قبره الشريف لزيارته ، والدعاء عنده ، والإستغفار  
لديه ، وكثرة الصلاة عليه والذكر ، وأنواع العبادة في مسجده صلى الله  
عليه وسلم المضاعفة فيه الأعمال ، وزيارة جميع مشاعده وآثاره ، والتبرك  
بها - كثيرة مشهورة ؛ منها قوله تعالى : ( ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم  
جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ) . وقال  
صلى الله عليه وسلم : « لا تشدُّ الرِّحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدى  
هذا . . » الحديث .

ومن الأخبار الخاصة بزيارة قبره الشريف - قوله صلى الله عليه وسلم :  
« من زار قبرى وجبت له شفاعتى » وفي رواية « حلت له شفاعتى » .  
قال صلى الله عليه وسلم : « من زارنى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى » .



وقال صلى الله عليه وسلم : « من زارني إلى المدينة كفت له شفيعاً وشهيداً .  
ومن مات بأحد الحرمين بعثه الله تعالى في الآمنين يوم القيامة » وصح أيضاً :  
« من زارني متممداً أي لم يقصد غير زيارتي كان في جوارى يوم القيامة . ومن  
سكن المدينة وصبر على لأوائها كفت له شهيداً وشفعماً يوم القيامة » وخبر :  
« من حج إلى مكة ثم قصدني في مسجدى كتب له حجتان مبرورتان » وفي  
آخر : « ومن لم يزر قبري فقد جفاني » إلى غير ذلك من الأخوار .

وقد أجمعت الأمة على نذوب زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وقيل بوجوبها ،  
وأنها طاعة وقربة يُتقرب بها إلى الله تعالى . بل هي من أعظم القربات  
وأفضل الطاعات ؛ فينوي الزائر بها التقرب إلى الله تعالى ، وابتغاء الزاقي لديه .  
وشد الرحل إلى مسجده الشريف ليوقع فيه أنواع الطاعات والعبادات المطلوبة  
من صلاة واعتكاف ، وتلاوة وذكر لما فيه من المضاعفة مع الرغبة والرجاء .  
في الله تعالى في أن يقبل جميع ذلك منه ، ويجعله من ذخائر الآخرة .

واعلم - أن جميع ما مر في باب السفر مما أوردناه من الآداب والأذكار  
والدعوات ، تنأكد المحافظة عليه في السفر إلى المدينة المنورة . ويكثر من الصلاة  
على النبي صلى الله عليه وسلم مع كمال الآداب والحضور .

قال الإمام الفاكهي في كتابه « حسن التوسل في زيارة خير الرسل » .

### فائدة

قيل : ما من أحد بمنع الزيارة النبوية إلا بعد أن يدعى بلسان صاحب  
الحضرة الحمدي . فإن دعى مرة زار مرة ، أو مرتين فمرتين . وليس ذلك  
بمعيد ؛ أخذاً مما ورد في الحج . انتهى .

والأفضل لمن مر بالمدينة ، أو وصل مكة والأسواق متوفرة تقديمها على  
الحج ، وإلا فتقدمه .

## المساجد التي يتبرك بها بالمدينة

ومن المساجد التي يُسنّ قصدُها للتبرك والصلاة فيها مسجدُ قباء . ومنها  
المسجد النبوي الذي في طريق المدينة ؛ كمسجد بدر الذي كان به القريش النبوي  
يوم بدر ، وهو معروف . وقربه مسجد يُسمى مسجد النصر ، ومسجد  
بخليص عند العقبة . ومسجد عند عين بخليص . ومسجد بيهان مرّ يعرف  
بمسجد الفتح . ومسجد قريب التنعيم الذي عنده قبر مهمونة أم المؤمنين  
رضي الله عنها .

ويزور الشهداء والصالحون بوادي بدر وغيره مع الدعاء لهم ، والنوسل  
بهم ؛ لعمود بركاتهم عليه . ويتوسّل بهم بأن يتقبل الله زيارته وينقّمه بها .  
وسمّي لذلك زيادة بيان في زيارة المشاهد والمساجد بالمدينة للشرطة .  
ومرّ أنه بقا كذا زائر الإكفار من الصلاة والسلام على النبي صلى الله  
عليه وسلم .

وإذا رأى حرّم المدينة وأشجارها زاه في ذلك ؛ إذ الصلاة على النبي  
صلى الله عليه وسلم من أعظم الوسائل إلى الله تعالى ، وإلى شفاعة عليه الصلاة  
والسلام ، وإلى نيل الفضل الكثير والملك الكبير ، وكفاية للمهمات ، ورفع  
المرجات في الدنيا والآخرة . وقد ورد بذلك الكتاب والسنة ؛ فلم ينظر مطالب  
ذلك في مظانّه ومحاله .

## كلام ابن حجر المكي في الزيارة

وقد جمع الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى وقديس روحه في كتابه ( الجوهر  
المنظم في زيارة القبر المعظم ) جملةً صالحة من أحاديث فضل الصلاة عليه صلى الله  
عليه وسلم ، والترغيب فيها ، وفي ذمّ من لم يصلّ عليه ؛ لاصيا عند ذكره وشؤم



حظه من الخير ، وعظيم حرمانه . وذلك في ( مبحث الرغبة في زيارته صلى الله عليه وسلم وتحذير من استقطاع زيارته فلم يزرها ) وأنه مناس على ما ورد في التشديد فمن ذكر عنده ولم يصل عليه مع الإمكان . قال بعده مانصه .

« فَعَلِمَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ : أَنَّ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ سَمَاعِ ذِكْرِهِ - أَنَّهُ مُوصُوفٌ بِأَوْصَافٍ قَبِيحَةٍ شَنِيعَةٍ ، وَهُوَ كَوْنُهُ شَقِيًّا ، وَكَوْنُهُ مَدْعُورًا عَلَيْهِ مِنْ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمَنْ نَبِيْنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَمِيعِ هَذِهِ الْعُقُوبَاتِ ، وَبِالسَّخْقِ ، وَبِكَوْنِهِ قَدْ أَخْطَأَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ . وَبِكَوْنِهِ مُوصُوفًا بِأَنَّهُ الْبُخِيلُ كُلُّ الْبُخِيلِ ، وَكَوْنُهُ مَلْعُونًا ، وَكَوْنُهُ لَا دِينَ لَهُ ، وَكَوْنُهُ لَا يَرَى وَجْهَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ التَّمَكُّنِ مِنْهَا ، كَتَرَكِ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ مَعَ التَّمَكُّنِ مِنْهَا أَيْضًا . فَاحْفَظْ ذَلِكَ ، وَاسْتَحْضِرْهُ وَأَخْبِرْ بِهِ مَنْ تَهَادَنَ فِي تَرْكِ الزِّيَارَةِ مَعَ قُدْرَتِهِ ؛ لَعَلَّهُ يَكُونُ حَامِلًا لَهُ عَلَى التَّنْصِلِ مِنْ هَذِهِ الْقَبَائِحِ ، وَالرَّجُوعِ إِلَى اللَّهِ بِتَرْكِ جَنَاءِ بَيْتِهِ الَّذِي هُوَ وَصِيْلَتُهُ ، وَوَسِيلَةُ سَائِرِ الْخَلْقِ إِلَى رَبِّهِمْ » .

هَذَا مَا نَخَصَّ مَا ذَكَرَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : وَذَكَرَ أَنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْمَوَانِعِ عَنْ زِيَارَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ظُلْمُ النَّاسِ ، وَأَنْ تَرَكَ الزِّيَارَةَ مِمَّا يُوْرثُ ظُلْمَةً مَحْصُوسَةً ظَهَرَتْ عَلَى وَجْهِهِمْ وَقَفْرَةٌ مِنَ الْخَيْرَاتِ قَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَشَغَلَتْهُمْ بِالدُّنْيَا إِلَى أَنْ مَاتُوا عَلَى ذَلِكَ : وَالْعَمَّاذُ بِاللَّهِ تَعَالَى .

### تَنْبِيْهِ

مرّ خبرٌ « مَنْ حَجَّ وَلَمْ يَزُرْنِي فَقَدْ جَفَانِي » فقوله من حج إنما هو إيهان الأولى : لأن ترك الزيارة ممن حج وقد قرب من المديقة أقبیح من تركها لمن لم يحج ؛ وما ذكر إيهان الأولى لا مفهوم له ، وحينئذٍ فيصبر معنى الخبر ؛ من لم يزرنى فقد جفانى . وإذا تقرر ذلك فلا يُفهم منه أن من زاره صلى الله عليه وسلم ثم حج مرة أخرى ولم يزرها بعد حجّه أنه يحفوه ؛ بل إنما يسن

الحج حاج قد زاره صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من حجه مكياً أو غيره  
أن يزوره صلى الله عليه وسلم عقب كل حج . ولا ينافي هذا ما تقدم ، بل يحمل  
على الأفضل .

وإذا قَدِم الزائر وقَرُب من المدينة أُنِخ بذي الحُلَيْفَة ، ويتأكد أن يصلي  
بها ولو في وقت الكراهة نأسيها به صلى الله عليه وسلم .

ويسنُّ أن يغتسل ثم يتوضأ أو يقيم عند الفقد قبل دخول المدينة من بئر الحرة  
في طريق الداخل من المدرج . فالغسل المذكور لدخول حَرَم المدينة سُنَّة وأن يُزِيل  
نحو شعر إبطه وعانقه ، وبقص أظافره ، وبرجل شعر رأسه ، وأن يلبس أنظف  
ثيابه البيض كالجمعة ، لأنه الأليق بالتواضع المطلوب ، والنجدة عن الثياب كالمُحَرَّم  
بدعة وأن يتطيب بنحو مسك وماء ورد لا يزهد فإنه مكروه وأن ينزل الذكر  
القوى عن راحلته عند رؤية المدينة وحرمتها إن لم يشق عليه ذلك مشقة لا يُحتمل  
وأن يمشي حافياً إن أطاق وأمن الفنجيس ، ويقول إذا بلغ حرم المدينة .

### الدعاء عند الوصول إلى الحرم المدني

( اللَّهُمَّ ) هذا حَرَم نبيك فاجعله لي وقاية من النار ، وأماناً من العذاب  
وسوء الحساب ، وافتح لي أبواب رحمتك ، وارزقني في زيارة نبيك ما رزقته  
أوليائك وأهل طاعتك واغفر لي وارحمني يا خير مسئول .

ويقول أيضاً إذا بلغ الحرم : ( اللَّهُمَّ ) إن هذا هو الحرم الذي حرّمته على  
لسان حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم ، ودعاك أن تجعل فيه من الخير والبركة  
مثل ما هو بحرّم بيتك الحرام ، فَحَرِّمِي على النار ، وآمِنِي من عذابك يوم  
تهمت عبادك ، وارزقني من بركاتك ما رزقته أوليائك وأهل طاعتك ، ووفقي  
فيه لِحَسَن الأدب ، وفعل الخيرات ، وترك المنكرات .

ويُسَنُّ أن يغتسل لدخول المدينة غير الغسل لدخول حَرَمها . ويكفي عنه



ذاك إن لم يحصل تغير في بدنه ؛ ولا يفوت هذا الفصل بدخوله ، وأن يستعضر  
عظمته ، معتقداً أنها بعد مكة أفضل الأرض إلا البقعة التي ضمت الأعضاء  
للقدسة فإنها أفضل من السكبة ، بل من العرش والكرسي ، ويمثل حينئذ  
في نفسه مواقع الأقدام الشريفة عند دخول المدينة ، مقدراً لإصابة قدمه موضعاً  
من مواضع قدمه الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام ؛ فيقال بذلك يُمنّا وبركة ،  
وأجرًا بملاحظة التعميم .

ويقول عند دخول البلد : بسم الله ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله ربّ أَدْخِلْ  
مَدْخُلَ صَدَق ، وأُخْرِجْهُ مُخْرَجَ صَدَق ، واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً .  
حسبي الله ، آمنت بالله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم  
( اللهم ) إليك خرجت وأنت أخرجني .

( اللهم ) سلمني وسلم مني ، ورُدّني سالماً في ديني كما أخرجتني ( اللهم )  
إني أعوذ بك أن أضلّ أو أُضِلّ ، أو أزلّ أو أُزَلّ ، أو أظلم أو أُظلم ، أو  
أجهل أو يُجهل عليّ . عزّ جارك ، وجلّ ثناؤك وتبارك اسمك ، لا إله غيرك .

( اللهم ) إني أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق الراغبين إليك ، وبحق  
ممشاي هذا إليك ، لم أخرج أشراً ولا بطراً ، ولا رياء ولا سمعة وخرجت انقاء  
سَخَطِكَ ، وابتغاء مرضاتك . فأسألك أن تُعْهِدَنِي مِنَ النَّارِ .

وهذا الدعاء الأخير من قوله « اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك » إلى  
آخره يستحب عند الخروج إلى كل مسجد فيتأكد المحافظة عليه عند الخروج  
والدخول إلى مسجده صلى الله عليه وسلم . وقد ورد - أن من قاله إذا قصد مسجداً  
وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له ويقبل الله عزّ وجلّ عليه بوجهه ،  
وكذا اللهم إني أعوذ بك أن أزلّ أو أُزَلّ . الخ . وبسم الله ، آمنت بالله ،  
توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

قال الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى .

تنبيه

ينبغي أن يصدق في قوله « فأنى لم أخرج شراً الخ » وإلا كان كاذباً فيغنى  
عليه الوقت والطرْد بسبب كذبه على الله تعالى العالم بخاتمة الأعين وما تُخفى  
الصدور . نظير ما ذكره في « وجهت وجهي » الخ . وما في الركوع « خَشَع  
لَكَ سَمْعِي وبصرى : » الخ . فليصدق مع الله تعالى في تلك الأحوال لتساعد  
الأقوال ، أيكون موحداً له تعالى .

وتأمل ما قاله الفزالي رحمه الله تعالى ونفع به في الباب الثالث من كتاب  
العلم من الإحياء في بيان ألفاظ العلوم في اللفظ الثالث في التوحيد :

### آداب الزيارة ودخول المسجد النبوي

وَيُسْنُ أَنْ لَا يُعْرَجَ الدُّكْرُ عَلَى غَيْرِ الْمَسْجِدِ إِلَّا لَاحْضَرَّةٍ كَنَحْوِ كَرَامِ مَنْزِلٍ  
وَحَطَّ رَحْلٌ وَتَوَخَّرَ الْمَرَأَةُ زِيَارَتَهَا لِهَلَا لَسْتَرٍ ، وَأَنْ يَكُونَ مَمْلُوءَ الْقَلْبِ بِعَظَمِيَّةِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَيْبَتِهِ ، كَأَنَّهُ يَرَاهُ ؛ لِمَوْظُوعِ خُشُوعِهِ ، وَتَسْكُرُ طَاعَاتِهِ ،  
وَأَنْ يَتَأَسَفَ عَلَى فَوَاتِ رُؤْيَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا الَّتِي سَمِعَ بِهَا مِنْ  
رَأْيِ إِشْرَاقِ أَنْوَارِهِ عَلَى صَفَحَاتِ الْوُجُودِ ، وَأَنَّهُ مِنْ رُؤْيَيْهِ فِي الْآخِرَةِ عَلَى خَطَرٍ .

وكذا يجب على كل إنسان أن يكون حُزْنُهُ عَلَى فِرَاقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، وَخُرُوجِهِ مِنَ الدُّنْيَا أَعْظَمَ مِنْ حُزْنِهِ عَلَى فِرَاقِ أَبِيهِ وَأَوْلَادِهِ ، وَأَنْ  
يَقْصِدَ بِمَا أَمْسَكَهُ التَّصَدُّقُ بِهِ ، مِلَاحَظَةً خِصَّةً الدُّنْيَا ، وَأَنَّهُ فِي جَنْبِ قَدَرِهِ  
الْعَظِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى حَضْرَتِهِ الشَّرِيفَةِ  
قَاصِداً حَامِلاً بِمَا فِي الْآيَةِ ﴿ إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْكُمْ بِحُجُومِكُمْ  
صَدَقَ ﴾ الْآيَةُ - كَالْعَدَمِ ، وَيَقْصِدُ إِرْفَاقَ جِوَارِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ يَكُنْ



الآفاق أوحج ، وبتطوع على أقاربه صلى الله عليه وسلم وعلى المحتاجين أكد ،  
وأن يحدد توبته إذا قرب من باب المسجد مع استجماع شرائطها ما أمكن ، ويقف  
لحظة حتى يعلم من نفسه التطهر من دنس الذنوب ، ليكون على أطهر حالة .

وبستحضرة عند رؤية المسجد جلالاته الفاضلة من جلالة مشرفه ، وأنه  
مهيئ الوحي اختير له من سائر بقاع الأرض لعبادته . وهو أكرم الخلق عليه  
وأنه كان صلى الله عليه وسلم ملازم الجلوس لهداية أصحابه وتربيتهم ، ونشر  
المعلوم فيهم ، والأسرار التي لاحد لها مدة عشر سنين .

وأن يدخل من باب جبريل عليه السلام ، وأن يقف بالباب وقفة لطيفة  
كالاستاذن في الدخول على المظالم : وأن يقدم رجله اليمنى عند الدخول قائلاً  
ماورد له دخول كل مسجد ، وهو : أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه  
القديم ، من الشيطان الرجيم .

بسم الله ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ماشاء الله ، لا قوة إلا  
بالله العلي العظيم .

اللهم صل على محمد وآل محمد وصحبه وسلم ، وافتح لي أبواب رحمتك ،  
ربِّ وقني ، وسددني ، وأصلحني ، وأعني على مايرضيك عني ، ومن علي  
بحسن الأدب في هذه الحضرة الشريفة . السلام عليك أيها النبي ورحمة الله  
وبركاته . السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

وبفرغ قلبه حينئذ عن كل شاغل دنيوي ، من كل ما ليس له تعلق بالمناجاة  
النبوية ، ليتأهل لاستمداد الفيض النبوي ، الدار على خواص متأدبي الزوار .  
فإن من كان في تلك الحضرة ، وكان ملوثاً بقدر الشهوات حُرِم تلك الصلوات  
والمواصلات ، بل ربما يكون وقوفه بين يدي السيد الخنار صلى الله عليه وسلم  
مقلباً بذلك الشمار من أسباب الخذلان والبوار .

وماعجز عنه من إزالة تلك الصفات المذمومة فليتوجه إلى الله تعالى بحرمته

المغفرة ، أن يطهره منها . وبصمم على مجاهدة نفسه بإزالة ذلك .

### القصد إلى الروضة الشريفة

ثم يقصد الروضة الشريفة من خلف الحجرة إن دخل من باب جهيل عليه السلام ، ملازماً الهويّة ولو قار ، والخشية والانكسار ويخصّ منها بمصلاه صلى الله عليه وسلم اتباعاً له ، فهو أفضل موضع في المسجد النبوي لكل صلاة عالم تمارضه فضيلة صف أول . فإن لم يتيسر له فما قرب منه مما يلي المتبر فالروضة وبصلى ركعتين خفيفتين بالكافرون والإخلاص بعد الفاتحة ، ناوياً بهما تحية المسجد إن لم يكن جماعة قائمة ، أو قرّبك الإقامة . وإلا قدّم الغرض ونوى معه التحية .

وبسّن أن يقف وقفة لطيفة ويسلم ، ثم يصلى التحية ، ثم يتوجه - للزيارة السكاملة ، شاكراً لله تعالى على إنجاح ما قصده . وقبول زيارته : ويدعو بمجوامع الدعوات النبوية ، وربما يقصده من خيرات الدنيا والآخرة مما فيه صلاح المعاش والمعاد ؛ فإن ذلك هو الموضع الذي يرجى فيه نيل الأمان . ويشكر الله تعالى على هذه النعمة بلسانه وقلبه ، لا بالسجود : إلا إن قلدا القائل به .

### إتيان القبر المكرم

وبأنى القبر المكرّم من جهة القبلة ومن جهة الرأس الشريف ، فإنه الأتقى بالأدب ، وأن يكون وقوفه للزيارة مستقبر القبلة مستقبل الوجه الشريف ؛ بحيث يكون بينه وبين رأس القبر الشريف أربعة أذرع وقيل ثلاثة ؛ فهو السنة والأدب . وأن يكون واقفاً لا جالساً إلا لعذر . وأن ينظر إلى الأرض غاضاً بعصره مما أخذت من الزينة ، مستحضراً بقلبه جلالة موقفه وهو محضرته ، وأنه حي في قبره الأعظم ، مطلع بإذن الله تعالى على ظواهر الخلق وسرائرهم ، يعلم بزاره ، ويسمع سلام من يسلم عليه على اختلاف طبقاتهم ودرجاتهم





عباد الله الصالحين . جزاك الله عنا يا رسول الله أفضل ما جزى نبياً ورسولاً عن  
أمته . وصلى الله عليك كما ذكرك ذاكر ، وغفل عن ذكرك غافل أفضل  
واكمل ، وأطيب وأطهر . وأزكى وأتمم ما صُلّي على أحد من الخلق أجمعين .  
أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك عبده ورسوله ، وخيرته من  
خلقه ، وأشهد أنك قد بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ونصحت الأمة وأقمت  
الحجة ، وأوضحت المسحبة ، وجاهدت في الله حق جهاده .

اللهم آتِه الوسيلة والفضيلة ، والدرجة العالية الرفيعة ، وابعثه مقاماً محموداً  
الذي وعدته ، وآتِه نهاية ما ينبغي أن يسأله السائلون . ربنا آمناً بما أنزلت  
واتبعنا الرسول فاكثبنا مع الشاهدين .

اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، النبي الأمي ، وعلى آل محمد  
وأزواجه أمهات المؤمنين ، وذُرِّيَّته وأهل بيته ، كما صليت على إبراهيم وعلى  
آل إبراهيم إنك حميد مجيد . وبارك على محمد عبدك ورسولك ، النبي الأمي ،  
وعلى آل محمد وأزواجه أمهات المؤمنين ، وذُرِّيَّته وأهل بيته كما باركت على  
إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد وكما يليق بعظيم شرفه  
وكماله ورضاك عنه ، وكما تحب وترضى له دائماً أبداً ، بعدد معلومانك ، ومداد  
كلماتك ، ورضا نفسك ، وزنة عرشك - أفضل صلاة وأتمها وأكملها كلما  
ذكرتك وذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون ، وسلم تسليماً  
كذلك ، وعليها معهم آمين رب العالمين .

هذه صيغة الزيارة ملصقة ومحصلة مما ذكره الشيخ الإمام أحمد بن حجر  
الميتعمي رحمه الله تعالى ، ونفسح به في كتابه ( الجواهر المنظم في زيارة القبر  
المعظم ) - وما ذكره شيخنا السيد الإمام أحمد بن عاكف باحسن جمل الليل  
بأعوى قدس الله روحه في كتابه ( عيبة الكيس ) وقال فيه : إن للملأه  
في كيفية الزيارة أوصافاً كثيرة ، وصيغاً مختلفة مشهورة ؛ منهم الإمام العابد



الناسك أبو البقاء الأحمدى الشافعى نزيل طيبة ؛ فإن له زيارة معروفة ، ذكر أنه زار بها ضحى يوم الجمعة ثامن ذى الحجة عام خمسة عشر وتسعمائة ، وأنه سمع بعد أن زار بها « من غير أن يكون هناك أحدٌ حاضرٌ يراه - يقطه » قائلاً يقول : من زار بهذه الزيارة ضمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم على الله تعالى الجنة فأعاد الزيارة ثانياً فسمع مثل ذلك ، ثم أعادها فسمعه أيضاً يقول ذلك ثالثاً . وقال : والله ، ثم والله إنه سمع ذلك وهو فى اليقطه ، وأنه لم يحلف بالله تعالى إلا لدفع الشك . فونبى أن يزور الشخص بها رجاء حصول ثواب ما ذكر .

وقال وما ذكرته لك هو ما اقتصر عليه الشيخ ابن حجر فى كتيبه ، وتبعه غيره . قال فى الجوهر المنظم : فاقصرت على ما مر ؛ لأن أوصافه صلى الله عليه وسلم لا تنحصر مع شهرة أكثرها . فلهذا ذكر ما استعصر منها - انتهى .

قلت : ولم يذكر السيد أحمد المذكور رحمه الله وتقع به صيغة زيارة أبى البقاء ، وهذه صيغتها تقيماً للفائدة رجاء العائدة ؛ إذ أكثر ما حرصت عليه فى هذا المؤلف فى أبوابه كلها هو استيعاب ما وقعت عليه من الأذكار والدعوات ، مع ما لا بد منه من الأحكام والشئ والآداب ، مع حذف الخلاف والتزو . فمن أتى بالزيارة الأولى فليأت بعدها بما سأتى من زيارة الشيخين ، وما بعدها من الترتيب المعهود المسنون المذكور عن الأئمة ؛ لا سيما ابن حجر رحمه الله تعالى .

### زيارة الإمام أبى البقاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . للسلام عليك ياسيد الأنام ، ومصباح الظلام ، ورسول الملك : العالم . ياسيد المرسلين ، وخاتم الأنبياء ،

وصاحب المعجزات والحجج القاطمة والبراهين ؛ يا من أنانا بالدين القيم المقيم  
وبالمعجز المبين « أشهد أنك بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ،  
وكشفت الغمة ، وجاهدت في الله حق جهاده ، وعبدت ربك حتى أتاك اليقين » .  
الصلاة والسلام عليك يا كثير الأنوار ، يا عالي المنار أنت الذي خلق كل  
شيء من نورك ، والقبح والقلم من نور ظهورك ، ونور الشمس والقمر من نورك  
مستفاد ، حتى العقل الذي يهتدى به سائر العباد ، ومن نور المعرفة الذي  
في قلوب المؤمنين والحسنين ، والعارفين من أهل التمكن « أشهد أنك بلغت  
الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وكشفت الغمة ، وجاهدت في الله  
حق جهاده وعبدت ربك حتى أتاك اليقين » .

الصلاة والسلام عليك يا من انشق له القمر ، وكلمه الحجر ، وصلى إلى إجابته  
الشجر . يا نبي الله ، يا صفوة الله ، يا زبَنَ مَلِكِ الله ، يا نورَ عرشِ الله . يا من تحقق  
بعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين في أعلى مراتب التمكن .

« أشهد أنك بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وكشفت  
الغمة ، وجاهدت في الله حق جهاده ، وعبدت ربك حتى أتاك اليقين » .

الصلاة والسلام عليك يا مفقاح الوجود<sup>(١)</sup> أنت مهتدؤه وخاتمه ، وروحه ،  
وميرؤه ، ونظامه ، ومعمّر المراتب السككية - الجمعية ، ومظهر أسرار الربوبية ،  
ونقطة دائرة توحيد الأحدية في مراتب الواحدية . أنت السكنز المطلق ،  
والسرّ المسكّر ، والاسم الأعظم ، والسجود له في ظهر آدم بإقابلة الموحدين<sup>(٢)</sup>  
وعدة السالكين . يا من قرّن الله اسمه مع اسمه في أعلى عليين « أشهد أنك

(١) أي يا من افتتح الله تعالى به الموجودات فهو أولها وبدؤها تقدير في العلم الأزلي ولأجله  
وجدت وهو إذا وجد خارجاً فهو الخاتم لها تمام المقصود به .  
(٢) فيه تجوز والمراد أنه لما هم وقدوتهم وقائدهم في اعتقاد التوحيد والدعوة إليه والجهاد  
في سبيله .



بلغت الرسالة ، وأدبت الأمانة . ونصحت الأمة ، وكشفت الغمة ، وجاهدت  
في الله حق جهاده ، وعهدت ربك حتى أناك اليقين .

الصلاة والسلام عليك يا صاحب القواء المقنود ، والحوض المورود ،  
والشفاعة المظنى في اليوم للشهود « أشهد أنك بلغت الرسالة ، وأدبت الأمانة  
ونصحت الأمة . وكشفت الغمة ، وجاهدت في الله حق جهاده ، وعهدت ربك  
حتى أناك اليقين » . أنت النور الأول ، والسر الأكل . أشهد أن لا إله إلا الله  
وأنت رسول الله . آمنت بجميع ما جئت به من عنده . آمنت بالله وكتبه  
ورسله واليوم الآخر ، وبالقدر خير وشره ، خلوه وممه . أنه من الله تعالى .  
أستودعك يا حبيب الله هذه الشهادة ، تشهد بها لي عنده تعالى . يا قرشي ،  
يا هاشمي ، يا مكي ، يا تهامي ، يا بطحني ، يا بشير ، يا نذير ، يا سراج ، يا منير ،  
يا رحمة للعالمين .

اللهم إنك قلت - وقولك الحق ، في كتابك للنزل ، على نبيك المرسل :  
( ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم . ) الآية . وقد جئتكم هارياً من ذنبي ،  
ومستشفعاً بك إلى ربي ؛ فاخفف لي يا خفيص الأمة ، وأجرني من النار  
بإني الرحمة .

الصلاة والسلام عليك وعلى سائر الأنبياء والمرسلين .



ثم يزور الصديق رضي الله عنه فيقول : السلام عليك يا خليفة رسول الله ،  
والقائم بحقوق دين الله . أنت الصديق الأكبر ، والعلم الأشهر ، جزاك الله  
من أمة محمد صلى الله عليه وسلم خيراً ، خصوصاً يوم العصية والشدة ، وحين  
قالت أهل النفاق والردة . يا من فني في محبة الله ورسوله - حتى بلغ أقصى  
مراتب الغناء يا من أنزل الله تعالى في حقك ( ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول  
( ١١ - عدة المسافر )

لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) اسقودك شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن صاحبك  
 محمداً رسول الله ، آمنت بجميع ما جاء به من عند الله تعالى : اشهدلى بها عند الله  
 تعالى ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون . إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ .

• • •

ثم يزور قبر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويقول : السلام  
 عليك يا أمير المؤمنين : عمر بن الخطاب ، باناطقاً بالحق والصواب ، يا حَبِيبِي  
 الحُرَاب ، يا من بدين الله أمر ، يا من قال في حقه : رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 « لو كان بعدى نبي لكان عمر » - يا شديداً الحاماة في دين الله والعبادة ، يا من  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه : « ما سلك عمرُ نجاً إلا سلك الشيطان  
 نجاً غيره » اسقودك شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن صاحبك محمداً رسول الله  
 اشهدلى بها عند الله تعالى ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب  
 سليم ﴾ انقمت صهفة زيارة الشيخ أبي البقاء .

• • •

وبعد صهفة الزيارة المقدمة التي أثبتها آتفاً عن (الجوهر المنظم) للشيخ  
 ابن حجر ، ومن السيد أحمد جل الليل نفع الله تعالى بهما : بقآخر الزائر إلى  
 صَوْبِ يمينه قدر ذراع للسلام على سيدنا أبي بكر الصديق رضى الله عنه فيقول :  
 للسلام عليك يا أبا بكر صَفيّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخليفته وثانيه  
 في الفار ، ومن لولاه لما عبد الله بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، وبذلكر من فضيلته  
 للسلام وذبحه عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبذل نفسه وماله في  
 الله ورسوله ، ومحبه لهما - ما يمكنه . ثم يقول : جزاك الله من أمة سيدنا محمد  
 صلى الله عليه وسلم خيراً : ورضى عنك وأرضاك .

ثم يقاخر إلى صَوْبِ يمينه أيضاً قدر ذراع للسلام على سيدنا عمر رضى الله



حمه ، فيقول : السلام عليك يا سيدنا عمر . الذي أعز الله بك الإسلام : ويذكر من فضله وسابقته في الإسلام وإعزازه فيقول : الذي أعز الله بك الإسلام ، فكنت من السابقين إليه ، وقت في نصرة الحق ، وفتحت الفجوات المغلقة كما أخبر صلى الله عليه وسلم : أنك لما أخذت الدلو في رؤياه الصادقة بعد أن بكر رضى الله عنه صار غريباً . وكنت مهترى فجزاك الله عن أمة نبيه صلى الله عليه وسلم خيراً ، ورضى عنك وأرضاك .

ثم يذهب للسلام على السيدة فاطمة رضى الله عنها عند الحراب الذي في بيتها داخل المقصورة لقول بأنها مدفونة هناك . والراجح أنها في البقيع . ويوصل بها إليه صلى الله عليه وسلم .

ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم فيقول : الحمد لله رب العالمين . اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وصحبه وسلم . السلام عليك يا سيدي يا رسول الله ، إن الله أنزل عليك كتاباً صادقاً قال فيه : ( ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ) وقد جئتكم مستغفراً من ذنبي ، مستشفعاً بك إلى ربي :

يا خير من دُفنت في الثرب أعظمه      فطاب من طيبين القاع والأكم  
نفسى الفداء لغير أنت ساكنه      فيه المغاف وفيه الجود والكرم  
وحينئذ يتأكد تجديد التوبة في هذا الموقف ، والاستشفاع به صلى الله عليه وسلم في قبولها ، والاكتفاء من الاستغفار والقصر بعد تلاوة الآية المذكورة . وأن يقول : أنيت بحمل وغفلق أسراً كبيراً ، وقد رقدت عليك - زائراً ، وبك مستجيراً ، وجئتكم مستغفراً من ذنبي . سائلاً منك أن تشفع لي عند ربي ، وأنت شفيع المذنبين . المقبول المرجو عند رب العالمين .

وها أنا ذا معترف بخطي ، مفر بذنبي ، متوسل بك إلى ربي ، مستشفع ، بك إليه . وأسأل الله البرّ الرحيم بك أن يغفر لي ، ويميتني على سنتك ومحبتك ، ويحشرني في زمرك ، ويؤدّي وأحبّاي حوضك ، غير خزايا ولا نادمين . فاشفع لي يا رسول ربّ العالمين ، وباشفع المذنبين . فها أنا ذاقى حضرتك وجوارك ، وتزبلُ بابك .

وفي (الجوهر المنظم) أنه يقول بعد قراءة الآية : نحن وفدك يا رسول الله وزوّارك ، جثناك لقضاء حقتك ، والنبرّك بزيارتك ، والاستشفاع مما أمّقل ظهورنا ، وأظلم قلوبنا ، فليس لنا شفيعٌ غيرك نؤمّه ، ولا رجاء غير بابك نصّله . فاستغفر لنا واشفع لنا إلى ربك ، وأسأله أن يمنّ علينا بسائر طلباتنا ، ويحشرنا في زمرة عباده الصالحين ، والمطهّاء العالمين - انتهى .

ولا بأس أن يأتي بدعاء الأعرابي المخشّي عن الأصمى رحمه الله تعالى . وهو أنه وقف على القبر المسكّر وقال : اللهم ، هذا حبيبك ، وأنا عبدك ، والشيطان عدوك ؛ فإن غفرت لي سرّ حبيبك ، وفاز عبدك ، وغضب عدوك . وإن لم تغفر لي غضب حبيبك ، ورخصي عدوك - وهلك عبدك . وأنت أكرم من أن تغضب حبيبك ، وترخصي عدوك ، وتهلك عبدك . اللهم ، إن العرب السكّرام إذا مات فهم سيد أعنفوا على قبره . وإن هذا سيد المرسلين فاعفني على قبره . قال الأصمى : فقلت له : يا أخا العرب إن الله تعالى قد أعفّك ، وغفر لك بحسن هذا السؤال .

قلت : قوله « غضب حبيبك » لا يليق إلا من الأعرابي ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم لا يغضب لمسا قدره الله تعالى وقضى به على عباده . ولو أبدل يقول « غضب حبيبك » : « حزن » كان أولى .



ثم يدعو لنفسه ووالديه وأولاده ومشايخه ومن أوصاه - بخيرى  
الدنيا والآخرة .

وبين أن يبلغ سلام من أودعه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كأن يقول : السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان ، أو فلان بن فلان  
بصلى عليك يا رسول الله ، أو نحو ذلك من العبارات .

### تلييه

لم يجب تبليغ هذا السلام كالحق مع كونه صلى الله عليه وسلم حياً في  
قبره ، لأنه في الحق مشروع ابتداء ووداً للتواصل ، وعدم التقاطع الذي  
يفلب وقوعه بين الأحياء فوجب على من قبله تبليغه بخلافه هذا .

ثم بتقديم صَوْب يساره إلى جهة الرأس ، ويقف بين رأس القبر وبين  
الاسطوانة التي هي علم على جهة الرأس بحيث يكون عن يساره ويكون  
الشباك الأول من الشبايك الثلاثة المحيطة بقبلى الحجر الشريفة خلف ظهره ،  
ويستقبل القبلة ، ويحمد الله ويمجده بأبلغ ما يمكنه ، ثم يصلى ويسلم على نبيه  
صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه بما أحب من خيرى الدنيا والآخرة ولوالديه  
وأقاربه وأحبائهم ومن أوصاه وسائر المسلمين ثم يصلى ويسلم عليه صلى الله  
عليه وسلم . ثم يدعو كذلك ، ويختتم بالصلاة والسلام ، ثم يتصدق كما  
مرَّ شكراً لله تعالى على تيسر زيارته صلى الله عليه وسلم والتوفيق لها ،  
والامتنان به .

ومع ذلك فلا يرى أنه فوق غيره ممن لا يقدر عليها من أهل الأعدار  
وغيرهم ، فيكون ذلك من العُجْب المحبط للعمل ، كما أن ذلك متمين في كل  
عمل أخروى .

ثم يأتي الروضة الشريفة ويسكن فيها من الدعاء والصلاة ، ويتحرى الوقوف والدعاء عند المنبر مستقبلاً القبلة .

### مهمة

ما نقلته عن السيد أحمد بن حنبل ياحسن قدس الله تعالى روحه . وفي صيغة زيارة الشيخ أبي البقاء من قرآن الصلاة مع السلام بعد أفراد التسليم الأول هو ما نقله عن (الجواهر المنظم) كذلك ، وإن لم يأت بالصلاة مع السلام التي اختارها في كتاب (عمية السكيس) والخبر المار ذكره وقال فيه مانعه : ففيه — السلام عليه صلى الله عليه وسلم عند قهره المكرم جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما وغيره من السلف . وقال الجدل . إنه أفضل من الصلاة عليه حينئذ ، للأحاديث الواردة في فضل السلام عليه ، والذي مال إليه الشيخ ابن حجر في (الجواهر المنظم) أن أفضلية السلام خاصة بحالة اللقاء لأنه شعار التحية ، فإذا سلم سلام اللقاء فالصلاة بعده أولى من استمرار السلام وإن كان باقياً في مقام الزيارة .

والذي فهمه الفقير . أن سلام اللقاء يحصل بالسلام الأول أو تكريره ثلاثاً ، ولم يزدت « لفظ الصلاة فيما عدا » ولم أقصر على لفظ السلام في جميع الصيغ كما أقصر عليه في (الجواهر المنظم) وصيغة غيره أيضاً — انتهى .

### قوائد

مرت الإشارة إلى أن الزائر ينبغي أن يحرص على إتيان المشاهد المنورة جميعها .

فيزور الجميع كل يوم بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيه جملة من أئمة الصحابة رضي الله عنهم وعظمائهم وكبراء أهل البيت وكرمائهم .



كثبان بن عفان ، والحسن السبط ، ومحمد الباقر ، وجمعة الصادق — رضى الله عنهم ، والسيد ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصفيّة عمة النبي صلى الله عليه وسلم ، وبُنية السيد ابراهيم جماعة من الصحابة رضى الله عنهم فيصلّم عليهم .

ويأتى مشهد سفيان بن الحارث عم النبي صلى الله عليه وسلم وكذا أمهات المؤمنين رضى الله تعالى عن الجميع . ما خلا خديجة رضى الله عنها فبالعلاء بركة وإلا مهتونة فبسرّف .

وكذا يزور مالك بن أنس صاحب المذهب وشيخه نافعاً في قبّة اطفه .  
والمشهور أنه مشهد فاطمة بنت أحد القرشيين أمّ عليّ بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهما الأقرب أنه مشهد سعد بن معاذ سيّد الأنصار رضى الله تعالى عنه .

فإن لم يقبّر له زيارة التّجمع في كل يوم فحقاً كد يوم الجمعة .  
وأن يأتى متطهراً قبور الشهداء بأحد يوم الخميس ، ويبدأ بسيد الشهداء حمزة رضى الله عنهم ، عمّ النبي صلى الله عليه وسلم ، ويوم السبت يأتى مقطّراً مسجد قباء ، ناوياً بزيارته القرب والصلاة فيه ، وزيارة ما فيه من مساجده ومشاهده .

ويحرص أيضاً على جمع ما في المدينة وفواحيها من المساجد الماثورة ، وهي نحو ثلاثين موضعاً ، وكذا الآثار الماثورة ، وهي كما قال ابن حجر نحو تسع عشرة قال : وقول القوي إنها سبع كان صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها أو يقتسل فيشرب منها . لله أراد القوي أشهر منها ، وهي مشهورة لأهلها . وأفضلها بئر أريس .

فيُسنّ أن يأتى هذه المساجد والآثار الماثورة له صلى الله عليه وسلم للصلاة

عَينِهَا وَالْفَيْرُكُ بِهَا ، سِوَاهُ قَصَرَتْ إِقَامَتُهُ أَوْ طَالَتْ . وَذَلِكَ كَمَا قَالَ الْقَاضِي مَهَاضٍ  
فِي ( الشَّفَاء ) : إِنْ مِنْ إِعْظَامِهِ وَلَا كِبَارِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِإِعْظَامِ جَمِيعِ أَهْلِ سَبَابِهِ  
وَلَا كِرَامِ جَمِيعِ مَشَاهِدِهِ وَأَمْسِكَتْهُ وَمَعَاهِدِهِ وَمَا لَمْ يَسَلِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَدِّهِ  
أَوْ عَرَفَ بِهِ - انْتَهَى .

ثُمَّ إِنْ زِيَارَتُهُ لِنَحْوِ أَهْلِ التَّبَعِ لِيَتَشَفَّعَ بِهِمْ إِلَى مَنْ هُمْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْهُ بِنَازِلِ  
بَيْرُكَةِ ذَلِكَ مِنَ الْقُرْبِ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَا يَحْصُلُ لَهُ لَوْ لَمْ يَسْتَعِذَّ بِوَاسِطَةِ  
تِلْكَ الْوَسَائِطِ ؛ إِذْ مِنْ عَادَاتِ الْكِرَامِ الظُّفَرِ مِنْهُمْ بِالْوَسَائِطِ لِلْقُرْبَةِ مَعْدَمِ بِمَا  
لَا يَظْفَرُ بِهِ مِنْهُمْ مَعَ عَدَمِ الْوَاسِطَةِ .

وَأَيْضًا ، فِي الْإِتِّبَانِ إِلَيْهِمْ غَايَةُ الْوُصْلَةِ ، وَالْأَشْعَارُ بِالْقِلَّةِ ، وَأَنَّهُ لِعُظْمِ جَنَابَتِهِ  
يَحْتَاجُ فِي قَضَاءِ مَطْلُوبِهِ إِلَى تَعَدُّدِ الشَّافِعِينَ فِيهِ حَقَّ يَقْبَلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقْبَلُ  
عَلَيْهِ ، وَيُجِيبُهُ لِمَا طَلِبَهُ مِنْهُ . وَأَيْضًا فِي ذَلِكَ وَصْلَةٌ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛  
إِذْ وَصْلَةُ أَصْحَابِهِ ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَصْلَةٌ لَهُ ؛ فَبَيْرُكَةُ هَذِهِ الْوُصْلَاتِ تَجَابُ جَمِيعُ  
الْحَاجَاتِ ، وَتَقْضَى سَائِرُ الطَّلِبَاتِ .

وَأَمَّا لِنَحْوِ الْمَسَاجِدِ وَالْمَعَاهِدِ فَلَا تَرُوبَةُ الْأَنْثَارِ تَزِيدُ فِي شَهُودِ الْمُؤَثَّرِ ، وَرُوبَةُ  
الْأَبَارِ تَزِيدُ فِي التَّعَلُّقِ بِأَهْلِهَا [ فَسَكَانُ فِي إِتِّبَانِ تِلْكَ عَيْنُ مُزِيدِ الْفَضْلِ الْحَاصِلِ لَهُ  
بِإِتِّبَانِهَا مِنْ مُزِيدِ اسْتِعْجَالِهِ مَذْكَرُ الْقُرْبِ الْمَعْنَوِيِّ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ الْمُنْدَرَجُ  
عِنْدَ أَرْبَابِ الْقُلُوبِ فِي شَهُودِ أَنْثَارِهِ مَا لَا يَحْصُلُ لَهُ لَوْ لَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهَا ، فَاتَّجِهَ لِإِطْلَاقِ  
أَصْحَابِهَا وَأَنَّهُ الطَّرِيقُ الْأَكْمَلُ ، وَالسَّبِيلُ الْأَقْوَمُ الْأَفْضَلُ ؛ فَاسْتَفَدَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ]  
لِانْتِهَى ( مِنَ الْجَوْهَرِ الْمُنَظَّمِ ) .

وَلْيَسْكُنْ خُرُوجُهُ إِلَى أَحَدٍ وَقَبَاءَ ، وَمَسْجِدِ الْقِبْلَتَيْنِ وَالْعَرِضِيِّ وَالْعَوَالِي وَسَائِرِ  
الْمَشَاهِدِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ بِمَسْجِدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لِيُسْرَعَ فَيُصَلِّيَ فِيهِ الظُّهْرَ .



## تنبيه

تدب زيارة أحد يوم الخميس ، وقبَاء يوم السبت ، لما ورد ، أن الموتى يملكون بزوارهم يوم الجمعة ويوماً قبله ويوماً بعده ، فجعل للأفضل الخميس وهو أحد ، ولقباء السبت .

وينبغي أن يكثر من الصلاة والسلام على صلى الله عليه وسلم ، ويؤثر ذلك على سائر الأذكار مادام بالمدينة كما مر .

وأن يحرص على المبيت في المسجد ولو لولة واحدة يُجبهها بالذكر فيعاسى به في ذلك . وأنه يُسنُّ لمن بالمسجد إدامة النظر للحجرة الشريفة . ولمن هو خارجة إدامته للقبية المعظمة مع المهابة والحضور قياساً على السكينة . وأن يعصّل الصلوات كلها في المسجد مع نية الإعتكاف كلما دخله . وأن يكون صلاته واعتكافه فيما كان مسجداً في حياته صلى الله عليه وسلم ، فإن المضاعفة تختص به لا بما زيد فيه بعده ، بخلاف مسجد حرم مكة <sup>(١)</sup> :

ومن الأدب أن لا يستدبر قبره صلى الله عليه وسلم ، وإن لا يمرّ به حتى يقف ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم ، ويتحرى الصلاة والدعاء عند سوارحه المسجد التي كانت في زمنه صلى الله عليه وسلم ، فلكل واحدة منها فضل ، إذ لا تخلو من صلاته صلى الله عليه وسلم ، أو صلاة أحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وإليها ، وهي ثمان :

الأولى - هي علم الصلي الشريف ، كان جدّعه صلى الله عليه وسلم الذي يخاطب إليه ويبكي عليه أمامها في محل كرمي الشّمة .

(١) الظاهر أنه لا فرق بين المسجدين في ذلك فتحصل المضاعفة في الزيادة أيضاً فيها .

ثم أسطوانة عائشة رضي الله تعالى عنها ، صلى إليها النبي صلى الله عليه وسلم بعد تحويل القبلة بضعة عشر يوماً ، وهي معروفة .

ثم أسطوانة القوبة ، كان صلى الله عليه وسلم إذا اعتكف يخرج له فراشه أو سريرُهُ فيها مما يلي القبلة ، فيستند إليها . وكان صلى الله عليه وسلم يصلى نوافله إليها ثم أسطوانة السرير . ثم أسطوانة على رضي الله عنه . ثم أسطوانة الوفود ، كان صلى الله عليه وسلم يجلس عندها لوفود العرب . ثم أسطوانة مربعة القبر ويقال لها مقام جبريل عليه السلام . ثم أسطوانة التهجيد ، كان صلى الله عليه وسلم يصلى إليها ليلاً ، وكلها مشهورة .

#### التوديع عند الخروج من المدينة :

فإذا أراد الخروج من المدينة إلى المسجد الشريف ، فهو دعه بركتين . والأولى أن تكون بمصلاه صلى الله عليه وسلم . ثم بما قرب منه . وينوي بهما سنة وداع المسجد النبوي إن كان في غير وقت الكراهة . ثم بعدها يدمو بما أحب ديناً ودنياً . ومن آكد الالتئام إلى الله تعالى في قبول زيارته وإجابة طلباته . ومنها صلاح قلبه ودينه وعاقبه . ثم يأتي القبر المكرّم ويعبد جميع مأموره عنده في إيقداء الزيارة . ثم يقول : اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بنبيك صلى الله عليه وسلم : ومسجده وحرمة ، وبسرلى العود إلى زيارته ، والمسكوف في حضرته سهلاً سهلاً . وارزقني العفو والمغفرة في الدنيا والآخرة ، وردنا سالمين ظافرين إلى أهلنا . ثم ينصرف تلقاء وجهه ، ولا يمشی القمّ قري .

ويشأن أن يستصحب معه هدية لأهله من تمر المدينة ، أو مياه آبارها المأثورة ، أو نحوها بلا تكلف ولا قصد مفاخرة ؛ بل لإدخال السرور على أهله وأحبابه . ويحرم استصحاب شيء مما عمل من تراب المدينة كما مر في مكة وقد مر أن شجرها كذلك ، لكنه لا يضمن .



وليحرص في رجوعه على جميع الآداب والأذكار التي قدمناها في  
الباب الأول .

أوصلنا الله بفضلہ وكرمه إلى حضرة الإحسان ، وإلى مقعد الصدق الذي  
أشرقت أنواره باليمن والأمان ، وجمعنا في دار الكرامة التي سقفها عرش الرحمن  
مع والدينا وأولادنا ومشايخنا وأحبابنا في الله . وإخواننا في الله ، بلا مشقة  
ولا محنة ولا افتقار ، ناظرين إلى وجه الكريم ، إنه أرحم رحيماً ، وأكرم كريم .  
ولهكن هذا آخر ما نقلناه ورتبناه في هذا الملفك بقصد الإمانة لمن وفقه  
الله تعالى وشرفه وقلده منة هذه العبادة العظيمة ، للكثيرة الخيرات ، العاجلة  
والآجلة جعل الله ذلك خالصاً لوجه الكريم .

\* \* \*

قال جامع الفقير إلى الله تعالى عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن محمد  
ابن عبد الرحمن بن محمد ، بأسودان للقدادى ، غفر الله له ولهم : فرغت من  
جمعه ، وتصحيحه ثالث عشر شهر جمادى الآخرة . من سنة تسع وثلاثين  
ومائتين وألف ١٢٣٩ من الهجرة النبوية على مشرفها أفضل الصلاة والسلام  
صلاة وسلاماً دائماً إلى يوم الدين . والحمد لله رب العالمين .

\* \* \*

وكان الفراغ من تمام : كتابته في ١٥ شهر جمادى الآخرة عام اثنين وأربعين  
ومائتين وألف ١٢٤٢ هـ بقلم العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن إبراهيم بن عمر  
ابن وجيه بأتمم غفر الله له ولهم ، ولن كان سبباً في تحصيل ذلك ، ولأسأله  
المسلمين ... آمين .

وبلغ مقابلة حسب الطاقة والإمكان على الأم المتناول عنها . وكان الفراغ  
منها ثالث عشر شهر شعبان سنة ١٢٤٣ ثم ثمانية تاسع عشر شوال سنة ١٢٤٣ هـ .

## مباحث كتاب عدة المسافر

ص	ص
٤١ ما يقال عند نزول منزل ، وفي	٢ ترجمة المؤلف
حالات أخرى	٢ الخطبة
٤٣ ما يقال عند ركوب البحر	٥ المقدمة - فضيلة الحج والعمرة
٤٤ ما ينبغي أن يلزمه المسافر من	١٠ فضيلة مكة المكرمة
الطاعات	١٧ تقمة فيها فائدة مهمة
٤٥ كلام من زاد المسافر	١٨ فضيلة المدينة المنورة
٤٦ آداب الرجوع من السفر وسننه	٢٠ حكمة دفته (ص) بالمدينة
وأذكاره	٢١ فضيلة السفر وفوائده
٤٨ رخص السفر ، وأهمها خمس	٢٨ الباب الأول - في أحكام السفر
٤٨ المسح على الخفين والقيمم	وسننه وأذكاره وآدابه
٤٩ قصر الرباعية	٣٠ صلاة الاستسحارة والدعاء بعدها
٥٠ الجمع والقتل راكباً وماشياً	٣١ آداب السفر للحج
٥١ وجوب الاجتهاد لمعرفة القبلة	٣١ وجوب الإخلاص لله فيه والقوبة
٥٢ تحديدها بمضرموت وغيرها	٣٢ شراء أو كراء ما يركب
٥٤ الباب الثاني - في شروط الحج	٣٣ ما ينبغي أن يستصحبه المسافر
٥٦ مبحث الاستطاعة والمعسوب	٣٤ آداب المسافر عامة وعند خروجه
٥٧ الإجارة للحج والعمرة والزيارة	٣٦ ما يقال من الدعاء عند الخروج
٥٩ الباب الثالث - في أركان الحج	٣٨ الدعاء عند الركوب وفي حالات
والعمرة وواجباتها	أخرى



ص	س
٦٠ الركن الأولي - الإحرام	٧٥ التلبية في الحج والعمرة
٦٠ مبعث الأفراد والتمتع والقران	٧٦ الدعاء بعد الإحرام
٦١ الركن الثاني - الطواف وأنواعه	٧٧ آداب دخول الحرم ومكة والمسجد
وشروطه	٧٨ الدعاء عند دخول مكة
٦٣ الركن الثالث - السعى	٧٩ الدعاء في التلدى للحاج وغيره
٦٤ الركن الرابع - الوقوف بعرفة	٧٩ دخول المسجد الحرام والدعاء
٦٥ الركن الخامس - الحلق أو التقصير	عنده
٦٥ الركن السادس - الترتيب في	٨١ سنن الطواف
معظم الأركان	٨٣ ما يقال عند الطواف
٦٦ واجبات الحج	٨٥ من سنن الطواف الإضطباع
٦٧ فصل - في للواقيت	٨٧ الدعاء بعد ركعتي الطواف خاف
٦٨ ميقات العمرة	المقام
٦٨ الواجب الثاني - المبيت بالمزدلفة	٨٨ إحرام الحجر الأسود
٦٩ الواجب الثالث - رمى الجمار	٨٩ يستجاب الدعاء في خمسة عشر
٧٠ شروط الرمي ثمانية	موضماً
٧١ الواجب الرابع - المبيت بمى	٩٠ سنن السعى
٧٧ الواجب الخامس - ترك الحرمات	٩١ دعاء السعى
٧٢ الواجب السادس - طواف	٩٢ مقدمات الوقوف بعرفة
الوداع	٩٣ خطب الحج أربع
٧٣ الباب الرابع - في سنن الحاج	٩٥ سنن الوقوف بعرفة
والعمرة وما يتعلق بهما	٩٨ دعاء عرفة
٧٤ سنن الإحرام ودخول مكة والحرم	١٠١ الخضر عليه السلام

- س  
١٠٦ دعاء زين العابدين  
١٠٦ فائدة في حكم التعريف بغير عرفة  
١٠٧ سنن الإفاضة من عرفة  
١٠٨ دعاء المزدلفة  
١٠٩ السهر إلى منى والوصول إليها  
١١٠ صيغة التكبير في الحج  
١١١ ذبح الهدى في منى  
١١٢ الحلق والتقصير  
١١٣ دخول مكة لطواف الإفاضة  
١١٣ العودة إلى منى  
١١٣ سنن الرمي بمعنى  
١١٥ النحر من منى  
١١٦ الاعتمار  
١١٦ آداب دخول مكة  
١١٧ أدب المجاورة بمكة  
١١٧ سنن طواف الوداع وأحكامه  
١١٩ الدعاء بعد طواف الوداع  
١٢٠ الباب الخامس - في محرمات  
الإحرام : الأول - اللبس  
١٢٢ الثاني - استعمال الطيب  
١٢٢ الثالث - الدهن  
١٢٢ الرابع - إزالة الشعر - الخ
- س  
١٢٣ الخامس - إزالة الأظفار ونحوها  
١٢٣ السادس - مقدمات الجماع  
١٢٤ السابع - الجماع  
١٢٤ الثامن - التعرض للصبيد  
١٢٥ السادس - في الدماء وأقسامها  
١٢٦ القسم الأول الترتيب والتقدير  
وأسبابه  
١٢٦ السبب الأول - دم التمتع  
١٢٧ وجوب دم التمتع بالإحرام  
١٢٩ السبب الثاني - فوات الوقوف  
١٢٩ » الثالث - القرآن  
١٣٠ » الرابع - ترك الرمي  
١٣٠ » الخامس - ترك المبيت بمعى  
١٣٠ » السادس - ترك الإحرام  
من الميقات  
١٣٠ فتوى لمفتى المدينة المعورة  
١٣٢ السبب السابع والثامن  
والثاسع  
١٣٣ القسم الثاني - في بيان دم الترتيب  
والتعديل  
١٣٣ الإحصار وأضرابه  
١٣٦ القسم الثالث - دم النخيل والتعديل



١٥٤ آداب الزيارة ودخول المسجد

النبوي

١٥٦ الفصد إلى الروضة الشريفة

١٥٦ إتيان القبر المسكوم

١٥٧ ما يقال في الزيارة

١٥٩ زيارة الإمام أبي البقاء

١٦٦ فوائد زيارة البقيع ومقابر الشهداء

والمسجد والآبار

١٧٠ التوديع عند الخروج من

المدينة

١٣٦ جزاء الصيد

١٣٨ القسم الرابع - دم نكح وتقدير

١٤١ الهاب السابع - في أضرار

شرائع الحج

١٤٨ خاتمة في الزيارة للقهد الشريف

١٥٠ المساجد التي يقبرك بها في

المدينة

١٥٠ كلام ابن حجر في الزيارة

١٥٣ الدعاء عند الوصول للحرم

المديني